المعرفة 151

العدد ١٥١ شوال ١٤٢٨ هـ أكتوبر ٢٠٠٧م



وداعًا.. وإلى لقاء (مُحتمل) عام ١٤٤٣هـ

دعوات لرفع سن التعليم الإلزامي

أنا امرأة محبوسة في جسم رجل

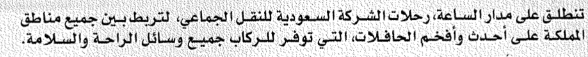
أفضل تكريم للمعلمين هو.. تزويجهم!

سعود المصيبيح

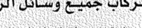
نصف راتبي كان يذهب دعمًا للجهاد

فرصة لتفقد أحوال المعلمين

اليوم العالمي للمعلم



ننطلق في كل الإتجاهات...
لنقرّب المسافات!
تنطلق على مدار الساعة، رحلات الشركة السعودية للنقل الجماعي، لتربط بين جميع مناطق المملكة على أحدث وأفخم الحافلات، التي توفر للركاب جميع وسائل الراحة والسلامة.
• ٦٥٠ رحلة يومياً بمواعيد انطلاق ثابتة.
• أكثر من ٣٠٠٠ حافلة تتسم بالرفاهية ومزودة بوسائل السلامة.
• الحجز وانطلاق الرحلات من ١٥ محطة بالمدن الرئيسية و١٤١ وكيلاً
• نربط أكثر من ٣٨٢ مدينة وقرية وهجرة.
• رحلة كل ساعتين مع وجود رحلات مباشرة بدون توقف بين المدن الرئيسية.
• ٢٥٪ تخفيض لتذاكر الذهاب والإياب.
• تذاكر مجانية للأطفال دون السنتين.
• تخفيض ٥٠٪ على تذاكر الاطفال من سنتين إلى ١٢ سنة.
• تذاكر عودة مجانية للطلاب.
• تخفيض ٥٠٪ على تذاكر ذوي الاحتياجات الخاصة والمرافق.
أصدقاء البيئة
النقل الجماعي
SAPTCO
نتعبك مع السفر!
www.saptco.com.sa







المعرفة

مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية
تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٥١) ـ شوال ١٤٢٨ هـ ـ أكتوبر ٢٠٠٧ م



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربية والتعليم.
البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

بالرغم من الإرهاق والتعب الذي يجده بعض المعلمين وكثير من الطلاب (الصائمين) أثناء اليوم الدراسي إلا أن ذلك الأمر يهون مقارنة بما تعانيه «بعض الطالبات وكثير من المعلمات».

نقول «بعض الطالبات» وذلك لأن الكثير منهن سيتوجهن فور عودتهن من المدرسة إلى غرف نومهن وربما لن يفقن إلا مع أذان المغرب.

ونقول«كثير من المعلمات» لأن «القليل» منهن سيفعلن مثل «الكثير» من الطالبات. أما الأكثرية «البائسة» فسيتوجهن فور عودتهن من المدرسة إلى غرفة «الفرن اللافح».. إلى المطبخ، حيث يلزم ويجب أن تعد وجبة الإفطار طازجة ساخنة منوعة لتقدم لـ «سيد البيت» وبقية الصائمين من أفراد العائلة.

«بعض» المعلمات العاملات في المدرسة والمطبخ ربما يسعدها أو على الأقل لا يشق عليها كثيرًا أن تعد وجبة الإفطار لعائلتها، ولكن ذلك مشروط بإعفائها من القيام وسط الليل لإعداد وجبة السحور، وبإعفائها من متابعة الصغار أو الرضيع إن وجد، مراجعة الدروس للأبناء إن كانوا مثل «سيد البيت» في الاجتهاد والاعتماد على النفس!! وذلك لا يتحقق إلا للقلة القليلة.. مع شيء من القلاقل!!

هل تصدقون أن كثيرًا من المعلمات في شهر رمضان المبارك يتحاشين وقوع أمور لا تحمد عقباها، أقلها الشجار العنيف والكلمات الجارحة والانتقادات المستمرة من «سيد البيت» الذي يريد وجبة إفطار شهية مهما كانت ظروف السيدة العاملة في المدرسة صباحًا والمطبخ مساءً!

لأولئك السيدات المعلمات/ العاملات نقول لهن كل عام وأنتن بخير وعيد سعيد. ونزجي التهنئة برمضان القادم - بحول الله - الذي ستكونن فيه عاملات في المطبخ فقط. و... الله الله بـ «سي السيد» اجعلوه يرى الفرق.. لا فرق الله بينكما، وجمعكما على الخير والحب. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٧-٢٣٠٠٠ الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
marefah@hotmail.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،

الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،

البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،

اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،

الأردن ٢٥, ١دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا .

المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال
وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض:4197333. فاكس: 4197696
فاكس مجاني: 8001242277
Subscriptions@rawnaa.com

التوزيع

الوطنية للتوزيع



تكريم المعلم في زمن الحقوق

اليوم العالمي للمعلم

قديمًا لم يكن من السهل أن يكون الإنسان معلمًا عوضًا عن معلمة، كانت الحاجة إلى العلم تفرض على المجتمع وعلى طلبة العلم وضع المعلمين في أماكنهم المستحقة - اجتماعيًا على الأقل.

ومع تزايد أعداد المعلمين والمعلمات وسهولة الحصول على هذا اللقب الغالي تغيرت الصورة قليلًا أو كثيرًا.

بدأت مكانة المعلم والمعلمة في العالم الثالث وربما في بعض العوالم الأولى تتناقص حتى أصبحت لفظة المعلم لا تذكر - دومًا - بوهج المعرفة والثقافة ولا تثير شعور الهيبة والتقدير.

من السهل أن تلوم المجتمعات المعلمين وتلقي بكل تبعات التقصير عليهم ولكن المهم الأهم لكل مجتمع أن يتفحص ظروف عمل المعلمين، وهل هيأ المجتمع لصانعي عقول أبنائه الحد الأدنى من التأهيل المهني والإمكانات العملية والتقدير الاجتماعي والمردود الاقتصادي؟

هل قامت الدول والمجتمعات بتوفير الظروف المناسبة ليقوم المعلمون بمهتهم الرسالية؟

والمشاهد - عالميًا - أن قليلًا وقليلًا جدًا من الدول من حقق ذلك والبعض في الطريق إلى توفير أجواء أفضل ولكن الواقع العالمي أيضًا يشهد أن الملايين من المعلمين يواجهون ظروف عمل قاسية. يدرس البعض منهم أكثر من ١٠٠ طالب في مكان يسمى تجاوزًا فصل دراسي، فلا سبورة، ولا قلم ولا كتاب.. والملايين من المعلمين - عالميًا - لا يجدون مرتباتهم لعدة أشهر.. الإعداد المهني لملايين المعلمين متدن وغير كاف، وكل ذلك ينعكس على مستوى المهنة وتقديرها الاجتماعي والاقتصادي.

تقديرًا لجهود أولئك المعلمين وللتذكير بالواقع الصعب لملايين منهم ولمساعدتهم على مواجهة تلك التحديات أصدرت الأمم المتحدة عام ١٩٦٦م الميثاق العالمي لحقوق المعلمين ووقعت عليه دول العالم وجميع الدول العربية التي انضمت إلى الأمم المتحدة وتمت الموافقة عليه في الخامس من أكتوبر عام ١٩٦٦م ودعت اليونسكو لتكريم المعلم في يومه العالمي، الخامس من أكتوبر كل عام. المعرفة

اليونسكو تحتفل باليوم العالمي للمعلم وتركز هذا العام على..

التخطيط من أجل **قوة** تعليمية فعالة

المعرفة - خاص

يحتفل العالم باليوم العالمي للمعلمين في الخامس من شهر أكتوبر من كل عام، حيث جعلت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦ هذا التاريخ يومًا يحتفل به المعلمون في دول العالم. ويركز هذا الاحتفال على دعم المعلمين والهيئة التعليمية اجتماعيًا واقتصاديًا لتحقيق الهدف المنشود لكل معلم.

يعتبر هذا اليوم من كل عام مناسبة طيبة للفت الانتباه للدور الجوهري والهام الذي يلعبه المعلمون في تقديم تعليم عالي الجودة لجميع الطلاب في جميع المراحل والمستويات الدراسية. ومن أجل تحقيق هذه الغاية، سيتم توقيع رسالة مشتركة بين منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية وصندوق التنمية التابع للأمم المتحدة وصندوق الأمم المتحدة للطفولة والاتحاد العالمي لنقابات المعلمين (الذي يضم ٢٩ مليون معلم في ١٦٥ دولة ومقره في بروكسل، بلجيكا). وتركز رسالة هذا العام على مفهوم «التخطيط من أجل قوة تعليمية فعالة».

وبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمعلمين هذا العام، سيتم تنظيم فعاليات خاصة في مقر منظمة اليونسكو في باريس - فرنسا. ففي صباح الخامس من شهر أكتوبر ٢٠٠٧م، سيتلو المدير العام لليونسكو، كويشيرو ماتسورا، البيان المشترك المشار إليه آنفًا ثم يدعو باقي الموقعين على الرسالة إلى الإدلاء بتعليقاتهم. وسيعقب الاحتفال ندوة نقاشية رفيعة المستوى حول القضايا والتحديات التي تواجه مهنة التعليم والسبيل إلى تحقيق التقدم.

وسيتم التركيز على فكرة رسالة هذا العام من خلال ورشة عمل تستمر يومين ونصف، وترافق احتفال اليوم العالمي للمعلمين. وسيتم تنظيم الورشة على نحو مشترك من قبل معهد منظمة اليونسكو للإحصاء وقسم التعليم العالي، وقسم تعليم المعلمين، حول «تحسين المؤشرات المقارنة الخاصة بالمعلمين والتعليم من أجل التوصل إلى سياسة وإدارة فعالتين». ومن خلال أخذ النقص القائم حاليًا في المعلومات الخاصة بالمعلمين والتعليم في الاعتبار، سيكون الهدف من الورشة التركيز على الحاجة إلى توفر معلومات حديثة وشاملة عن المعلمين وضرورة إبراز أهمية تحسين المؤشرات التي تدعم فهمًا أكبر للقضايا، وتسهل صياغة سياسة للمعلمين أساسها الدليل الفعلي.

وقد دُعي إلى حضور الورشة خبراء من منظمات هامة وجامعات عالمية ومنظمات غير حكومية ومنظمة اليونسكو بالاضافة إلى متخصصين قوميين لمناقشة القضايا المتعلقة بالمعرفة النوعية والكمية الخاصة بالمعلمين وبمهنة التدريس. وسيتم لفت الانتباه إلى نظم المعلومات، والبحث، وتحليل التكلفة، والتخطيط المُصغر والخريطة التعليمية باعتبارهما أداتين قيمتين سيتم نشرهما لسد هذا النقص المعلوماتي. وسيجتمع الخبراء المشاركون في الورشة مع الموقعين على الرسالة، في اليوم العالمي للمعلمين، ليحضروا ندوة النقاش الخاص بالقضايا والتحديات الهامة التي تواجه مهنة التدريس وتوفير التعليم للجميع.

وسيجري الاحتفال باليوم العالمي للمعلمين صباح يوم الخامس من شهر أكتوبر ٢٠٠٧م، من الساعة العاشرة إلى الثانية عشرة ونصف، أما الورشة فستعقد من الثالث إلى الخامس من أكتوبر ٢٠٠٧ في مقر اليونسكو في باريس بفرنسا. ■

في اليوم العالمي للمعلم..

دعوة لتفعيل الميثاق العالمي للمعلم

د. حسن الباتع عبد العاطي* - مصر

المعلم روح العملية التعليمية ولبها، وأساسها الأول، وركنها الركين، لذا فالاهتمام به ورعايته نابع من هذه المكانة وعظم الرسالة التي يتشرف بحملها، كيف لا؟ وهو القائم بمهنة الأنبياء والرسل ومعلمي البشرية الخير، وهو الرائد في البناء الفكري والثقافي والأخلاقي، ويتفق المربون وقادة الفكر التربوي والعلماء على أن المعلم هو العنصر الرئيس والفعال في العملية التعليمية الذي بدونه لا يمكن لأي نظام أن يؤدي دوره على الوجه الأكمل، فالمعلم بإخلاصه وفعاليته ومدى استعداده للمزيد من النمو في مهنته، وبقدرته على الإبداع وبرغبته في التطوير والتجديد يستطيع أن يحقق للنظام التربوي ما يخطط له من أهداف وغايات. فالمعلمون هم القيمون على تراث الأمة، يحفظونه وينقلونه إلى الأجيال الجديدة، ويرسخون القيم والعادات والنظم والتقاليد، ويبنون الأمة ويشكلون مستقبلها.

من هذا المنطلق جاءت الرؤية التي تكرس مفهوم التعليم على أنه عقد شراكة مع المجتمع، يضطلع به القادرون على حمل مشعل العلم والمعرفة من أبنائه المتصفين بصفات تؤهلهم لمسؤولية القيام بواجبات التعليم، وينهل الطلاب التربية الصحيحة من سلوكهم قبل علومهم ومعارفهم، وهذا ينطلق من علاقة وثيقة تنشأ بين المعلم والطالب، تستقيم فيها العملية التربوية والتعليمية، وتنشأ علاقة الاحترام العميق بين عناصر هذه العملية لتكون في نسق واحد، تهدف للوصول إلى مخرجات تربوية راقية تنافس في نيل العلم والمعرفة، وتساهم في خدمة المجتمع.

ويتفق المهتمون بالتربية والتعليم على أن المعلم الناجح هو الذي يستطيع إحداث التغيرات المرغوبة في سلوك التلاميذ في ضوء الأهداف التربوية المرسومة، ولا شك أن المعلم اليوم أصبح مع المتغيرات التي طرأت على الثقافة العامة، والمناهج وأساليب التربية والتعليم، وبُعد الثورة العلمية والتكنولوجية وظهور العلم المتخصص .صاحب مجموعة من الأدوار، وتعدى تلقين المعلومات إلى التربية والتعليم، والتوجيه، والإرشاد، وإدارة الأفراد، وصناعة المواقف التربوية المؤثرة، واستخدام التقنيات الحديثة، والنمو المستمر في المهنة بما يتلاءم مع النمو الذي يحدث دائمًا في المعلومات والتقنيات ووسائل الاتصال.

نظرة تاريخية لليوم العالمي للمعلم

في أول جلسة من جلسات المؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٤٦، قدم الوفد الصيني طلبًا لإعداد ميثاق عالمي للمعلمين، يضمن لهم: أحوالاً معيشية ملائمة، وبيئة معنوية مشجعة، وحرية في التدريس، وفي العام الذي يليه عقد المكتب الدولي للتربية بجنيف مؤتمرًا لتبادل الآراء حول أحوال المعلمين، واتفق الجميع على إجراء مناقشات مستفيضة حول هذا الموضوع بين كل المهتمين بالشأن التربوي، وفي مقدمتهم المعلمون، واستمرت المداولات عشرين عامًا، خرج بعدها الميثاق العالمي لحقوق المعلمين في شكله النهائي، في مؤتمر عالمي عقد بباريس وأشرفت عليه اليونسكو، شاركت فيه حكومات العالم، ووقعت عليه جميع الدول العربية التي انضمت إلى الأمم المتحدة، وتمت الموافقة الجماعية عليه في الخامس من أكتوبر عام ١٩٦٦م.

بعد جهود عشرين عامًا من العمل الجاد، خرج الميثاق الذي بين شمول شبه كامل قضايا المعلم، وأوضح بجلاء حقوقهم التي يجب حمايتها وأدائها كاملة لأصحابها، حتى تستقيم أمور التربية والتعليم، وتؤتي ثمارها المرجوة لتنمية المجتمعات الإنسانية، وتطويرها وبث روح المحبة بين أفرادها.

لقد تغيّر التعليم تغيّرًا كبيرًا على مدى العقود الأربعة الماضية، وتحتم إدخال الإصلاحات على النظم التعليمية لمواجهة

* أستاذ تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة الإسكندرية.

التحديات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة لعالم يسير حثيثًا في طريق العولمة. وإذا كانت فرص الانتفاع بالتعليم قد تحسّنت، فإن النظم التعليمية لا تزال تجاهد وتكافح. إذ يوجد اليوم قرابة مئة مليون طفل في سن التعليم الابتدائي غير ملتحقين بالمدارس، أكثرهم من البنات، ويقع كثيرون منهم أسرى لعمالة الأطفال. كما أن نحو ٢٠٪ من الكبار في العالم - أي قرابة ٨٠٠ مليون نسمة - لا يزالون يجهلون القراءة والكتابة. ومن بين القيود الأساسية التي تعرقل توسيع نطاق الانتفاع بالتعليم في عديد من البلدان، النقص المستمر في أعداد المعلمين الأكفاء، إما في جميع الفروع وإما في تخصصات ذات أهمية حاسمة لتنمية المجتمعات. ومازال عديد من المعلمين يعملون في ظروف بالغة القسوة.

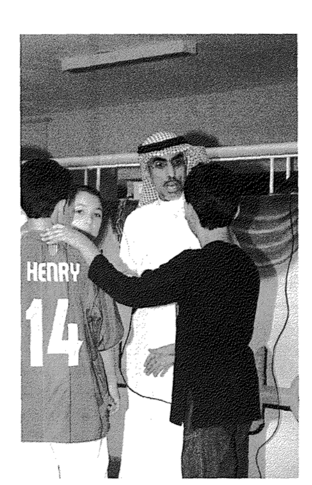
وتشير التقديرات إلى أن هناك احتياجًا إلى توظيف ١٨ مليون معلم على الأقل خلال العقد المقبل إذا ما أريد توفير تعليم أساسي جيد للجميع. ومن أجل بلوغ هذا الهدف، يجب استخدام الخطوط الإرشادية الواردة في الميثاق كأداة من الأدوات الأساسية لإصلاح التعليم. فالقوة المعنوية لهذا الصك الدولي الشامل والوحيد الخاص بمهنة التدريس، لا تزال تتسم، بعد مضي أكثر من أربعين عامًا، بنفس الصلاحية والملاءمة. وينبغي الآن تطبيق مبادئ التوصية في كل مكان بصورة منهجية.

والميثاق هو عهد بين طرفين أو أكثر يلتزم به الإنسان فكرًا وسلوكًا ونحو نفسه والآخرين، وتترتب عليها واجبات وحقوق للأطراف المعنية. وبذلك فإن هذا الميثاق هو وثيقة عهد يلتزم بها المعلمون والعاملون في حقل التعليم، ويضمن قواعد ومبادئ مهنية وأخلاقية للواجبات التي تصف السلوك المتوقع منهم عند إنجاز مهامهم التربوية والتعليمية داخل المدرسة وخارجها، ويطبقونها بأمانة وإخلاص.

مقتطفات من الميثاق

مئة وستة وأربعون بندًا اشتملها الميثاق، استهدفت تحديد طرق الإعداد لمهنة التدريس، والمعايير المهنية لمستويات التدريس المختلفة، والأمن الوظيفي، والحقوق، والمسؤوليات، والانضباط، والحرية المهنية، والمرتبات، والعطلات، والإجازات الخاصة، وساعات العمل، والوسائل التعليمية، وكثافة الفصول، وتبادل المعلمين، والشروط الخاصة لعمل المعلمين في المناطق النائية أو الريفية، وشروط عمل المعلمات المتزوجات، والرعاية الصحية، والضمان الاجتماعي والمعاشات، كما اشتمل الميثاق على بنود تخص المبادئ والأهداف والسياسات التربوية التي يمكن أن تعالج الخلل الذي تعانيه معظم النظم التعليمية في العالم، ونظرًا لكثرة بنود الميثاق والشروحات المطولة لكل بند سنلقي الضوء على بعضها.

الإعداد لمهنة التدريس: من حقوق المعلم تأهيله تأهيلًا



يمكنه من أداء رسالته التربوية باقتدار، ويتحقق ذلك عن طريق تحديث وتطوير البرامج الأكاديمية والمهنية الخاصة بإعداد المعلمين، مع ضرورة التمسك بمعايير واضحة وقوية في اختيار معلمي المستقبل، ومن ثم يشير هذا القسم إلى ضرورة اختيار أفضل العناصر لمزاولة مهنة التدريس، وإعدادها الإعداد الجيد من جميع النواحي الأكاديمية والأخلاقية والثقافية والجسمية طبقًا للمعايير العالمية، مع ضرورة تخصيص منح ومساعدات مالية تكفل لمن يريد الالتحاق بالتدريس الحياة الكريمة قبل الخدمة وأثنائها.

رفع مستوى أداء المعلم وتطويره أثناء الخدمة: ويتم ذلك من خلال تهيئة الفرص التدريبية اللازمة لكل معلم أثناء الخدمة، وتيسير التحاقه بها، وتشجيعه على ذلك، وإطلاعه على ما يستجد من معلومات في حقل التربية والتعليم، وما يصدر من قرارات تربوية وتعليمية، ومساعدته على التخلص من الطرق القديمة، والأخذ بيده لاستخدام الطرق الحديثة، والاستفادة من التقنيات التربوية الحديثة، وكذلك تأهيله عن طريق البعثات الخارجية، وتشجيع برامج الدراسات العليا. ويحتوي هذا القسم من الميثاق على ستة بنود، توصي في مجملها

بأنه يجب أن يستهدف تصميم الدورات التدريبية رفع مستوى المعلمين الأكاديمي، وفتح الطريق أمامهم للترقي، وجعلهم على صلة دائمة بكل جديد في مجال التخصص، كما يجب على المسؤولين تشجيع المعلمين ومساعدتهم على البحث العلمي في جميع المجالات، مثل: مجال الإعداد، ومجال المناهج وطرق التدريس، وتوظيف التكنولوجيا التعليمية الحديثة... وغير ذلك، والسماح لهم بالسفر داخل الدولة أو خارجها بهدف إجراء دراسات في مجال تخصصاتهم، كما أن من حقوق المعلمين تنمية مواهبهم، وإتاحة الفرصة أمامهم في مجال نبوغهم، والإفادة من قدراتهم وخبراتهم، مع توثيق إنجازاتهم ونشاطاتهم المتميزة من دراسات وأبحاث ونحوها، وتعريف الآخرين بها.

تحقيق الشعور بالأمن الوظيفي: تستهدف بنود هذا القسم وضع آلية دقيقة بشأن حماية المعلم وتأمين حياته، والحفاظ على حقوقه، لضمان استقراره في عمله، وتفرغه الكامل لأداء واجباته، دون أي منغصات قد تؤثر على حياته المادية أو النفسية، ومنحه مزايا متعددة: صحية وضمانية وإسكانية واستهلاكية، مع إقامة أندية اجتماعية خاصة بالمعلمين، تمنحهم فرصة اللقاءات التربوية خارج أسوار المدرسة، وتنمي العلاقات الاجتماعية بينهم، وإعطائهم المستحقات المالية عند تكليفهم بأعمال خارج وقت الدوام الرسمي، أو مكافآت الدورات التدريبية التي يلتحقون بها، كل ذلك ليتفرغ المعلم لرسالته، ولا ينشغل بممارسة أعمال أخرى، ذلك أن الاستقرار الوظيفي وضمان حقوق المعلم هما في صالح العملية بنفس القدر اللذين هما في صالح المعلم. ويجب الحفاظ عليهما حتى في حالة حدوث أي تغييرات في المدرسة أو المؤسسة التعليمية، ويجب حماية المعلمين ضد أي إجراءات تعسفية تؤثر على مركزهم أو وظيفتهم، كما أن من حق أي معلم إذا صدر في حقه أي إجراءات تأديبية أن يعرف كتابيًا ماهية الاتهامات الموجهة ضده، والأدلة المادية التي استندت إليها هذه الإجراءات، ومن حقه الدفاع عن نفسه، ويكون من حقه استئناف أي حكم يصدر ضده.

الحرية المهنية: يهتم هذا القسم بحرية المعلمين الكاملة فيما يخص مهنتهم، فالمعلمون مؤهلون تمامًا لمعرفة ما يناسب طلابهم من طرق التدريس المختلفة؛ ولذا يجب أن يكون لديهم حرية اختيار المواد التدريسية، والكتب الدراسية التي تناسب طلابهم، ويطبقوا الطرق

> القوة المعنوية لهذا الصك الدولي الشامل والوحيد الخاص بمهنة التدريس، لا تزال تتسم، بعد مضي أكثر من أربعين عامًا، بنفس الصلاحية والملاءمة. وينبغي الآن تطبيق مبادئ التوصية في كل مكان بصورة منهجية

الأفضل في إطار متفق عليه مع الهيئات التعليمية، كما يجب أن يشجع أي نظام للتفتيش أو التوجيه المعلمين ويساعدهم في الأداء الأمثل للمهام المطلوبة منهم، وألا يكون عقبة أمام مبادراتهم أو ينقص من حريتهم، وإشراكهم في اتخاذ القرارات التي تهم العمل التربوي كالتخطيط للمناهج والمقررات الدراسية وتصميمها وتطويرها ولابد من تمكين المعلم من تدريس تخصصه، وعدم تكليفه بتخصصات أخرى، أو بأعمال إدارية ليست من اختصاصه، مع توخي العدل في توزيع الحصص والمهام داخل المدرسة، وأن يمتلك المعلم السيادة الكاملة في الصف أثناء حصته، وأن يكون نقده أو مؤاخذته من جهة مؤهلة ومرضيه وفق ضوابط معروفة، ويجب منحه المستوى الذي يستحقه نظامًا في السلم التعليمي، وهذا مما يترك أثرًا طيبًا في نفسه، ويشجعه على الاستمرار في سلك التربية والتعليم، على أن يدخل مفاضلة التعيين والتوجيه وفق معايير تنافسية دقيقة تضمن المساواة وتكافؤ الفرص، مع إعلان الضوابط التي تحكم عمليتي النقل والترقية من مستوى إلى آخر ليتعرف المعلم الذي لم يشمله النقل أو الترقية الأسباب فيقتنع بذلك، ويؤدي عمله بارتياح.

العلاقة بين المعلمين والهيئات التعليمية: لكي يتمكن المعلمون من القيام بمسؤولياتهم بفاعلية فإن على الهيئات التعليمية إجراء مشاورات منتظمة مع المعلمين ومنظماتهم حول الأمور التي تهمهم، مثل السياسة التربوية، وتنظيم العمل في المدارس والتطورات الحديثة في مجالات الخدمات التعليمية، ويجب على الإدارات التعليمية والمدرسية إقامة علاقات طيبة مع المعلمين.

الظروف التي تساعد على التعليم والتعلم الفعال: توفير البيئة المدرسية المناسبة يمكن المعلم من العمل بشكل جيد ومريح، ويساعد الطلاب على الاستيعاب، مثل: المباني ذات المواصفات المدرسية الجيدة، وكل ما يتطلبه العمل من وسائل وأدوات تعليمية حديثة تساعد على تحقيق أهداف رسالة التعليم وغاياتها، ومن ثم يؤكد هذا القسم من الميثاق أن المعلم أخصائي عظيم القيمة؛ ولذا فإن عمله يجب أن يكون عملاً منظمًا، ويجب أن يحرص من حوله على مساعدته حتى لا يضيّع وقته الثمين أو طاقته فيما لا يفيد،

ويتحقق ذلك من خلال جعل كثافة الفصل ملائمة حتى يستطيع أن يتابع جميع طلابه، كما يجب تخصيص مساعدين له، وتوفير الوسائل التعليمية المناسبة.

شروط عمل المعلمة المسؤولة أسريًا: يتضمن هذا القسم خمسة بنود، تنص على أنه يجب منع المسؤولين من إنهاء عقود المعلمات بسبب الحمل أو إجازات الأمومة، كما يجب توفير حضانات تعتني بأطفال المعلمات، وتشجيع المعلمات اللائي تركن الخدمة بسبب المسؤوليات الأسرية لكي يعدن إلى العمل بالتدريس مرة أخرى.

مرتبات المعلمين: ويتضمن هذا القسم من الميثاق عشرة بنود تتناول بالتفصيل كل ما يخص مرتبات المعلمين، وتؤكد في مجملها أهمية أن تكون المرتبات كافية للمعلم لكي يحيا حياة كريمة مستقرة، بحيث يمكنه توفير جزء من مرتبه لكي ينفقه في الترفيه عن نفسه وأسرته أو استكمال دراسته أو في الاستمتاع بهواياته. كما يجب ـ تحت أي ظرف من الظروف ـ عدم الانتقاص من المرتب الذي يستحقه المعلم، وأنه في حالة زيادة عدد الحصص عن نصابه القانوني يجب أن يحصل المعلم على مكافآت إضافية يتم الاتفاق عليها.

ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في المملكة العربية السعودية

وعلى غرار الميثاق العالمي للمعلم صاغت المملكة العربية السعودية ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم، غير أنها استمدت بنوده من عقيدتنا الإسلامية المقررة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويتضمن هذا الميثاق ما يشعر به كل معلم أنه يتعين عليه مراعاته في أدائه لرسالته، وقيامه بعمله قِبل أبنائه الطلاب وزملائه العاملين في الميدان التربوي، وقِبل الوطن بوجه عام، والأمة التي ينتمي إليها بوجه أعم والإنسانية جمعاء.

والمعلم في المملكة العربية السعودية ينتمي إلى بلد شرفها الله بأنها منطلق رسالة الإسلام، كما شرفها بخدمة الحرمين الشريفين، لذا عليه أن يمثل المسلم الذي يعبد الله على بصيرة بعيدًا عن الغلو أو التطرف أو الجفاء أو الانحلال، وأن يكون لطلابه قدوة حسنة يتأسون به، مهتديًا بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوسطية، التي دعا إليها الدين الحنيف في قول الله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾.

وقد جاء هذا الميثاق في ثماني مواد رئيسة، تضمنت المادة الأولى منه تحديد المقصود ببعض المصطلحات كأخلاقيات مهنة التعليم، والمعلم، والطالب، وجاءت المادة الثانية تحت عنوان أهداف الميثاق، حيث يهدف الميثاق إلى تعزيز انتماء المعلم لرسالته ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقدمه، وتحبيبه لطلابه وجذبهم إليه، والإفادة منه. وتناولت المادة الثالثة رسالة التعليم التي يجب أن تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا الإسلامية، وأن المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها ويعتز بمهنته. أما المادة الرابعة فجاءت حول المعلم وأدائه المهني، فالمعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله، وسطي في تعاملاته وأحكامه، والمعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، كما يدرك أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سمات رئيسة في تكوين شخصيته، وأن الرقيب الحقيقي على سلوكه بعد الله سبحانه وتعالى ضمير يقظ.

أما المادة الخامسة فتناولت علاقة المعلم بطلابه، فهو قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وأحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدلهم على طريق الخير ويرغبهم فيه ويبين لهم الشر ويذودهم عنه، وهو أنموذج للحكمة والرفق، يمارسهما ويأمر بهما، ويتجنب العنف وينهي عنه، ويعوّد طلابه التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين والتسامح مع الناس والتخلق بخلق الإسلام في الحوار. وتحدد المادة السادسة من الميثاق علاقة المعلم بالمجتمع، حيث يجب على المعلم أن يعزز لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينهم ووطنهم، وهو أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه، يعمل جاهدًا لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين المواطنين جميعًا وبينهم وبين أولي الأمر منهم، تحقيقًا لأمن الوطن واستقراره.

والمادة السابعة من الميثاق تصور المعلم داخل مجتمعه المدرسي، فالثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هما أساس العلاقة بين المعلم وزملائه، وبين المعلمين والإدارة التربوية، مع ضرورة الالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعالياتها المختلفة. أما المادة الثامنة والأخيرة من الميثاق فقد حددت العلاقة بين المعلم والأسرة، فالمعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة، فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة.

وبعد أن استعرضنا بعضًا مما ورد في الميثاق العالمي للمعلم، وميثاق أخلاقيات مهنة التعليم في المملكة العربية

السعودية، وبمناسبة احتفال العالم بأسره بيوم المعلم، يمكن القول إن هذا اليوم يعد فرصة للمراجعة والتأمل في أحوال التربية والتعليم، ومسؤوليات المعلمين التي تتطور يومًا بعد آخر، في ظل ثورة المعلومات والاتصالات الهائلة في هذا العصر، الذي زالت فيه الحدود الجغرافية، حتى أضحت المعلومة ميسرة لكل راغب في الحصول عليها في أي زمان ومكان، وبذلك تكون العزة فيه والمنعة للأمة التي تملك المعرفة وتوجهها نحو غاياتها وأهدافها. إن مكانة المعلمين اليوم مرهونة بما يقدمونه ويسهمون به لخدمة الأجيال الناشئة، فهم موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته، وهم لذلك حريصون على أن يكونوا في مستوى هذه الثقة وذلك التقدير والاحترام، يعملون في المجتمع على أن يكون لهم دائمًا في معارفهم وخبراتهم دور المرشدين والموجهين.

تغير دور المعلم

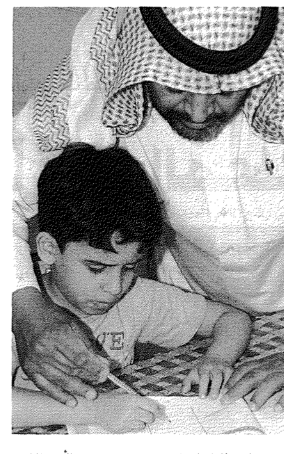
لما كان التعليم يهدف - من بين ما يهدف إليه - إلى تزويد المتعلم بالخبرات والاتجاهات التي تساعده على النجاح في الحياة ومواجهة مشكلات المستقبل - وبحكم طبيعة العصر - فقد نشأت أدوار جديدة للمعلم يجب إعداده لها وتدريبه عليها، ومن أهم هذه الأدوار الجديدة ما يلي:

- أن المعلم لم يعد هو الشخص الذي يصب المعرفة في أذهان طلابه، وأنه المرسل لهذه المعرفة، ولكنه أصبح الإنسان الذي يستعمل ذاته بكفاءة وفاعلية من أجل مساعدة طلابه ليساعدوا أنفسهم، فهو يسهل العملية التعليمية ولا يحدثها، يدير الموقف التعليمي، ولكن لا ينشئه، يوجه ويرشد ولا يلقن ويحفظ.

- لم يعد المعلم يقتصر في استخدامه لتكنولوجيا التعليم على الكتاب أو الكلمة المطبوعة، بل أصبح عليه أن يتعامل مع تكنولوجيا التعليم الحديثة الكثيرة، والتي أصبحت جزءًا أساسيًا من المؤسسة التعليمية العصرية كمعامل اللغات وأجهزة العرض والتلفزيون والفيديو والكمبيوتر وشبكة الإنترنت.

- أن تأثير المعلم في الطالب لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط، ولكنه أيضًا يعني بالجانب الانفعالي والحركي، أي بتكوين الاتجاهات وتنمية المهارات ليحقق النمو الشامل المتكامل للطالب.

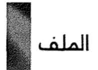
- أصبح ينظر للمعلم على أنه المصمم للمنظومة التعليمية داخل المؤسسة التعليمية، من حيث تحديد وتنظيم الأهداف والخبرات والمواقف التعليمية، واختيار



أنسب الوسائط التعليمية لتحقيق هذه الأهداف، ووضع استراتيجية يمكن استخدامها في حدود الإمكانات المتاحة له داخل البيئة المدرسية، وهذا ما يحقق له النمو المرغوب فيه.

ويمكن تلخيص الأدوار المختلفة التي يفرضها استخدام التكنولوجيا الحديثة على المعلم التي من أهم ملامحها كونه ميسرًا للعملية التعليمية facilitator، وموجهًا للفكر guide، ومشرفًا أكاديميًا advisor، ورائدًا اجتماعيًا leader، وصاحبًا لمدرسة علمية ذات توجه متميز على المستويين النظري والتطبيقي scholars، وباحثًا researcher، كل هذه الأدوار وغيرها جعلت من تدريب المعلمين أثناء الخدمة ضرورة ملحة لمواكبة تلك التطورات في جميع مجالات العملية التعليمية، وذلك بغية تمكينهم من إتقان الأدوار الجديدة التي ينبغي أن يضطلعوا بها.

هذا اليوم - اليوم العالمي للمعلم - يدلل على أهمية استشعار العالم بأسره لمكانة المعلمين، واتفاق كل الأمم والحكومات على أن مهنة المعلم، بل رسالته السامية لا يوازيها أي مهنة أخرى، غير أن التكريم الحقيقي للمعلم يتمثل في تحقيق المعاملة الكريمة التي تليق برسالته ومكانته، ثم توفير الظروف المناسبة له للقيام بعمله، ليس في يوم سنوي، بل على مدار العام.. واليوم الذي سيتحقق فيه ذلك سيكون حقًا «اليوم العالمي للمعلم». ■



لم يصل مستواه في التراجع والسلبية كما وصل اليوم!

أزمة المعلّم العربي

د.أحمد محمد الدغشي* - اليمن

ليس من بدع القول ولا من مكروره إذاعة الشكوى من وضع المعلم العربي -مهما اختلفت نسبة التأوه بين مجتمع وآخر- لكن يجمعها اتحاد القول على أن المعلم يعاني ضعفاً في كفاياته، بحيث حال ذلك دون أن يتبوأ مكانته المفترضة. ولذلك أسبابه المعقدة المتداخلة، وسنأتي عليها لاحقاً. ومنذ انعقاد المؤتمر الرابع لوزراء التربية العرب بصنعاء في كانون الأول/ديسمبر١٩٧٢م لوضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية، وما انبثق عنه من تقرير اشترك في إعداده كبار المفكرين التربويين العرب أسمي بـ(تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية)؛ فإن التأكيد ما برح ملازماً بأن المعلم العربي «قد حظي بمكان الصدارة في جميع المؤتمرات والحلقات والملتقيات التربوية التي انعقدت على مستوى الوطن العربي، وكانت جميعها تحاول طرح ومناقشة مسائل كثيرة بغية الوصول فيها إلى حلول تضمن الارتقاء بمستوى الإعداد وتوفير الأسباب لاجتذاب العناصر الممتازة للالتحاق بدور المعلمين وكليات التربية....» (الشريف ورفاقه،١٩٧٩م: ١٣٦).

إن ما يحزّ في النفس أكثر أنه يكاد يكون ثمة اتفاق بين كل الباحثين في إطار تاريخ التعليم على أن المعلّم العربي لم يصل مستواه في التراجع والسلبية كما وصل اليوم، بالنظر إلى تاريخه غير البعيد، حيث كان يحظى بتقدير ذاتي ومكانة اجتماعية لافتين. ومع أن ذلك يُعزى- قبل أي عامل آخر- إلى حجم الأدوار التي كان يتولاها، مع إجادة فعلية لأدائه فيها وفق منطق الزمان والمكان بطبيعة الحال؛ لكن السؤال الذي يتعمّق يوما بعد آخر: تُرى لماذا هذا التراجع في المكانة والدور، رغم ما يبدو من تحقيقه لمكاسب علمية وتأهيلية ومن ثمّ مادية تفوق- في ظاهرها- ما كان يحصل عليه نظيره في أزمنة سالفة؟!

حقيقتان متقابلتان

دعونا في مستهل هذه المناقشة نقرّر حقيقتين موضوعيتين متقابلتين لابد أن تظلا ماثلتين أمامنا كلّما ورد الحديث عن المعلّم في أي زمان أو مكان، وهما:

الحقيقة الأولى: إنه مهما اختلف الباحثون التربويون في تعداد العناصر الأساسية المكوِّنة لعملية التعلّم فإن المعلّم يظلّ المحور الأساس في كلّ منها. وإذا تصوّرنا مدرسة فلا بد أن يحتل المعلّم أولى عناصرها - إلى جانب المتعلّم والمنهج- . (فينكس،١٩٨٤م:ص٥٥،٧٧) ومن غير المتصوّر قيام عملية حقيقية وفاعلة في التعلّم بدون وجود معلّم يقوم على تراث الجماعة، محافظة ونقلاً إلى الأجيال الصاعدة (همشري،٢٠٠١م: ص٢٣١).

الحقيقة الثانية: إنه على الرغم من التأكيد على ذلك الدور الهائل الذي يناط بالمعلّم ويفترض أن يعمل على أدائه؛ إلا أنه يغدو من قبيل الخرافة أن نعلّق عليه وحده المسؤولية المطلقة عن سلوك التلاميذ أو تعلّمهم لأن ثمة عوامل مختلفة تتدخّل في صناعة ذلك، وهي ما نطلق عليه بوسائط التربية من أسرة وإعلام وأصدقاء وأندية وسواها، ومن الصعوبة بمكان تحديد الدور الذي يؤثره كل واحد من هؤلاء في تشكيل سلوك التلميذ أو تحقيق تعلّمه

* أستاذ أصول التربية المشارك كلية التربية-جامعة صنعاء.

(كومز،١٩٩٠م: ص١٤٩). ولذلك فلا بد أن يظل حديثنا متوازنًا، بعيدًا عن الإفراط في الأمل أو التفريط في الألم.

سبب الأزمة

إن الحديث عن أزمة المعلّم في مجتمعاتنا ذو وجوه عديدة، وإذا رُمنا محاولة أولية في تشخيص أسباب الوقوع في هذه الأزمة فبوسعنا إيجاز ذلك في الأسباب التالية:

١- أسباب ما قبل الإعداد:

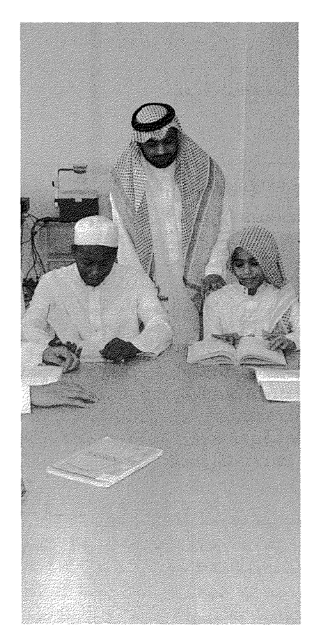
أي مرحلة ما قبل الإعداد المهني، وتتمثل في سياسة القبول للراغبين في الالتحاق بالمهنة من حيث التركيز على المؤهلات العلمية والجوانب المادية (الفيزيقية) الأخرى فقط، والتساهل في عملية القبول، من زاوية عدم أو ضعف الالتفات إلى ضرورة توافر المؤهلات النفسية (السيكولوجية)، والاجتماعية، والعقلية، والوجدانية،والمهارية، عن طريق اختبارات علمية ومقاييس موضوعية إلى حدّ معقول، لكل راغب في الالتحاق بمهنة التعليم. ومع أن هذه مؤهلات هي إلى النظرية أقرب منها إلى التطبيق في ظل الظروف الراهنة، بيد أن الإمعان في السياسات الخاطئة يعمّق الأزمة أكثر، ويجعل من الصعب -بعد ذلك- محاولة المعالجة، ولذلك فإن إبقاء الأوضاع على حالتها، بعيدًا عن التفكير في هذه المؤهلات والشروط من شأنه أن يبقي حالة الضعف قائمة، والشكوى من تدني كفاءة المعلم العربي مستمرة، ولذلك انعكاساته المباشرة وغير المباشرة على مجمل العملية التعليمية، ومن ثم النهضوية.

ويقترح بعض الباحثين (خوري،١٩٨٩م:٤٦-٤٨) جملة من الآليات العملية لتجاوز مشكلة الضعف قبل مرحلة الإعداد. وهذه المقترحات وإن كانت نابعة من وحي المعاناة في المجتمع اللبناني - بلد الباحث- إلا أن فيها ما يساعد أصحاب القرار على تلمّس الحل في بعض مجتمعاتنا ذات الأوضاع المتشابهة ونلخّص ذلك في:

أ- قيام الدولة بتوفير كليات تربوية ومعاهد معلمين تفي بالحاجة المجتمعية.

ب- تنظيم عملية قبول الملتحقين بكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلّمات باعتماد:

- اختيار الكفاءات اللازمة على ضوء وسائل



تشخيصية خاصة.

- عدم قبول الذين ثبت عدم صلاحيتهم للتدريس.

جـ- إن طبيعة عمل المعلّمين في المستقبل هي المحدّدة لطريقة إعدادهم.

د- يتم إعداد المعلّم حسب أصول ومتطلّبات هي:

- الإلمام التام بالمادة الدراسية التي يدرّسها.
- الإلمام بالمواد التي تتصل بمادته.
- معرفة واقعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي حتى يتمكّن من ممارسة مهنته بنجاح.
- وجود فلسفة خاصة بالمعلّم يكوّنها لنفسه.

هـ- إلمامه بالمهارات التعليمية اللازمة لممارسة مهنته من مثل: دراسة علم النفس التربوي، وعلم نفس الطفل والمراهق وأصول طرق التدريس الخاصة

بمادته.

و- أن تهدف مناهج إعداد المعلّمين إلى مساعدتهم على ممارسة المهنة بمجرّد تخرّجهم من كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلّمات.

ز- يجب ألا يُعطى شهادة التخرّج ما لم يكن قد أمضى فترة الإعداد على أفضل ما يكون.

ح- يمارس المعلّم الخريج مهنة التعليم لمدّة عام تحت التجربة، لمعرفة مدى صلاحيته في الميدان.

ط- أن تختلف المناهج المقرّرة لإعداد المعلّمين والمعلّمات باختلاف مراحل التعليم التي سيدرّسونها.

ي-أن تكون شخصية المعلّم جديرة بالاحترام والتقدير والثقة.

وواضح أن لاختراق تلك الشروط والمؤهلات أسبابها المختلفة، لكنها تتركز- في المجمل- حول الثلاثية التالية:

أ- الأسباب الاقتصادية: ففي بعض مجتمعاتنا تسود البطالة كل المجالات -عدا مجال التدريس- بحيث تتركز الوظائف الشاغرة في حقل التعليم دون سواه، فيكون أقرب الطرق لذلك هو الالتحاق به. وفي بعضها الآخر يحظى المعلّم براتب جيّد إذا قورن ببعض المهن الأخرى فيكون ذلك - وحده- دافعًا للالتحاق بمهنة التعليم، وفي كلتا الحالتين لا يُنظر إلى تلك المؤهلات والشروط آنفة الذكر، بل إن الاتجاه نحو مهنة التعليم على هذا النحو أسهم في حدوث الازدراء بأهلها، وأنزل من مكانتهم الاجتماعية، وأحال مهنتهم في ذهن قطاع واسع من المجتمع إلى (مهنة من لا مهنة له).

ب- الأسباب الاجتماعية: للعامل المجتمعي دوره السلبي في بروز الأزمة وتفشيها، كتدخل بعض الأمراض السائدة في بعض مجتمعاتنا مثل التعصب الحزبي أو المذهبي، أو الطائفي، أو العشائري، أو الجهوي، أو العلاقات الشخصية أو الشللية ونحوها في قبول أو تعيين من ليس من أهل هذه المهنة، وممن لا يمتلك الحدّ الأدنى المعقول من مؤهلاتها، سوى ذلك المؤهل الحزبي، أو المذهبي، أو الطائفي، أو العشائري، أو الجهوي،أو نحوه، مع أنه لو التحق بمجال آخر غير التعليم فلربما أبدع وأنتج وصار شيئًا مذكورًا. والأصل في هذا هو المبدأ النبوي الكريم القائل: (كل ميسر لما خلق له) (مسلم،د.ت: ج١٦ ص١٩٧).

إن ما يحزّ في النفس أكثر أنه يكاد يكون ثمة اتفاق بين كل الباحثين في إطار تاريخ التعليم على أن المعلّم العربي لم يصل مستواه في التراجع والسلبية كما وصل اليوم

جـ- الأسباب السياسية: ومع أن الأسباب السياسية لا تخرج - في عمومها- عن الأسباب الاجتماعية المشار إليها في البند المتقدّم إلا أن تخصيصها ببند مستقل هنا يرجع إلى الدور السلبي (الخاص) الذي يمثله العامل السياسي في الالتحاق بالمهنة في بعض مجتمعاتنا، ولا سيما تلك التي كانت متخمة بالتّنفّس الحزبي المتطرّف إلى حدّ أن بعضها حرّم (قانونيًا) -حين كان متربّعًا على عرش السلطة- على كل غير عضو في الحزب (الوحيد) في البلاد الالتحاق بكليات التربية، تمامًا كما هو محرّم عليه الالتحاق بأيّ من الكليات العسكرية! وإذا تذكّرنا ما يترتب على الالتحاق بمهنة التعليم بعد ذلك من آثار مأساوية على الجيل الذي يُفرض عليه نمط من البشر يتعامل معه كما يتعامل الراعي مع القطيع، أو القائد العسكري الفظ الغليظ مع جنوده الطيّعين الخانعين، علاوة على الامتيازات التي يحصل عليها من توافرت فيه شروط الولاء السياسي من مثل الترقيات السريعة، والعلاوات المنتظمة، والمكافاءات التي لا تنقطع، وكذا التنقّل بين الأعمال الإدارية على نحو من التصعيد الخارق- إذا تذكّرنا ذلك- أدركنا مدى ما يسهم فيه هذا السبب من تراجع لدور المعلّم العربي في مجتمعاتنا إلى هذا الدرك السحيق من الانحدار والتخلّف.

٢- أسباب أثناء الإعداد:

أي أن تلك الأسباب تُعزى إلى ضعف التأهيل في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلّمات، أثناء فترة إعدادهم، بدلالة المخرجات الضعيفة التي

باتت الشكوى منها تمثل إجماعًا في كل مجتمعاتنا- أيًا كان الفارق النسبي بين مجتمع وآخر- ويظهر أن أسباب ذلك عديدة متداخلة، بدءًا من ضعف مدخل الطالب ذاته، نظرا إلى تشكّل ذلك الاعتقاد الخاطئ في ذهنه ونفسه حول (وثنية) الشهادة، وهدف الحصول على مصدر للرزق بأي ثمن- وكأنه غدا غاية في حدّ ذاته- مرورًا بضعف مدخل المناهج والمقررات، وانتهاء بضعف مدخلي الأستاذ الجامعي والإدارة.

٣- أسباب أثناء الخدمة:

أي تلك التي تُعزى إلى ضعف التأهيل، وقلّة التدريب أثناء الخدمة. ومما يزيد من حدّة هذا السبب وتفاقمه أنه ونظرًا إلى تحقيق تلك الأهداف المحدودة المشار إليها في البند السابق- لكنها باتت أشبه بالغايات النهائية لأغلبية الطلبة المعلّمين- أعني الحصول على الشهادة الجامعية مثلاً- ومن ثم ضمان وظيفة تدر رزقًا مستمرًا: فإن ذلك يدفعهم إلى التراخي، حتى لبعض من عُرف بتفوّقه وعلوّ همته أثناء مرحلة الإعداد، وآية ذلك أن تجد هذا الصنف من المعلّمين مبرّزًا إلى حدّ مقدّر مع بداية الالتحاق بالمهنة، سواء من حيث التحضير والإعداد، أم من حيث الحضور والانضباط بالدوام المدرسي، أم من حيث الاهتمام بدوره وحماسته في التفاعل مع رسالة التعليم، بيد أن التراجع لا يلبث أن يتسلل شيئًا فشيئًا، إلى شخصيته، ومن ثمّ أدائه، بدءًا من الاعتماد على تحضير العام المنصرم، إلا من شكليات التغيير المظهري، بسبب التوجيه والإشراف، مرورًا بضعف التزامه بمواعيد الحصص حضورًا وانصرافًا، وانتهاءً بدوره الكلّي وتفاعله مع رسالته. وقلّة من المعلّمين هم الذين يتطورون مهنيًا بالفعل أثناء الخدمة، ويستمرّون في ذلك، ولكن غالبًا ما يُعزى ذلك إلى رغبتهم الذاتية في التطوّر والنماء، ولعل ما تحقق من التطوّر الذاتي والنماء المستمّر إنما يتم خارج الدورات وورش العمل التي تُعقد لهم بإشراف رسمي. وهذا السبب وإن كان مسألة نسبية يصعب تعميمها، لكن مع الإقرار بأن بعض حكوماتنا أضحت تولي هذا الأمر بعض ما يستحقه من الاهتمام إلا أن استمرار ظاهرة ضعف كفاية المعلّم في الميدان، أي من جهة المخرجات: تشير إلى أن مظهرية تلك الورش التدريبية وشكلانيتها، والرغبة في الحصول على وثيقة المشاركة -بصرف النظر عن مدى الحصيلة الحقيقية لها- طغت على الأهداف الجوهرية المقصودة من وراء القيام بها وتنفيذها.

> من غير المتصوّر قيام عملية حقيقية وفاعلة في التعلّم بدون وجود معلّم يقوم على تراث الجماعة، محافظة ونقلاً إلى الأجيال الصاعدة

ويقترح بعض الباحثين (خوري، ١٩٨٩م:٤٨-٤٦) جملة أهداف لإعداد المعلّمين أثناء الخدمة، وهذه الأهداف وإن كانت نابعة من وحي المعاناة في مجتمع الباحث لكنها تمثل همًّا مشتركًا في بعض مجتمعاتنا ذات الظروف المتشابهة.وتتمثل خلاصة هذه الأهداف في:

أ- تأهيل المعلّمين العاملين الذين لا يتجاوز مؤهلهم العلمي الشهادة الثانوية العامة.

ب-التأهيل التربوي لمعلّمي المرحلة الثانوية الذين حصلوا على الشهادة الجامعية (البكالوريوس أو الليسانس) في موضوع أكاديمي بحت ولم يحصلوا على التأهيل المهني المسلكي في برامج موجّهة نحو متطلّبات إجازة التعليم للمرحلة الثانوية.

جـ- التهيئة لتلبية حاجات تربوية طارئة من نوع ما يستدعيه تطوير أو تغيير في بعض مناهج الدراسة، أو ما يتطلّبه إحداث تنظيم تربوي خاص مثل العمل بنظام (معلّم الصف) أو نظام (الصفوف المجمّعة).

د- التهيئة لسد العجز في بعض التخصصات وأنواع الخبرات العملية، مثل تعليم بعض الفنون، وإعداد الوسائل التعليمية واستخدامها.

٤- أسباب ذاتية:

أي تلك الأسباب التي تُعزى إلى تراجع الدور

الاجتماعي للمعلم بالموازنة مع المعلّم في الماضي غير البعيد، حيث كان في السابق يتولى القيام بأدوار اجتماعية عدّة كإمامة الصلاة وخطبة الجمعة، وتوثيق عقود الزواج، ونحو ذلك، والإسهام المقدّر في حلّ الخلافات الاجتماعية. وتصدّر المواقف والأزمات الطارئة، على حين انعدم ذلك اليوم - أو كاد- في كل مجتمعاتنا بلا استثناء.

ويبدو أن لمنزلقات المؤسسات التربوية المعاصرة المعنية بتخريج المعلّمين المتمثّلة في انعزاليتها، والوقوع في شرك الحصول على الشهادة كغاية نهائية، وتخريج موظفين آليين الدور الأكبر في هذا حدوث هذا التراجع.

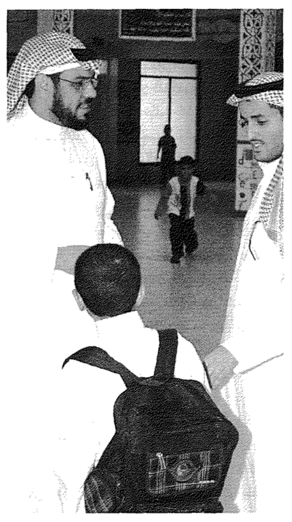
٥- أسباب تربوية وتعليمية:

وأعني بها مظاهر الضعف العلمي والثقافي الذي باتت نُخبنا الثقافية والفكرية تجأر بالشكوى منه، من حيث تفشي ظاهرة الأمية الثقافية والحضارية والفكرية في أوساط النخب المختلفة، ومنها فئة المعلّمين، وهذا الضعف لا ينفك عن الضعف العام الماحق في التعليم الأساسي والثانوي والعالي الذي يطبع مجتمعاتنا -وإن على أقدار متفاوتة-.

المعلّم مصنوع أم مطبوع؟

حين نصل إلى الحديث عن مؤهلات المعلّم العامة والخاصة المشار إلى بعضها فيما تقدّم فإن من العبث أن يظل بعض الدخلاء على المهنة، أو عوام المعلّمين يردّد من غير إدراك أن مهنة التعليم «تولد ولا تصنع»، أو أن «الأساتذة المبدعين يولدون ولا يصنعون» فهذه مقولة أو فرضية مدحوضة علميًا، لا يجوز ترديدها، إذ التعليم الفعّال يعتمد بدرجة كبيرة على الاستعداد الجيّد (ماتيرو ورفاقه،٢٠٠٢م:١٤٥).

ولو سلّمنا - جدلاً- بصحة تلك المقولة للزم منها الإقرار بأن من غير المجدي «التدريب على مهارات التدريس، وإنما اكتساب بعض جوانب المعرفة من خلال إعداد تخصصي دقيق» (صادق وأبو حطب،١٩٨٤م:١٩). ومع أن خبرة الحياة اليومية تؤكّد خطأ تلك المقولة وتفاهتها إذ نجد أن ثمة مدرسين للفيزياء أو اللغة العربية- على سبيل المثال- يتميزون في معرفتهم العلمية؛ لكنهم يعانون عجزًا بيّنًا في نقلها للآخرين، على حين نجد من



هم أقلّ منهم معرفة وتعمّقًا في المادة العلمية لكنهم لايعانون ذلك الضعف في تقديمها للآخرين (صادق وأبو حطب،١٩٨٤م:١٩). دون أن يعني ذلك التقليل من شأن الاستعدادات للتدريس، بل هي إحدى المحددات الهامة في الانتقاء لكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلّمات، إلا أن من المتعذّر اعتبارها مقدارًا ثابتًا لا يتغيّر، أو أنّها محدّد وحيد، مع تأكيد أن المبالغة في موضوع الإعداد الجيّد مذمومة هي الأخرى، فشرط الإعداد الجيد شرط ضرورة لا شرط كفاية (صادق وأبو حطب،١٩٨٤م:٢٠).

خصائص المعلّم الجيّد:

في ضوء الأهمية التي يُفترض أن يحتلها المعلّم وفي ضوء ما تقدّم بوسعنا أن نوجز أبرز خصائص المعلّم الناجح في الجوانب المعرفية والوجدانية، وما يشتملان عليه من خصائص فرعية سنأتي إلى الإشارة إليها فيما بعد، حسبما خلصت إليه أبرز الدراسات بهذا الصدد (صادق وأبو

حطب،١٩٨٤م:١٣٩-١٤٤):

أولاً: الخصائص المعرفية:

ونعني بها توافر قدر معقول من الذكاء، مع تأكيد أنه إذا كان ثمة ارتباط بين الذكاء وفعالية التدريس فليس من حتمية ذلك ارتباط الذكاء بنواتج تعلّم التلاميذ، ذلك أن هناك جملة عوامل أخرى معرفية ومزاجية تتدخل في تفسير معظم الفروق الفردية بين المعلمين الأكفاء وغيرهم، ومن هذه العوامل:

١-فهم المعلّم لميدان تخصصه الأكاديمي.

٢-الطلاقة: أي اعتماد التدريس الفعّال على وضوح الأفكار لدى المعلم ومدى طلاقته في التعبير عنها.

٣-تنظيم نشاط التعلّم ومعالجة متغيراته: أي أنه - وإستنادًا إلى بعض تلك الدراسات بهذا الخصوص - تبيّن أن المعلمين الذين يمتلكون قدرة على تشخيص صعوبات التعلّم واختيار مواد التعليم الملائمة لتحقيق نواتج معيّنة أكثر نجاحًا من غيرهم في التدريس، كما يتحدد بتحصيل التلاميذ.

٤-القدرة على نقل الأفكار والمستوى العقلي للتلاميذ.

٥-معرفة مبادئ النمو والتعلّم والدافعية، نظرًا لما لها من دور في التخطيط لعملية التدريس والمرونة في تنفيذها كي تتواءم مع الفروق الفردية للتلاميذ، وترتبط بنواتج التعلّم.

ثانيًا: الخصائص الوجدانية:

برغم الدراسات الكثيرة حول الخصائص الوجدانية للمعلمين إلا أن القليل منها هو الذي يحدّد أنواع السمات المرتبطة بالنجاح في التدريس. ومن أبرز تلك الخصائص:

١-يستجيب التلاميذ وجدانيًا لخصائص المعلّم بحيث تؤثر في أحكامهم على فعاليته في التدريس، من حيث مهارته في التدريس، ووضوحه، وحياده، وصبره، ومرحه...إلخ.

٢-لا ترتبط سمات شخصية المعلّم ارتباطًا عاليًا بالكفاية في التدريس، وذلك إذا استثنينا خاصية الدفء والفهم من ناحية، والميل إلى زيادة استثارة التلاميذ وخيالهم من ناحية أخرى.

٣-محاولة المعلّم تهيئة الفرصة لتلاميذه لاستثارتهم عقليًا وزيادة الدافعية الداخلية لديهم.

٤-مدى التزام المعلّم بالنمو العقلي لتلاميذه، وهذه من أهم محدّدات مكوّنات شخصية المعلّم من حيث الدافعية المهنية، لكونها المميزة له عن الموظف العادي الذي يبحث عن مصدر للرزق فحسب.

٥-تأثير بُعدي الانبساط والانطواء على الكفاية في التدريس، وذلك مرهون بطبيعة المرحلة التي يتعامل معها المدرّس، فالمعلّمون المتسمون بالانبساط والمرح أكثر تناسبًا للتدريس في المراحل الابتدائية والمتوسطة، على حين أن المعلمين المتسمين بالصرامة والانطواء أكثر ملاءمة للتدريس في الصفوف المتأخرة من المرحلة الثانوية وفي مراحل التعليم الجامعي والعالي.

وقد حاول بعض الباحثين (ناصر،١٩٩٤م:١٣٢، و١٩٩٦م:٨٨-٨٩) وتابعه في ذلك آخرون (على سبيل المثال:همشري،٢٠٠١م: ٢٣٢-٢٣٤، والطيطي ورفاقه، د.ت:٢٤٦-٢٤٧) إلى الاستخلاص مما تقدّم جملة من السمات المتعلّقة بالسمات العامة في شخصية المعلّم، وجملة تنطبق على موضوع التدريس، وفئة ثالثة تتعلّق بسمات المعلّم في تعامله مع تلامذته.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك ما أورده بعض الباحثين (الطيطي ورفاقه،د.ت:٢٤٧) في الخصائص المهنية والفنية من مثل:

١-القدرة على تحقيق الأهداف التعليمية.

٢-تقديم المادة بشكل متسلسل ومترابط.

٣-تنويع أساليب التدريس.

٤-استخدام أكثر من حاسة وأكثر من أسلوب وأكثر من وسيلة بحسب الموقف التعليمي.

المعلّم - عربيًا - قد يواجه نوعًا من المشكلات القيمية فيقف غالبًا موقف العجز أو التوظيف الرخيص على نحو من الثنائية القيمة، وكلا الموقفين إنما يؤكّدان حقيقة التحدّي وحجمه

٥-استخدام ما أمكن من تكنولوجيا التعليم ولا سيما الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية وتدريب تلامذته على ذلك.

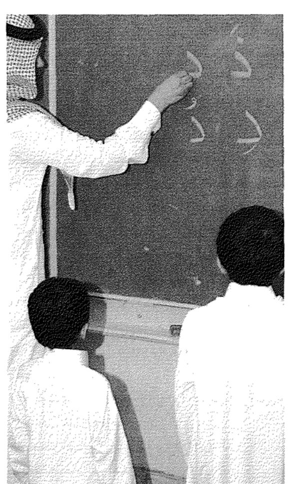
٦-التركيز على أساليب الحوار والنقاش والاكتشاف مع التقليل من أسلوب التلقين.

٧-أن يهتم بأساليب التعزيز مع تلامذته.

ويبدو أن السمات الأخلاقية لم تعط ما تستحقه في الخصائص السابقة. ولذلك فإذا أردنا وصفًا عامًا للجوانب الأخلاقية التي يفترض أن يتحلى بها المعلّم الجيّد فإنه التقيّد بالدستور الأخلاقي للمهنة، على حدّ وصف أحد فلاسفة التربية (فينكس،١٩٨٢م:٢٧٦). وقد سعت بعض المؤسسات التربوية إلى بلورة ذلك في صورة إعلان لأخلاق مهنة التعليم (مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٩٨٥م:١١-١٦).

تحدّيات أمام المعلّم العربي:

ينادي بعض الباحثين (ناصر، ١٩٩٦م:٨٩-٩٠): أن يصبح دور المعلّم في المجتمع دورًا رياديًا



مرتبطًا بجملة الحقوق والواجبات في ضوء الأهداف التربوية والتعليمية المنصوص عليها في كل بلد. وتتمثل هذه الأدوار -في حاصلها- في أدوار:

١-الخبير في التربية والتعليم.

٢-الخبير في المادة الدراسية (الموضوعات التي يعلّمها).

٣-الخبير في العلاقات الإنسانية.

٤-ممثّل قيم المجتمع والحريص على نقلها.

٥-المسؤول عن النظام الاجتماعي.

٦-العامل في حقل النشاط المدرسي والمهتم بمشكلات التلاميذ.

٧-قناة الاتصال بين المجتمع والجمهور.

٨-المتعلّم والعارف والمثقّف.

والواقع أن تلك أماني تبدو بعيدة المنال في ظل الظروف الراهنة والتحدّيات التي تواجّه المعلّم العربي. وليس أدّل على ذلك من أن المعلّم - عربيا - قد يواجّه نوعًا من المشكلات القيمية فيقف غالبًا موقف العجز أو التوظيف الرخيص على نحو من الثنائية القيمة، وكلا الموقفين إنما يؤكّدان حقيقة التحدّي وحجمه.

إن من المفترض عادة أن يواجه المعلّم نوعين رئيسين من المشكلات الاجتماعية ذات الصلة بالمنهج، تتمثل الأولى في المشكلات الموضوعية، وهي المشكلات التي لا يثار حولها جدل طويل، ويكمن حلّها في توفير المال والخبرة الفنية، ومثالها عدم كفاية الخدمات الصحية، والشكوى من عدم توفر طرق معبّدة، أو توفير مياه شرب نقيّة...الخ وهذه لا تمثّل التحدّي الذي نقصده هنا، بل إن النوع الآخر من المشكلات وهي المشكلات الجدلية أو القيمية، هي التي يدور حولها جدل طويل بين مؤيّد ومعارض ومثالها مشكلة دور المرأة الاجتماعي وعملها، وتنظيم النسل، والاختلاط بين الجنسين ولا سيما في التعليم (سعادة وإبراهيم،١٩٩٥م:١٤٥- ١٤٦، وهندي وآخرون،١٩٩٥م:٨٣-٨٤). والموقف المفترض قيام المعلّم به هنا ليس الاقتصار على نقل التراث الثقافي والمحافظة على الأوضاع الاجتماعية، ظنًا منه أن في مثل هذا المسلك الإبقاء على وحدة الطلبة وإبعادهم عن خطر الانقسامات، كما ليس مقبولاً مجرّد الاكتفاء بعرض المشكلات الاجتماعية الفعلية

على الطلبة، مع اتخاذ دور الحياد إزاء حلها، بل لابد من القيام بدور إيجابي فعّال من قبل المنهج أولاً، ومن قِبَل المدرّس بعد ذلك، حتى لو أدّى ذلك إلى بروز اختلافات عديدة في وجهات النظر، فقيادة التغير الاجتماعي أمر منوط بالمؤسسات التربوية المقصودة (سعادة وإبراهيم،١٩٩٥م:١٤٧- ١٤٩، وهندي وآخرون،١٩٩٥م:٨٤-٨٥). حتى في الحالة التي أغفل المنهج فيها التعرّض للتفصيل في المشكلة القيمية فإن الدور المنوط بالمعلّم يفرض عليه المبادرة إلى معالجتها على نحو من المسؤولية والرشد، بعيداً عن مهاترات التيارات السياسية ومناكفاتها، كي لا تتحول مؤسسة المدرسة إلى معقل لأيّ من هذه التيارات، فتسلبها استقلالها وذاتيتها.ولكن لابد من التشديد هنا على ضرورة أن يتم حسم النزاع لتلك المشكلات في ضوء حاكمية المرجعية الإسلامية وضوابطها، ذلك أن فلسفة المجتمع وثقافته هي بالقطع منبثقة عن المرجعية الإسلامية.

ومع حساسية هذا الأمر وخطورته، أي أن يوكل أمر قيادة التغيير الاجتماعي والثقافي للمعلّم فإنه لا مناص من تأكيد أنه لا يجوز أن ينصرف إلى بال قارئ هذه السطور مشايعة لذلك الاستغلال الانتهازي الرخيص الذي يقابل المسلك الذي ندعو إليه هنا، وذلك حين يعمد معلّم ما إلى توظيف حصته أو الأنشطة المصاحبة لها لتعميق مفهومات أو اتجاهات ضيقة، أو خدمة مآرب خاصة حزبية أو مذهبية أو طائفية أو عصبية متخلّفة، أو حتى محاولة إقحام بعض الموضوعات الجانبية المشروعة، ولكن في غير مقامها المناسب. وذلك كله تحت شعار (رسالة المعلّم) التي تتجاوز الدرس إلى المجتمع في غير ما رابط أو صلة عضوية أو منطقية، وكأنها دعوى للفوضى، وتحلل من الأمانة العلمية، والمواصفات الموضوعية لرسالة التدريس.

إن المقصود إذًا هو السعي نحو المواءمة بين طبيعة الموضوع محل الدراسة وبين ما يمكن وصفه بالمنهج الخفي (Hidden Curriculum)، سواء كان له تعلّق بالمجتمع ومشكلاته أم لا، أثناء الدرس أو بعده، عبر الساعات المكتبية، بل والحياة الاجتماعية العامة.■

قائمة المرجع

١- خوري، توما جورج. (١٩٨٩م). علم النفس التربوي.ط ثانية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٢- سعادة، جودت وإبراهيم، عبد الله محمد.(١٩٩٥م). طبعة ثانية. المنهج المدرسي الفعّال. عمّان: دار عمّار.

٣- الشريف، محمد أحمد ورفاقه. (١٩٧٩م). استراتيجية تطوير التربية العربية (تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية). الطبعة الأولى.د.م: المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤- صادق، آمال وأبو حطب، فؤاد. (١٩٨٤م). علم النفس التربوي.ط ثالثة.القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥- الطيطي، محمّد ورفاقه.(د.ت). مدخل إلى التربية. بدون طبعة. بدون مكان للنشر:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٦- فيليب هـ فينكس، فلسفة التربية (ترجمة وتقديم) محمد لبيب النجيحي).١٩٨٢.د.ط. نيو يورك: مؤسسة فرانكلين والقاهرة: دار النهضة العربية،ص ٥٥،٧٧. وانظر: إبراهيم ناصر،أسس التربية،١٤١٤هـ- ١٩٩٤،ط الثالثة،دارعمّار: عمّان،ص ١٢٨.

٧- كومز، إرثر.(١٩٩٠ م). خرافات في التربية (ترجمة عبد المجيد شيحة). طبعة أولى. القاهرة: عالم الكتب.

٨- ماتيرو، بربارا، ومونجي آنا، وشليتي ورث (ترجمة: بعارة، حسين عبد اللطيف والخطايبة،ماجد محمد(٢٠٠٢م). الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي:عمّان: دار الشروق.

٩-مسلم، أبو الحسين. صحيح مسلم (بشرح النووي). (بدون تاريخ). بدون طبعة.القاهرة:المكتبة المصرية ومطبعتها.

١٠- مكتب التربية العربي لدول الخليج. (١٩٨٥م). إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم. بدون طبعة.الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١١- ناصر، إبراهيم. (١٩٩٤م). أسس التربية. طبعة ثالثة. عمّان: دار عمّار.

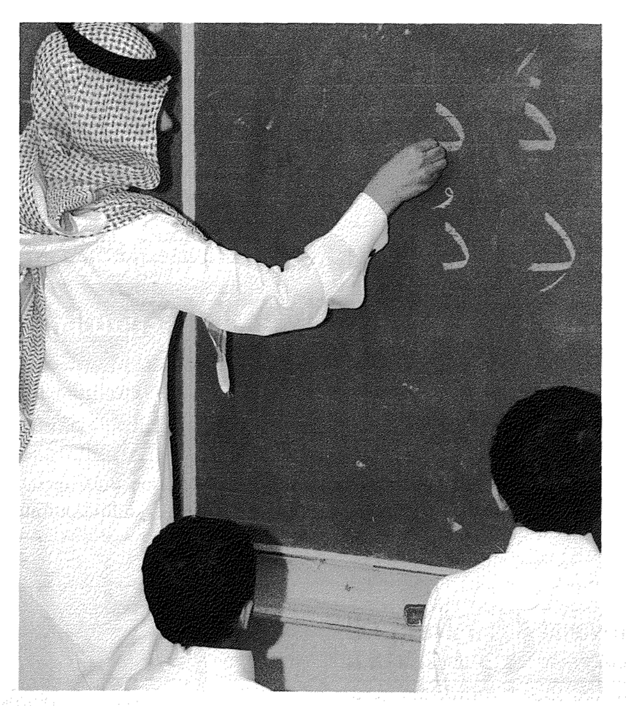
١٢- ناصر، إبراهيم. (١٩٩٦م). مقدّمة في التربية.طبعة ثامنة. عمّان: دار عمّار.

١٣- همشري، عمر أحمد. (٢٠٠١م). مدخل إلى التربية. طبعة أولى. عمّان: دار صفاء.

١٤- هندي، صالح ذياب ورفاقه. (١٩٩٥م). أسس التربية. طبعة ثالثة.عمّان: دار الفكر.

في يوم المعلم

مقترحات للتطوير



د. فاطمة العبودي * ـ الرياض

تواجه مؤسسات إعداد المعلم تحديات كبيرة على المستويين المحلي والعالمي، فالنمو السكاني المتزايد والاتساع الجغرافي للسعودية، وقلة الموارد المالية نتيجة قصر تمويل التعليم على الدولة، وعدم توافق مخرجات التعليم مع متطلبات التنمية في أغلب الأحوال، هي أهم التحديات على المستوى المحلي.

أما على المستوى العالمي، فثورة الاتصالات والمعلومات، وانضمام السعودية إلى منظمة التجارة العالمية الذي تطلب تغييرًا في أهداف التعليم وسياساته لتصبح مهمة التعليم إعداد مواطنين مؤهلين للعيش في عصر المعلومات، خاصة وأن ٨٠٪ من الوظائف الجديدة عالميًا تتطلب مهارة في التعامل مع المعلومات.

ومن أهداف التعليم في عصر المعلومات إعداد مواطنين قادرين على التعلم الذاتي وعلى تطوير أنفسهم، يتمتعون بمهارات الاتصال والتحليل والتعليل وطرق التفكير المختلفة، باحثين وناقدين، قادرين على المنافسة العالمية في سوق العمل، مؤهلين للتعامل مع التقنية، منفتحين على الثقافات العالمية مع حفاظهم على جذورهم العربية والإسلامية التي هي مصدر قيمهم واتجاهاتهم، أي إعداد مواطنين بمواصفات عالمية.

ومن هنا كان التحدي في إعداد معلمين مؤهلين لتأدية دورهم في عصر المعلومات، هذا الدور الجديد للمعلم يتطلب تغييرًا جذريًا في طريقة إعداده، وتدريبه تدريبًا مستمرًا على المستجدات التربوية ليكون متمرسًا في أساليب التعلم الذاتي، وبالتعلم عن طريق الزملاء، وبأساليب التعاون مع الأسر والمجتمع المحلي، ماهرًا في استخدام وسائل التقنية في التعليم وفي استخدام الوسائل الجديدة في تقويم الطلاب، وقادرًا على التوجيه التربوي للطلاب، وعلى ربط التعليم الأساسي بحاجات المجتمع وبمواقع العمل، معلمًا مبدعًا لا تقتصر معارفه على ما حصل عليه في مؤسسات الإعداد من معارف ومعلومات، وإنما على تفاعله الإيجابي مع مصادر المعلومات.

ويرى المختصون أن ثورة هائلة في تقنية الاتصالات ستحدث عما قريب، تنتقل فيها المعلومات فيما يسمى طريق المعلومات السريع عبر أجهزة حاسب آلي رخيصة التكلفة متصل بعضها ببعض على المستوى الكوني.

كما أن طريق المعلومات السريع سوف يحول ركيزة العملية التعليمية من المؤسسة إلى

* أستاذ مشارك في قسم الرياضيات جامعة الرياض للبنات.

الفرد. كذلك سيتغير الهدف النهائي للتعليم من الحصول على الشهادة إلى الاستمتاع بالتعليم على مدى سنوات العمر (جيتس وآخرون، ١٩٩٨م).

وقد ورد في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات المنعقد في جنيف، في نوفمبر ٢٠٠٤م لتضييق الهوة الرقمية بين دول العالم الثالث والدول المتقدمة، أنه قد تم تحديد عام ٢٠١٥م كتاريخ مقترح لربط جميع أنحاء العالم بطريق المعلومات السريع، وأن تتم تغطية ٩٠٪ من سكان العالم تغطية لا سلكية عام ٢٠١٠ م.

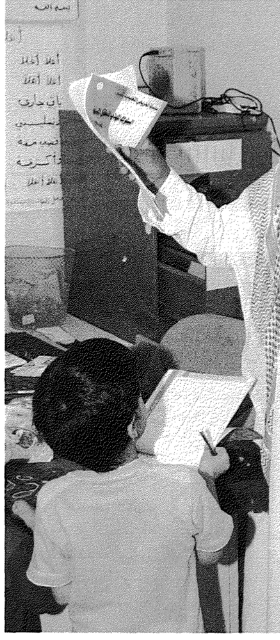
من هنا برزت أهمية تطوير مؤسسات إعداد المعلم وبرامجها، لتلائم عصر المعلومات، ومهما كان حجم التحديات، فالإرادة القوية والسعي بجد على مستوى الدولة كفيل بمواجهة التحديات والتغلب عليها.

من مقترحات تطوير إعداد المعلم ما يلي

١- إنشاء هيئة وطنية للإصلاح التربوي، مرتبطة برئيس مجلس الوزراء، كهيئة استشارية، تضم أعضاء من الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، ويمكن الاستفادة من تجربة اليابان بهذا الخصوص(الصائغ ومتولي، ٢٠٠٢م)، وفي حالة عدم الرغبة بإنشاء هيئة جديدة، يمكن أن يقوم المجلس الأعلى للتعليم بدور أكبر في مجال الإصلاح التربوي، شريطة التنوع في أعضائه. كذلك تفعيل قرار إنشاء الهيئة الوطنية للقياس والتقويم، للمساهمة في تطوير التعليم.

٢- إعادة النظر في سياسة التعليم العام وأهدافه، وتصميم مناهج دراسية جديدة تتفق مع التعليم في عصر المعلومات (استخدام التقنية في التعليم والتعليم الإلكتروني) ووضع الخطط والدراسات اللازمة ومتابعة تنفيذها.

٣- المشاركة الفعالة لمختلف الفئات الاجتماعية في التعليم، خاصة الأساسي، بحيث تمتد مشاركة الأسر والمنظمات غير



الحكومية والقطاع الخاص والمجتمعات المحلية إلى صنع سياسات التمويل والإشراف، وتضمن هذه السياسة على وجه الخصوص فسح مجال أوسع للتعليم الأهلي (غير الحكومي وغير الهادف للربح) مع مراقبته لضمان النوعية. (بشارة، ١٩٩٨م).

٤- متابعة مدى تقدم تنفيذ مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز الوطني لاستخدام الحاسب في التعليم، الذي تم إقراره عام ١٤٢١ هـ ودراسة معوقات التنفيذ.

٥- دعم البحوث والتطوير في مجال البرمجيات التعليمية، والاهتمام بتعليم اللغة

الإنجليزية والحاسب الآلي بدءًا من التعليم الابتدائي.

٦- إنشاء مراكز وطنية للبحث والتطوير ذات استقلال ذاتي، قائمة على تداخل التخصصات وبالمشاركة الفاعلة مع قطاعات المجتمع الثلاثة (الدولة وقطاع الأعمال والمجتمع المدني). تقوم هذه المراكز بالدراسات والأبحاث التي تقترحها الهيئة الوطنية للإصلاح التربوي، وإنشاء مركز وطني للمعلومات لتوفير المعلومات اللازمة لمراكز الأبحاث.

٧- إقرار معايير وإجراءات محددة ودقيقة تنظم عمليات القبول في مؤسسات إعداد المعلم، بحيث تكون عملية القبول انتقائية تنافسية، وتختار الطلاب المتميزين والمتفوقين في ذكائهم وفي سماتهم الشخصية. (العصيمي، ٢٠٠٦م)

٨- زيادة عدد سنوات إعداد المعلم إلى خمس سنوات، من أجل الارتقاء بمهنة التعليم، تكون السنة الخامسة مرحلة عبور، وهي مناظرة لسنة الامتياز لطلبة الطب، يتقاضى فيها المعلم المتدرب راتبًا ويمارس فيها العمل كاملًا في المدارس، تحت إشراف مشترك بين معلمين ذوي خبرة ومشرفين تربويين وأعضاء هيئة تدريس من كليات إعداد المعلم، وفي أثناء السنة التدريبية يمارس المعلم المتدرب بعض الأعمال الأكاديمية، كدراسة مواد تربوية في كلية التربية وكتابة تقارير عن مشاكل تربوية وطرائق علاجها، واختيار أفضل طرائق التدريس المناسبة. وبعد انتهاء السنة التدريبية يتقدم الطالب لاختبار عملي عبارة عن دروس نموذجية أمام بعض المشرفين التربويين وأعضاء هيئة التدريس وبعض المعلمين ذوي الخبرة. ويكون الأداء في هذا العام أحد معايير التفاضل في التعيين، ويحسب هذا العام ضمن سنوات الخبرة في الوظيفة. ويمكن الاستفادة من تجربة فرنسا في هذا المجال. (كتاب المعرفة، ١٤٢٢هـ)

٩-إنشاء مدارس نموذجية، تكون مراكز للتدريب والخبرات للمدارس الأخرى، وتكون مختبرًا لكليات إعداد المعلم ومجالًا للبحث والتطوير حول التدريس، تجرب فيه الأفكار الجديدة.

١٠- إنشاء وحدة تابعة للإشراف التربوي، مرتبطة من خلال الإنترنت بمكاتب التربية الميدانية في مؤسسات إعداد المعلم والمدارس، لتنظيم عملية التدريب الميداني لمعلمي المستقبل.

١١- توعية المعلمين حول متطلبات التعليم والتدريب لما بعد الجات. (الذيابي، ٢٠٠٦م)

١٢- تطوير عمليات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وإكسابهم الكفايات التعليمية المطلوبة لتنفيذ المناهج المطورة واستخدام الحاسب والإنترنت في التعليم. وتوفير برامج التدريب في المدارس ومؤسسات إعداد المعلم وفي مراكز تدريب حكومية أو أهلية غير ربحية.

١٣- استمرار تدريب المعلمين على إجادة اللغة الإنجليزية، لأهميتها في الاستفادة من التطور المعرفي العالمي، الذي لم يعد خيارًا في ظل العولمة.

١٤- إنشاء مراكز مصادر التعلم، تابعة لوزارة التربية والتعليم، يتم فيها تدريب المعلمين أثناء الخدمة ومعلمي المستقبل على استخدام مصادر التعلم، وتكون فرصة للمعلمين للالتقاء وتبادل الآراء والأفكار حول الشؤون التعليمية. ويمكن الاستفادة من التجربة الماليزية في إنشاء مراكز مصادر التعلم (كتاب المعرفة، ١٤٢٢هـ) وكبديل لإنشاء هذه المراكز، يمكن تفعيل قرار وزارة التربية والتعليم الصادر عام ١٤٢١هـ بتغيير مسمى مكتبات المدارس لتصبح مراكز لمصادر التعلم، على أن تزود بالتقنيات اللازمة للتدريب على استخدام مصادر التعلم بأنواعها في التعليم.

١٥- تطوير برامج إعداد المعلم على ضوء

الدور الجديد للمعلم في عصر المعلومات، وذلك بالتعاون بين مؤسسات الدولة وقطاع الأعمال والمجتمع المدني. واعتماد البحث والتطوير كمسؤولية أساسية لكليات التربية وكعنصر رئيس في برامج تكوين المعلمين، يستهدف بناء القاعدة المعرفية لتكوين المعلمين وتطويرها باستمرار. (بشارة، ١٩٩٨م)

وعلى هذا ينبغي التفكير في إعادة تقييم المهارات التنظيمية للمقررات الدراسية والمهارات التربوية المتعلقة بالمعلم لكي يواكب متطلبات المدرسة الإلكترونية، ومراكز التعلم المتوفرة من خلال الإنترنت، ليتمكن المعلم من تصميم التعليم وتوظيف التقنية في التعليم وتشجيع تفاعل المتعلمين وإرشادهم إلى كيفية اكتساب المعلومات من خلال الإنترنت والتعاون مع المعلمين الآخرين ومع الخبراء في مجال الحاسب الآلي والإنترنت وتطوير التعلم الذاتي للطلاب وتصميم المقررات الإلكترونية وتوظيف البريد الإلكتروني وشبكة المعلومات الدولية لتحديث التعليم وإعداد وتصميم مواقع ونشرها على الشبكة العنكبوتية. (التودري، ٢٠٠٦م).

١٦- التركيز في برامج إعداد المعلم المطورة على إعداد معلمين متميزي الأداء، فعلى سبيل المثال، لديهم القدرة على إثارة اهتمام الطلبة. والاستثمار الأمثل للوقت، والإلمام الجيد بما يدرّسونه وبطرق تدريسه، ويقدرون كيفية تراكم المعرفة تاريخيًا في مجالهم وعلاقته بالفروع الأخرى من المعرفة وتطبيقاته في الحياة العامة. ومثقفين واعين بحاجات التلاميذ محبين للمعرفة قادرين على تجديد الثقافة المحلية والتعامل مع الثقافة العالمية مع الحفاظ على هويتهم، ملتزمين بمبادئ العدل والتسامح والحوار والاحترام بين أفراد المجتمع والجماعات والشعوب المختلفة بتنوعها العرقي والديني والثقافي وقادرين على التطور الذاتي، كذلك مساهمين في فاعلية المدارس بالعمل مع المختصين من خلال عضوية المنظمات التعليمية. (هاردمان وآخرون، ١٩٩٨م).

والتأكيد على أن تتضمن برامج إعداد المعلم المطورة نشاطات وتدريبات لإكساب معلمي المستقبل القدرة والمهارة في إدماج الأهالي في التعليم. (موقع عالم التربية ٢٠٠٥م).

١٧- التأكيد على أن تتضمن البرامج المطورة ما يدعم ويؤصل الولاء الوطني لدى المعلمين. (السليمان، ١٩٩٨م)

١٨- تحسين البنية المهنية للتعليم من خلال إنشاء الروابط ودعمها والجمعيات المهنية التي تؤسس أخلاقيات المهنة وتقوم على تطوير المعلمين مهنيًا، وحماية مصالحهم وإقامة نظم لاعتماد برامج إعداد المعلمين، والترخيص بمزاولة المهنة، على أن يبنى الاعتماد على مجموعة من المعايير التي يوجد لها محكات واضحة للتحقق، ويمكن إدخال نظام التجديد الدوري للترخيص، بعد اجتياز برامج تدريب إذا اقتضى الأمر. (بشارة، ١٩٩٨م)

١٩- توفير مزايا للمعلمين وحوافز للمعلمين المتميزين، ذلك أن تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمعلمين، من شأنه زيادة ولائهم الوطني وزيادة دافعيتهم من أجل الارتقاء بهذه المهنة. (السليمان، ١٩٩٨م). ويمكن الاستفادة من تجربة الأردن حيث يوجد للمعلمين صندوق للإسكان وصندوق للضمان الاجتماعي. وتجربة بريطانيا، حيث يتمتع المعلم ببرامج ترويحية تستغرق عدة أيام أو أسابيع، تدعمها الوزارات والسلطات التعليمية المحلية والجامعات والمنظمات المهنية للمدرسين، كما يمكن للمعلم أحيانًا التمتع بإجازة تفرغ لمدة فصل دراسي واحد أو عام دراسي مدفوع الراتب يخصصه للبحث العلمي. وكذلك تجربة ماليزيا، حيث يتم تقديم جائزة لكل معلم يقدم اقتراح بحث أو دراسة يحظى بالقبول، تقدر بمبلغ ٥٠٠ ريال. (كتاب المعرفة، ١٤٢٢هـ)

٢٠- إقامة نظم اعتماد لمؤسسات إعداد

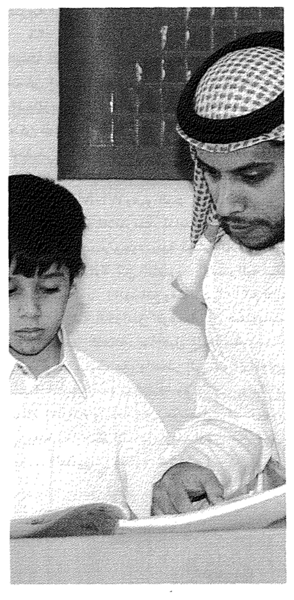
المعلم، تعدها الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي بالتعاون مع مؤسسات إعداد المعلم ووزارة التربية والتعليم والجمعيات المهنية، عند إنشائها. وتطبيق النظم بصرامة لضمان الجودة في مؤسسات إعداد المعلم الحالية والجديدة، على أن يشمل الاعتماد جميع جوانب العملية التعليمية: أعضاء هيئة التدريس والمقررات وطرائق التدريس وأساليب التقويم والمباني والتجهيزات ومعايير القبول وأساليب التدريب وغيرها.

٢١- هزة شديدة لمؤسسات إعداد المعلم القائمة بهدف تحسين النوعية، مع عدم السماح بمؤسسات جديدة إلا بضمان مستوى نوعية أرقى جوهريًا من السائد. كذلك خضوع هيكل هذه المؤسسات وبرامجها ومحتويات البرامج للمراجعة المستمرة من قبل مجالس إدارتها، بما يضمن سرعة استجابتها للتطورات العالمية والمحلية. (بشارة، ١٩٩٨م)

٢٢- تقديم برامج كليات المعلمين المزيد من مقررات العلوم البحتة، وزيادة أنصبة مقررات التدريب الميداني والبحث التربوي واستخدام المعلوماتية، وذلك على حساب بعض مقررات المناهج وطرق التدريس والإعداد التربوي، التي لا تعطي فهمًا واقعيًا للعملية التعليمية. (العصيمي، ٢٠٠٦م) تهدف هذه الزيادة إلى تنوير المعلمين علميًا وتقنيًا، ولتكون لديهم المهارة والقدرة على تدريس موضوعات عن التنوير العلمي والتقني وأبعاده. (يوسف، ٢٠٠٥هـ)

٢٣- إعادة هيكلة كليات التربية للبنات، فتحول الكليات القائمة حاليًا إلى كليات علوم وكليات آداب، وتحوي كليات التربية تخصصات تربوية فقط كما هو الحال بالنسبة لكليات التربية التابعة لجامعات البنين.

٢٤- تطبيق النظام الفصلي بدل السنوي ونظام المسارات في كليات البنات، كما يطبق النظام التتابعي في الدراسة بدل التكاملي



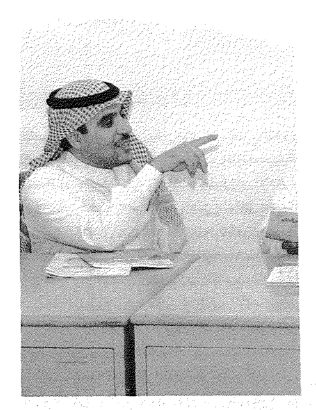
بالنسبة لكليات التربية، فتدرس من تلتحق بكلية العلوم أو الآداب المقررات التخصصية والمساندة والعامة في كليات العلوم أو الآداب لمدة ستة فصول، وتدرس من تنطبق عليها معايير الالتحاق بكليات التربية لتكون معلمة المستقبل، مقررات تربوية في الفصلين السابع والثامن، ويخصص الفصلان التاسع والعاشر للتربية الميدانية، كما ذكر في البند الثامن.

٢٥- زيادة عدد مدارس التدريب الميداني للتقليل من عدد الطالبات المتدربات فيها، وتكليف أعضاء الهيئة التعليمية المشرفات على التربية الميدانية بحضور دورات تنشيطية في

إدارات التعليم أو مؤسسات التعليم العالي، وتخفيف الأعباء الإدارية عن المشرفات على التربية الميدانية. (الزهراني، ٢٠٠٦م).

٢٦- بالنسبة لكليات التربية للبنات أو كليات المعلمين الموجودة في المناطق النائية فيمكن إعادة تجهيزها بالمباني الحديثة والمستلزمات الدراسية ووسائل التقنية التي تمكن معلمي المستقبل من التعلم عن بعد بمعناه الحقيقي وهو استخدام الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة والاستفادة من تقنية Wi-Fi أو Wi-Max وهو البث اللاسلكي فائق السرعة والدقة للإنترنت، لمناسبته في مثل هذه الحالة وهي عدم وجود بنية تحتية للإنترنت، ويمكن الاستفادة من التجربة الأسترالية في التعليم عن بعد. (الصائغ ومتولي، ٢٠٠٢م).

٢٧- إزالة الحواجز الوهمية بين مستويات تكوين المعلم الثلاثة، ما قبل الخدمة ومدة العبور وأثناء الخدمة، والنظر إلى تكوين المعلم على أنه عملية مستمرة تبدأ ولا تنتهي، وإنشاء شبكة تعاونية واسعة بين مؤسسات التدريب، قبل الخدمة وفي أثنائها، والمدارس من أجل تدريب المعلمين. (بشارة، ١٩٩٨م)



٢٨- وضع برامج فعالة لترقية قدرات أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات إعداد المعلم، وتدريبهم على التعليم الإلكتروني وعلى استخدام الحاسب في التعليم من خلال اعتماد برامج للتدريب والبحث والتدارس في الداخل والخارج، وتشجيعهم على المشاركة في المؤتمرات واللقاءات العلمية الداخلية والخارجية. كذلك تحسين كادر أعضاء هيئة التدريس، والسعي لاستحداث المزيد من وظائف المعيدين وفنيي المختبر. (توصيات، ١٤٢٥هـ)

٢٩- تشجيع قيام مؤسسات التعليم العالي الأهلية غير الهادفة للربح.

٣٠- تنويع مصادر تمويل مؤسسات التعليم العالي بما فيها مؤسسات إعداد المعلم، ويمكن الاستفادة من التجربة اليابانية في التمويل، مثل شراء الأسهم من الأسواق المالية وإدارة محفظة نشطة، والتجارة كامتلاك المطاعم والفنادق وقاعات الاجتماعات وامتلاك الصحف والمجلات ودور النشر والمطابع وغيرها (الصائغ ومتولي، ٢٠٠٢م)

٣١- تفعيل قرار إنشاء الصندوق الوطني للبحث العلمي للمساهمة في تمويل التعليم، حيث يتم تخصيص نصف بالمائة من عائد مشاريع القطاع الخاص للصندوق.

تلك كانت أهم التحديات التي تواجه مؤسسات إعداد المعلم ومقترحات التطوير باختصار، وهي مقترحات تسعى إلى بناء رأس مال بشري، يتطلب إنفاقًا سخيًا على التعليم، والإنفاق على التعليم مهما كبر هو استثمار مربح لأنه ينعكس على جميع جوانب الحياة.

ورغم أن تمويل التعليم هو مسؤولية الدولة بالدرجة الأولى إلا أنه لا يعفي القطاعات الأخرى من المساهمة فيه بهدف ربحية معقولة ونوعية متميزة من التعليم.

ولا ضير في الاستفادة من تجارب دول كثيرة سبقتنا في مجال تطوير التعليم، وأوجدت حلولًا أثبتت نجاحها لعدد من مشاكل التعليم التي تواجهنا، استثمارًا للوقت الذي يعد عنصرًا فاعلًا في عصر المعلومات المطرد التغيير.

المراجع

أولًا : المراجع العربية:

١ - بشارة، جبرائيل (١٩٩٨م) ملف: المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب. المجلة العربية للتربية، المجلد الثامن عشر العدد الثاني،٧-٤٠.

٢ -التودري، عوض حسين (٢٠٠٦م) أدوار حديثة لمعلم المستقبل في ضوء المدرسة الإلكترونية. ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثالث عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، الرياض، يناير، ٦٩٤-٧٠٦.

٣ - توصيات (١٤٢٥هـ) ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي: التحديات والتطوير، ٢-٣ ذو القعدة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

٤ - جيتس، بيل، مايرفولد، ناثان وريترسون، بيتر (١٩٩٨م) المعلوماتية بعد الإنترنت: طريق المستقبل. ترجمة عبدالسلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.

٥- الذيابي، طلال منصور (٢٠٠٦م) انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية وأثره على التدريب. ورقة عمل مقدمة في اللقاء السنوي الثالث عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، الرياض، يناير، ٧١٦-٧٣٩.

٦- الزهراني، مارية طالب (٢٠٠٦م) آليات مقترحة للصعوبات التي تواجه مشرفات التربية العملية بكلية التربية للاقتصاد المنزلي بمكة المكرمة. بحث مقدم في اللقاء السنوي الثالث عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، الرياض، يناير، ١٥٦-١٧٨.

٧- السليمان، سليمان سعد (١٩٩٨م) دور كليات المعلمين في تدعيم الولاء الوطني لدى طلابها، المجلة التربوية، المجلد الثاني عشر، العدد السابع والأربعون، ١٨٣-٢٣٣.

٨ -الصائغ، عبدالرحمن ومتولي، مصطفى (٢٠٠٥م) التنسيق والتعاون والتكامل بين مؤسسات التعليم ومؤسسات الأعمال والإنتاج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٩ - العصيمي، خالد محمد (٢٠٠٦م) المتغيرات العالمية المعاصرة وأثرها في تكوين المعلم، بحث مقدم في اللقاء السنوي الثالث عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، الرياض، يناير، ٣٦٣-٤٠١.

١٠ - كتاب المعرفة الحادي عشر (١٤٢٢هـ) التعليم من حولنا، روناء للإعلام المتخصص، الرياض.

١١ - يوسف، ماهر إسماعيل (٢٠٠٥م) التنوير العلمي التقني: مدخل للتربية في القرن الجديد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Hardman. Michael. McDonnell. John and Welch. Marshall (1998) Preparing Special Education Teachers. A Report in the series Special Education in an Era of School Reform. Federal Resource Center for Special Education. Academy .for Educational Development. Washington

http:// www. Education World ® School Issues New Skills for New Schools: .Preparing Teachers in Family Involvement.htm 2005

يطبق في عدد من الدول المتقدمة ومحاولات (خجولة) لتطبيقه في الدول العربية!

الترخيص لمزاولة مهنة التعليم

عبيد عبدالله السبيعي * - الدمام

أضحى الاهتمام بالمعلم ومستقبله مسألة لا تشغل بال المهتمين والمختصين بشؤون التعليم وحدهم، بل تتعداهم لتصبح شأنًا عامًا في المجتمعات كافة. إن الاهتمام بالمعلم يعني ضرورة الاهتمام باختياره وإعداده، وتدريبه أثناء الخدمة، مما يعني حتمية تمهين وظيفة التعليم باعتبارها الركيزة الأساسية لإصلاح وتطوير النظام التعليمي.

معيار المسؤولية في تكوين المهنة يقوم على شرطين: الأول حرية المهنة، والثاني تقنين ظروف عملها، وما يتطلبه هذا التقنين من إصدار تشريعات تحدد مسؤولية المعلم، وتوفر السياج القانوني الذي يضمن الاعتراف بالمهنة ومنع ممارستها على غير المؤهلين لها. ولقد أدى الاهتمام بقضية تمهين التعليم إلى ظهور مفهوم «الترخيص لمزاولة مهنة التعليم».

مفهوم الترخيص لمزاولة مهنة التعليم

اقترنت ممارسة العديد من المهن بما أطلق عليه «الترخيص لمزاولة المهنة» كما هو الحال في مجال الطب والمحاماة والهندسة وغيرها من الميادين، حيث يعد امتلاك الحد الأدنى من كفاءة الأداء المهني شرطًا ضروريًا لممارسة المهنة من أجل حماية المستفيد من الممارسين غير الأكفاء. وقد أفاد ميدان التربية من الأفكار والأطروحات المتعلقة بقضية الترخيص في مجالات المهن المختلفة، وخاصة مجال الطب باعتباره من أقدم المهن في مجال تقدير الكفايات التي يجب أن يتمتع بها أعضاء المهن الطبية كأساس للترخيص لهم بمزاولة المهنة. وكان لذلك الأثر البالغ في الإجراءات والضوابط التي سوف تستخدم للترخيص في ميدان التربية، باعتباره العملية التي بمقتضاها يسمح لفرد ما بمزاولة التعليم والاستمرار فيه.

نشأة الترخيص لمزاولة مهنة التعليم

لقد كانت جميع الإرهاصات والمقدمات لاتجاه تمهين التعليم أمريكية المنشأ، فحين واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في الثمانينيات عجزًا كبيرًا في معلمي الرياضيات، اضطرت بعض الولايات إلى مواجهة هذا العجز من خلال ما يسمى «بإجازة التدريس البديلة» للطلاب الذين يرغبون في ممارسة مهنة التعليم بعد تخرجهم من الجامعة وقبل التحاقهم ببرامج الإعداد المهني. وتعدى الأمر ببعض الولايات إلى منح إجازات التدريس لأناس لا يحملون درجة البكالوريوس، إلاّ أن هذه الإجراءات لاقت انتقادات حادة. مما جعل المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات يسعى إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات العلاجية التنظيمية التي تهدف إلى جعل تدريس الرياضيات مهنة حقيقية، ومثّل هذا التوجه بداية التفكير في وضع ضوابط صارمة لعملية إجازة التدريس. على أن التطور المفصلي في هذا الشأن هو ما حصل في منتصف الثمانينيات بصدور تقرير (جماعة هلمز) وتقرير (منتدى كارنيجي عن التعليم والاقتصاد)؛ ففي الوقت الذي أبدى فيه التقرير الأول قلقًا حيال التنوع السائد في إجراءات الإجازة للتدريس على

* مشرف تربوي - تعليم المنطقة الشرقية

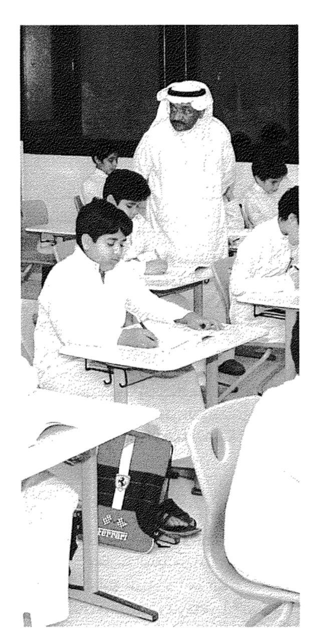
مستوى الدولة علاوة على تأكيده ضرورة العمل على إيجاد امتحانات معيارية للمعلمين الجدد تطبق على المستوى القومي، اقترح التقرير الثاني خطة قومية لإجازة التدريس.

وفي عام ١٩٨٧م تأسس المجلس القومي للمعايير المهنية في التعليم بالولايات المتحدة، بهدف إرساء معايير صادقة ورفيعة لما يجب أن يعرفه المعلمون وما يجب أن يكونوا قادرين على القيام به. وفي العام نفسه تأسست هيئة تقويم ومساندة المعلم الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة هيكلة عملية تقويم المعلم لمنح الترخيص الأولي له، والإشراف عليه خلال السنة الأولى من تعيينه. ولعله ليس من المبالغة القول بأن وضع ضوابط ومحددات للترخيص لمزاولة مهنة التدريس تعد إحدى القضايا التي تحظى اليوم باهتمام غير مسبوق في تاريخ التعليم الأمريكي.

نظرة دولية

تتبع عملية الترخيص لممارسة مهنة التعليم المعمول بها في الولايات المتحدة الأمريكية القواعد والإجراءات التالية:

- تتطلب معظم الولايات أن يكون المتقدم حاصلًا على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) من مؤسسة معترف بها، حيث يمنح المتقدم ترخيصًا مؤقتًا بشرط أن يكون قد أنهى برنامج الإعداد التربوي، وحقق معدلًا مرضيًا في اختبارات المعلمين المبتدئين التي تعدها كل ولاية.
- يتعين على المعلم أن ينمي ذاته مهنيًا خلال فترة الترخيص، من خلال المشاركة في دورات تدريبية أو دراسة مقررات متقدمة في مجال تخصصه، تقدمه كليات إعداد المعلمين.
- تختلف مدة الترخيص من ولاية إلى أخرى، ففي بعض الولايات تتراوح مدة الترخيص من عام إلى ثلاثة أعوام، في حين تصل مدته إلى عشر سنوات كما في ولاية «أيوا».
- تتبع كل الولايات سياسة «حساب النقط» للتحقق من أهلية المتقدم للحصول على الترخيص، حيث تتم مراجعة صحف التخرج للتأكد من تحقق الشروط والمتطلبات لدى طالب الترخيص.
- تمنح معظم الولايات ترخيصًا لتدريس مادة دراسية بعينها في مرحلة تعليمية محددة.



- تمنح معظم الولايات ما يطلق عليه «أوراق اعتماد طارئة» للمتقدمين الذين لم يحققوا الحد الأدنى من المتطلبات، إلى حين تحقق تلك المتطلبات التي تشترطها الولاية.
- تسمح بعض الولايات بمنح «ترخيص بديل» للذين لم ينتهوا بعد من إكمال دراستهم في برامج الإعداد التربوي.
- تشترط بعض الولايات أن يقدم الطالب «صحيفة الحالة الجنائية» كأحد المتطلبات، في حين تشترط بعضها أن يلقي المتقدم قسم الولاء.
- تشترط معظم الولايات أن يجتاز المتقدم للحصول على الترخيص امتحانًا يقيس مدى كفاءته في مادة التخصص.

أما في اليابان فيقضي القانون بضرورة الحصول على الدرجة الجامعية الأولى كمتطلب أساسي لمزاولة مهنة التعليم، حيث يتم تعيين المعلم بصورة مؤقتة لمدة عام دراسي يرافق خلاله معلم المادة الأساسي لملاحظته أثناء قيامه بالتدريس. وحتى يتم تعيين المعلم بشكل دائم ويحصل على ترخيص لمزاولة التعليم فلابد له من اجتياز اختبار وطني يعقد مرة واحدة في العام.

نظرة عربية

بدأ الاهتمام بهذا الاتجاه من خلال ما طرح حوله في اللقاءات والمؤتمرات التربوية العربية خلال السنوات الأخيرة، ومن الأمثلة على ذلك ما تضمنته إحدى أوراق العمل التي قدمت أثناء انعقاد المجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب في العاصمة اليمنية صنعاء، من المطالبة بأن تعمل جميع الأقطار العربية على تمهين التعليم، وتصنيف المعلمين مهنيًا، ووضع نظام متطور لمزاولة المهنة ومنح الترخيص بذلك، بما يدفع كافة فئات المعلمين إلى إجادة الأداء والنمو المهني. وهذا يتطلب أن تقوم وزارة التربية والتعليم في كل قطر عربي بوضع نظام أو كادر جديد للمعلمين يوزع المعلمين على عدة مستويات ومسميات، ولكل مستوى مسؤوليات وشروط، ويندرج المعلم بحسب جودة أدائه وطموحه للارتقاء من مستوى إلى آخر. فالمعلم قد يتدرج من مستوى (معلم متدرب) إلى مستوى (معلم) ثم إلى مستوى (معلم أول) ثم إلى مستوى (معلم مشرف) ثم (المعلم الخبير) أو (المعلم الاستشاري) مع مراعاة ربط انتقال المعلم من مستوى إلى الذي يليه بنجاحه في تدريب مهني في الوزارة والحصول على ساعات تعليم أكاديمي من كلية أو جامعة. كما أوصى المؤتمر التربوي الثالث «نحو إعداد أفضل لمعلم المستقبل» الذي نظمته كلية التربية بجامعة السلطان قابوس (مارس-٢٠٠٤م) بأهمية العمل بالترخيص الدوري لمزاولة المهنة وفق معايير الجودة والاعتماد والترخيص.

وفي المملكة العربية السعودية يمثل مشروع اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين الذي تبنته وزارة التربية والتعليم خلال السنوات الأخيرة اتجاهًا نحو «تمهين التعليم»؛ حيث يهدف هذا المشروع إلى قياس مدى تحقق الكفايات الأساسية لدى المعلمين، وتقويم

يمثل مشروع اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين الذي تبنته وزارة التربية والتعليم خلال السنوات الأخيرة اتجاهًا نحو «تمهين التعليم»؛ حيث يهدف هذا المشروع إلى قياس مدى تحقق الكفايات الأساسية لدى المعلمين، وتقويم فاعلية الممارسات الميدانية للمعلمين

فاعلية الممارسات الميدانية للمعلمين. وذلك من منطلق الحاجة إلى تمهين وظيفة التدريس وإيجاد المعايير المناسبة للدخول إليها والاستمرار بها.

مقترح لتمهين التعليم في الدول العربية:

قدمت إحدى الدراسات العربية الحديثة المقترح التالي في هذا المجال:

أولًا - الأهداف:

الهدف الرئيس من تبني فكرة الترخيص لممارسة مهنة التعليم هو العمل على ترقية وصقل النمو المهني للمعلم، بما يحقق تمهين التعليم وتحسين فاعلية العملية التعليمية، لأن الترخيص هو الآلية التي يضمن النظام التعليمي من خلالها امتلاك المعلمين للقدر الأساسيَ من المعارف والمهارات الفنية المطلوبة للتعيين في الوظيفة أو الاستمرار في شغلها. وتشمل هذه المعارف:

- مادة التخصص.
- مبادئ التدريس واستراتيجياته.
- طبيعة المتعلم ونموه.
- تكنولوجيا التعليم.
- القياس والتقويم.
- الإدارة التربوية وإدارة الفصل.

ثانيًا - الهيكل التنظيمي:

١- إنشاء مجلس وطني للترخيص لممارسة مهنة

التعليم. تناط به المهام التالية:

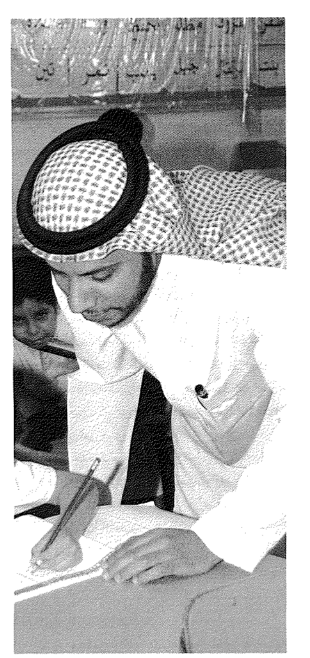
- رسم السياسات العامة المتعلقة بعملية الترخيص.

- التقويم الدوري لقواعد وإجراءات الترخيص في ضوء نتائج الممارسة، وإجراء التعديلات اللازمة.

- الإشراف على «مجالس تجديد الرخص» في المناطق التعليمية.

- إصدار دليل متطلبات الترخيص الذي يتضمن كافة المعلومات التي يحتاج إليها المتقدم.

٢- إنشاء مجالس لتجديد الترخيص في كل منطقة



تعليمية. ويعد هذا المجلس مسؤولًا عن:

- التحقق من استيفاء طلب الترخيص للوثائق المطلوبة.

- التحقق من صحة الوثائق المرفقة مع طلب تجديد الترخيص وفق الشروط والضوابط.

- إصدار حكم بشأن منح الترخيص أو حجبه أو تأجيله، مع تقديم المبررات في كل حالة وفق القواعد والشروط المتبعة.

ثالثًا - القواعد والشروط:

يجب أن يصبح الترخيص لممارسة مهنة التعليم هو أساس التعيين في العمل والاستمرار فيه وفقًا للقواعد والشروط التالية:

١- خلو السيرة الذاتية للمتقدم للالتحاق بمهنة التعليم من أي عقوبات جنائية سابقة أو انحرافات سلوكية لا تتفق مع أخلاقيات المهنة ومسؤولياتها.

٢- يمنح المتقدم ترخيصًا مؤقتًا إذا كان حاصلًا على الدرجة الجامعية الأولى من كليات إعداد المعلمين (النظام التكاملي) أو حاصلًا على دبلوم التأهيل التربوي إن كان من خريجي الكليات الأخرى (النظام التتابعي) شريطة ألاّ يقل تقديره عن «جيد».

٣- إذا كان المعلم حاصلًا عل تقدير « مقبول «فإنه يعين كمعلم متدرب لمدة عام، يكون خلالها تحت إشراف مباشر من أحد المعلمين بالمدرسة أو أحد أعضاء هيئة التدريس بمؤسسة إعداد المعلم، وبعد أن يجتاز المعلم المتدرب فترة التدريب بنجاح يمنح ترخيصًا مؤقتًا لممارسة مهنة التعليم.

٤- مدة صلاحية الرخصة خمس سنوات من تاريخ إصدارها، وعلى كل معلم التقدم لتجديدها خلال العام الأخير من صلاحيتها.

٥- إذا لم يتقدم المعلم لتجديد الترخيص وفق القواعد الزمنية المعمول بها، أو إذا لم يتمكن المعلم من استيفاء الشروط اللازمة للتجديد، فإنه يمنح ترخيصًا مقيدًا لمدة عام واحد لا يحصل خلاله على أية علاوات أو بدلات أو مكافآت أو ترقيات، عل أن يكمل متطلبات الترخيص خلال ذلك العام، فإن لم يستطع فإن الشهادة التي يحملها تصبح لاغية.

٦- يجب عل كل معلم خلال مدة سريان الترخيص المشاركة والمساهمة في العديد من أنشطة النمو المهني المختلفة : دورات، ورش عمل، مشاريع بحثية، حلقات

نقاش، دراسة مقررات، إلى غير ذلك من مجالات الأنشطة المتعددة.

٧- يعتمد التجديد للترخيص على نقاط النمو المهني التي بمقتضاها يتم تحويل أنشطة النمو المهني التي شارك فيها المعلم إلى نقاط تبعًا لعدد الساعات.

٨- يتعين على المتقدم الحصول على (١٠٠) نقطة نمو مهني كحد أدنى لتجديد الترخيص، عل أن تكون نصف هذه النقاط قد تم تحصيلها من خلال أنشطة وممارسات تتصل بالجانبين الأولين (مادة التخصص، ومبادئ التدريس واستراتيجياته) في حين تكون بقية النقاط من خلال الأنشطة تتصل بالجوانب الأربعة الأخرى التي سبقت الإشارة إليها.

٩- أن يتضمن دليل متطلبات الترخيص شرحًا واضحًا ومفصلًا للعديد من الأمور التي من أهمها:

- حصر أوجه النشاط المهني المختلفة التي تغطي كل جانب من الجوانب الستة السابقة.
- تحديد الشروط والمواصفات التي يتعين توافرها في أنشطة النمو المهني.
- تحديد النقاط المعادلة لكل نشاط على حدة.
- تحديد نوع التوثيق المطلوب لإثبات مشاركة المعلم في كل نشاط.

رابعًا - الإجراءات:

- تقديم وثائق رسمية من الجامعة التي تخرج فيها توضح المقررات التي درسها والتقديرات التي حصل عليها.
- أن تسجل في استمارة الترخيص كل الأنشطة والمساهمات التي شارك فيها، ونقاط النمو المهني المعادلة لها وفق الشروط والضوابط المنصوص عليها.
- أن تكون الأوراق المقدمة موثقة بما يفيد صحة المشاركة ونوعيتها وعدد الساعات الفعلية التي أمضاها في كل نشاط.

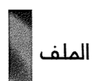
وبعد

يتضح مما سبق مدى الاهتمام الذي حظي به التعليم في محاولة للوصول به إلى مرحلة المهنية، باعتبارها إحدى أهم الخطوات على طريق إصلاح التعليم، مع التركيز في ذلك كله على المعلم باعتباره أهم عناصر المنظومة التعليمية، الأمر الذي يتطلب العناية بإعداده، ومتابعة نموه بما يتفق مع متطلبات مهنته في ضوء الضوابط والإجراءات التي تحكم عمله وتجعل منه معلمًا فاعلًا ومؤثرًا في مسيرة تقدم طلابه. وهذا ما تنبهت إليه بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة واليابان، من خلال العمل على تحديد المعايير اللازمة لممارسة مهنة التعليم.

أما على المستوى العربي فإنه على الرغم من الدعوات إلى تطبيق هذا الاتجاه إلا أن الدول العربية لم تتخذ إجراءات فعلية في مجاله، ولعل السبب راجع في ذلك إلى طبيعة الثقافة السائدة في هذه المجتمعات فيما يتعلق بمقاومتها للتغير، وخاصة عندما يتعلق الوضع بفصل الموظف من عمله، مما يحتم على المسؤولين التفكير في آليات أخرى للتعامل مع هذا الوضع، مثل ربط العلاوة السنوية بالحصول على الترخيص.

الهوامش

- متولي، مصطفى محمود. مقياس تمهين التعليم. مجلة جامعة الملك سعود. العلوم التربوية والدراسات الإسلامية. العدد (١) ١٤١٣هـ.، ص ١٨٧
- الكندري، جاسم يوسف، وفرج، هاني عبد الستار. الترخيص لممارسة مهنة التعليم «رؤية مستقبلية لتطوير مستوى المعلم». المجلة التربوية. جامعة الكويت. العدد (٥٨)، المجلد (١٥)، ٢٠٠١م.، ص ٢٨.
- نفس المرجع، ص ٢٣.
- قسطنطينو، باترك. ترجمة: محمد طالب سليمان. ملف الإنجاز المهني دليل المعلم للتميز. دار الكتاب الجامعي، فلسطين، ٢٠٠٤م.، ٢٠٠٤م، ص١١.
- الكندري وفرج، مرجع سابق، م.ص ٢٧.
- نفس المرجع، ص ٢٣ – ص ٣٥).
- (الحوسني و الجوهري، ٢٠٠٢م).
- الحكمي، علي بن صديق، وآخرون. اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين. ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء الحادي عشر لقادة العمل التربوي المنعقد بجازان، مجلة المعرفة، العدد (٩٥)، ١٤٢٤هـ، ص ٤٠ – ص ٤١.
- الكندري وفرج، مرجع سابق، ص ٤٥ – ص ٥٠.



ليس من بينها المستشفى والنادي !

مقترحات لتكريم المعلم

د. راشد العبدالكريم * - الرياض

درج كثير من الجهات على تحديد يوم عالمي لتكريم شريحة من الشرائح العاملة في المجتمع، إقرارًا بدورها وتكريمًا لها ولفتًا للأنظار لأهميتها في المجتمع. ومع أنه ليس هناك ما يدل على أثر لتلك الأيام في تحسين الاتجاه نحو تلك الفئات، أو تطوير أحوالها، إلا أنه (على كل حال) عرف سارت عليه منظمات دولية، وتوافقت عليه كثير من الدول. ومن تلك الأيام «اليوم العالمي لتكريم المعلم».

ومع أن كل شرائح المجتمع وكل الفئات العاملة في بناء المجتمع تستحق التكريم، إلا أن المعلم أجدرها، وذلك لأهمية دوره وعمق أثره، ولكون عمله متعلقًا تقريبًا بكل أسرة بل ربما بكل فرد! بل إن تخصيص يوم لتكريمه عالميًا لا يعني أن يغمط حقه في بقية الأيام، بل يجب أن يكون كل يوم هو يوم المعلم، بحيث تكون السنة كلها يومًا للمعلم. وقد لا يكون من المبالغة إذا قلنا إن رقي الأمة يمكن أن يقاس بمدى تقديرها لمعلميها.

ومن نافلة القول التذكير بأن هذا الكلام وذلك التكريم إنما هما للمعلم الذي يعي دوره ويقوم به بقدر جهده وطاقته، ويستشعر المسؤولية تجاهه، وليس للمعلم الذي ينظر إلى مهنته على أنها تكسب يقتات منه فقط.

وفيما يلي بعض الإجراءات التي يمكن من خلالها تكريم المعلم والتي يمكن لإدارات التعليم أن تسلكها.

الاستقبال الحسن

يقدم المعلم على عمله، وفي ذهنه أنها وظيفة سامية. ولم لا والناس يعهدون إليه بأغلى ما لديهم، فلذات أكبادهم، ويفوضون إليه تشكيل أهم ما فيهم وهي عقولهم. فهو بهذا يستحق، ويتوقع أيضًا، أن ينال استقبالاً حسنًا يليق مع شرف مهنته التي هو مقدم عليها، ويتناسب مع عظم الدور الذي سيعهد به له. فاستقباله في إدارة التعليم استقبالاً حسنًا، ومساعدته بقدر الإمكان وتهيئة البيئة التي تساعده على أن يبدأ عمله بتفاؤل وإيجابية حق من حقوقه التي لا تكلف شيئًا. والناظر في حال بعض إدارات التعليم يلحظ أنها توكل أمر توجيه المعلمين أو التعامل معهم حين قدومهم إلى من يعرف بشراسة التعامل والفضاضة والغلظة، ظنًا أن ذلك من الحزم في تسيير الأمور. وكثيرًا ما يتكون الانطباع الأولي لدى المعلم عن البيئة التعليمية من ذلك الشخص. ومشكلة الانطباع الأولي أنه نادرًا ما يكون هناك فرصة ثانية لإصلاحه.

وقد يقال الشيء ذاته عن المعلم ومدير مدرسته التي يوجه إليها.

تمكين المعلم

من الإجراءات أيضًا تمكين المعلم. فالمعلم

*كلية التربية، جامعة الملك سعود.

في كثير من الأحيان مسلوب الإرادة، تملى عليه الأوامر والتعليمات، من إدارة التعليم ومن الوزارة ومن مدير المدرسة، وكأن وظيفته ليست التدريس بل تنفيذ الأوامر! فنادرًا ما يستشار في اتخاذ القرارات، حتى بما يتعلق بعمله داخل الفصل. بل ربما يكون هو آخر من يعلم. ولاشك أن هذا الأسلوب قد يوجد فردًا مطيعًا منفذًا للأوامر، ينفذ ما يطلب منه غالبًا بالحد الأدنى من الإتقان، لكنه بالتأكيد لا ينشئ معلمًا مبدعًا ومتفتح الذهن ومتحمسًا لمهنته. وبالتأكيد لن يوجد معلمًا يغرس في طلابه روح العمل الجماعي والتفكير واتخاذ القرار.

فقليل من المدارس من يشرك المعلم في التخطيط لعمل المدرسة واتخاذ القرارات فيها، دع عنك ما في إدارة التعليم.

إن تمكين المعلم مفهوم حديث نسبيًا يسعى لإعطاء مساحة واسعة لرأي المعلم، ويفوض له دورًا أكبر في اتخاذ القرار على مستوى المدرسة وإدارة التعليم. وهو يقوم على مبدأ بسيط وهو أن من حق المعلم أن يبدي رأيه في القرارات التي تمس عمله، وهذا الحق يجعله يتحمل المسؤولية عن النتائج ويجعله متحفزًا للعمل على إنجاح ما يتخذ من قرارات، كما أنه يجعل للعمل قيمة ومعنى لديه.

تهيئة المناخ

من الإجراءات التي يجب أيضًا أن تتخذها إدارات التعليم لدعم المعلم تهيئة البيئة المناسبة (الحافزة) للنجاح. فحال بعض إدارات التعليم مع المعلمين كما قال الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له

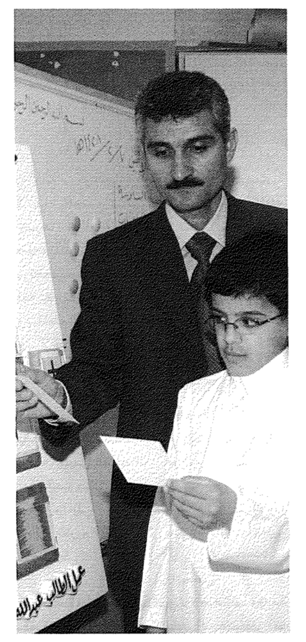
إياك إياك أن تبتل بالماء

فلا وسائل تعليمية (قد يصل الحال أحيانًا إلى افتقاد الوسائل الأساسية المناسبة)، ولا أماكن مناسبة للطلاب في المدارس مثل توفر دورات مياه مناسبة أو مقصف نظيف وأعرف من المعلمات من تقول إنها كانت لمدة أسبوع تغرف من الخزان غرفًا حتى توفر للطالبات الماء في دورات المياه! فكيف ستقبل الطالبة على الدرس، في مدرسة ليس فيها ماء؟! وكيف ستقوم المعلمة بالتدريس وهذا حالها؟!

ومن ذلك العدل بين المعلمين، في التكليف بالأعمال، أو في جدول الحصص، فلا يحابى أحد دون مسوغ نظامي.

التدريب

ومن الآليات التي يتم من خلالها تكريم المعلم



توفير التدريب اللازم له ليؤدي المطلوب منه على الوجه الأمثل. فنحن عادة نطلب من المعلم أن يقدم الكثير لكن لا نوفر له التدريس المناسب. والتدريس لا يلزم منه أن يخرج المعلم من مدرسته ويذهب بعيدًا لمراكز التدريب، مع أن هذا قد يكون مطلوبًا أحيانًا، لكن المقصود أن يقام في المدارس بين وقت وآخر برامج تدريبية قصيرة لمعلمي المدرسة، يقيمها المشرفون أو المعلمون المتميزون. وقد وجدنا لمثل هذه البرامج القصيرة أثرًا إيجابيًا كبيرًا أثناء تطبيق برنامج الإشراف المتنوع.

الخدمات المساندة

العمل التدريسي، لمن يعطيه حقه، عمل مرهق ويحتاج إلى إعداد. وإذا أردنا للمعلمين أن يؤدوا أعمالهم بشكل متقن، فيجب أن توفر لهم كوادر مساندة مثل: مساعد مدرس، سكرتير للمعلمين، مساعد دعم فني (محضر معمل حاسب)، ونحو ذلك من المساندة التي تمكن المعلم من الإعداد الكامل لدرسه ومتابعة طلابه بشكل جيد. وقد تشمل هذه الخدمات المساندة خدمات إدارية خارجية تقدم للمعلم، بحيث يوفر في المدرسة التي يزيد أعداد فصولها أو طلابها على عدد معين معقب يتولى إنهاء بعض أعمال المعلمين سواء في إدارة التعليم أو في الإدارات الأخرى من حكومية أو خاصة حتى يتفرغ المعلم لمدرسته، ولا ينشغل عن ذلك بأمور يمكن أن يقوم بها غيره.

الاشتراك في الجمعيات المهنية والمجلات المتخصصة

فمن الجميل أن المعلم الذي أمضى عشرين سنة في التدريس (مثلاً) أو درس أربعًا وعشرين حصة في الأسبوع لمدة خمس سنوات متتالية ان يمنح اشتراكًا في جمعية مهنية مثل الجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية (جستن)، (أو TESOL بالنسبة لمعلمي اللغة الإنجليزية) أو اشتراكًا في مجلة تربوية متخصصة، ونحو ذلك. ومازلت أذكر الأثر الطيب النفسي والمهني الذي أحدثه إشراك مشرفين تربويين من جميع مناطق المملكة في لقاء جستن السنوي ما قبل الأخير، وكيف استفادوا وأثروا اللقاء بخبراتهم الميدانية.

ناد ومستشفى للمعلمين

أنا لست مع إنشاء ناد أو مستشفى للمعلمين، وذلك لقناعة لدي بأن النادي والمستشفى يجب ألا يكونا نخبويين، بل يجب أن يكون النادي والمستشفى لكل مواطن، فالناس في المرض (بحمد الله!) سواء لا ميزة لأحد على أحد، وفي الترفيه يجب أن يكونوا كذلك. أما إن كان المقصود بالنادي أن يكون جمعية مهنية، فهذا جيد، لكن لا تكون أهدافه هي أهداف النادي التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي والترفيهي. وتمييز المعلمين في هذين المجالين يخالف القيم التربوية التي يسعون لتأصيلها. نعم، من تكريم المعلمين أن تتاح لهم الفرصة، عند الحاجة (عافانا الله وإياهم) للعلاج في أرقى المستشفيات، وهذا من حقوقهم على المجتمع. وهذا للحق يحصل، لكن على شكل حالات استثنائية. ومازلت أذكر (بأسى) كيف أن إعداد برقية لنقل معلم مريض وفي حالة حرجة من خارج الرياض للعلاج في أحد مستشفياتها استغرق قرابة الشهر بسبب تغييرات شكلية، وشكلية جدًا، ومتكررة في صياغة البرقية!

هذه بعض الآليات، ولو أمعنا التفكير لوجدنا مئة طريقة وطريقة لتكريم المعلمين.. لكن يبقى التكريم الأكبر والأهم والأعمق والأدوم أثرًا، بعد تكريم الله له، هو تكريم المعلم نفسه، ورفعها عن دنايا الأمور، واستشعار دوره في بناء الجيل، وإعداد نفسه للقيام بمهمته العظيمة.

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالمًا والقول فيك جميل

فكل تكريم بشري، لا ينفع من أهان نفسه وأذلها، وما لم يكرم المعلم نفسه ويحترم مهنته فلا يتوقع أن يأتيه شيء من الآخرين. فالاحترام شيء يفرضه الفرد على الناس، بأخلاقه وبمبادئه، وبما يقوم به، ولا يتبرعون به تفضلاً منهم. فقيمة كل أمرئ ما يحسن. ■

أيها المعلمون

تشبهوا إن لم تكونوا..

إبراهيم مضواح الألمعي ـ رجال ألمع

لم يكن المعلمون في زمان من الأزمنة، ولا في مكان من الأمكنة على درجة واحدة، فمنهم من اعتنق التعليمَ رسالةً، ومنهم من أقحمته الأقدارُ في لُجَة التعليم إقحامًا، ومنهم من صار التعليمُ وظيفتَهُ إذ لم يجدْ سواه وظيفةً، فهو يُزجي على رصيف التعليم سنوات عمره حتى تسنح له سانحةٌ فيتركه إلى غير رجعة، أو يدركه الموتُ، أو يُقالَ له مُتْ قاعدًا!

ليس دفاعًا عن المعلمين عندما نقول: إن أسباب النجاح ليست جميعها مسؤولية المعلّم، وكذا ليس مسؤولًا بمفرده عن تدني مستوى التعليم، فالبيئة التعليمية والتربوية – التي هو جزء منها–تتحمل جزءًا أكبر من المسؤولية، ولكن المعلم يكون من جانبه عامل نجاح في البيئة التعليمية، عندما يتصف بصفات المعلم الناجح، إذ إن نجاح المعلم لا يستلزم نجاح العملية التعليمية برمّتها، ولكنه أحد أهم شروط نجاحها، فالمعلم الذي أثّر في تلاميذه، وتواصل معهم يُعد ناجحًا، ولا يتأتى له ذلك إلا بتوافر شروط يلخصها الدكتور غازي القصيبي بقوله: «تجربتي الطويلة مع المدرسين علمتني أن للمدرس الناجح أربعَ صفات لا تفارقه، ولا يفارقها، الصفة الأولى هي عشق المادة التي يدرّسها، والصفة الثانية هي محبة الطلاب الذين يدرسهم، والصفة الثالثة هي القدرة على التواصل، والصفة الرابعة هي التسامح الفكري»[1].

وعندما نطالع ما كتبه قدامى التلاميذ عن معلميهم، نجد الناجحين منهم يشتركون في هذه الصفات أو بعضها، وسأورد هنا بعض ما يؤكد أن هذه الصفات كانت أهم عوامل خلود الناجحين من المعلمين في ذاكرة تلاميذهم، وعندما يتحدثون فإن أول ما يثنون عليهم به هو شيء من هذه الصفات أو كلّها..

ففي باب مهنية المعلم وإخلاصه يتحدّث الدكتور عبد الرحمن بدوي عن أحد معلميه الإنجليز فيقول: «كان يقوم بتدريس اللغة الإنجليزية مدرسون إنجليز غالبًا، وأذكر منهم (معلمًا كان) جادًا كُلّ الجدّ، لا أذكر أنه ابتسم ولو مرة واحدة، ناهيك عن أن يضحك، وكان حريصًا على تصحيح الأخطاء النحوية واللغوية في الحال عندما ينطق أي طالب بأي خطأ، ولو كان الخطأ شائعًا»[2]. وقد يعترض التربويون على هذا القدر من الصرامة، غير أن علينا – نحن المعلمين –أن نجتزئ الصفات الإيجابية، ونمزجها بصفات إيجابية أخرى، قد تكون مجتزأة أيضًا، لنخرج بنموذج مثالي للمعلم، أو قريب من المثالية المنشودة.

ويقول الشيخ علي الطنطاوي عن أحد معلميه: «كان له أبقى الأثر... كان يلقي الكلمة، فيصيب حبات القلوب منا، وأنا قد نسيتُ أكثرَ ما سمعتُ من

دروس المدرسة ولكن أمثال هذه الكلمات التي تأتي في موضعها وتقترن بمناسبتها لا تزال في أذني، وفي قلبي»[٣].

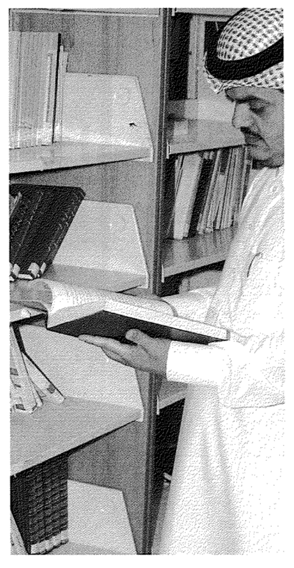
ويبقى الإخلاص ويقظة الضمير عامل تأثير لدى المعلمين، لا يبرح نفوس التلاميذ، ولنقرأ قول الشيخ يوسف القرضاوي عن أستاذه في المرحلة الابتدائية: «في هذه السنة تعرفت على أستاذ جليل كان يدرس لنا مادة المحفوظات. وكانت هذه الحصة حصة للراحة لمن يأخذها من المدرسين، ولكن هذا الأستاذ حوّل هذه الحصة إلى محفوظات حقيقية، في كل أسبوع يختار لنا قطعة من النثر أو الشعر لنحفظها ويسوقنا بالترغيب والترهيب لحفظها... وهكذا كانت دروس المحفوظات دروسًا في الأدب والتربية والسلوك»[٤].

ولو قُدّرَ لنا أن نطلع على شعور القرضاوي وزملائه التلاميذ أيامها، ربما لاكتشفنا أنهم كانوا يؤثرون الراحة التي تعودوها في هذه الحصة وأشباهها، غير أن الإخلاص على ما فيه من المشقة، يبقى وجهًا جميلًا تزيده السنوات جلاءً وإشراقًا.

أما التمكن من مادة التدريس، وسعة العلم، والإحاطة، فنقرأ قول العقاد عن أستاذه: «كان هذا النابغة الألمعي أوسع من لقيت محفوظًا في الشعر والنثر، كان يطارح وحده خمسة أو ستة من القضاة والمدرسين والأدباء!»[٥].

وعن سعة علم أحد معلميه وإحاطته يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «كان يتدفق في معارفه كأنما يغرف من بحر، ويبهر سامعه كأن كلامه السحر، ويشرح الدقائق فيجليها، والغوامض فيكشف عن خوافيها، ويبين عن معانيها. لقد كنت أستمع إليه، وأنا معجبٌ متابع... فقد أحاط بعلوم الدين من التفسير والحديث والتوحيد والأصول والفقه، وبعلوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة، وبالأدب وتاريخه، وبالعلوم الإنسانية العصرية»[٦].

وهذا أسلوب المعلم في الصف يجعله محل احترام تلاميذه، حتى الذين احترفوا التدريس فيما بعد، فهذا الدكتور كمال الصليبي، يتحدّث عن أحد معلميه، فيقول: «كان يُلقي علينا المحاضرات باللغة الإنكليزية، بطريقة دراماتيكية ممتعة خاصّة به، حيث كان يقوم بتمثيل الأحداث، ولعب مختلف الأدوار فيها، بأسلوب لا مثيل له، وهو يتكلم بصوت خافت



يضطرنا إلى الهدوء الكامل لسماعه»[٧].

ويتحدّث الشيخ الطنطاوي بإعجاب شديد عن إحاطة أحد معلميه بعلم الحديث فيقول: «كان آية في معرفة علوم الحديث»[٨].

وعن أستاذ الخط يقول: «ولقد كان أستاذًا عبقريًا في الخط، والذي تركه من آثاره شاهد عدل على ما أقول... كان يبري أقلام القصب لأربعين أو خمسين تلميذًا ويكتب لنا (المشق) لنَخطّ مثله... ويصحّح ما كتبنا كل ذلك في (الحصة) وهي أقل من ساعة»[٩].

ويصف معلمًا آخر فيقول: «كان الإمام في اللغة، والمرجع فيها، قيّد أوابدها وجمع شواردها، وحفظ شواهدها، وكان أعلم العرب بالعرب، عرف أيامهم وروى أشعارهم... دَرّسَنا السيرة فجاء بشيء ما رأيت والله ولا سمعت بمثله، يصور الوقائع، ويصف

أمكنتها، ويشرح ما قيل فيها، ويدل على مراجعها، فكأننا كنا فيها»[١٠].

ويتحدّث الدكتور إحسان عباس عن أستاذ التربية وعلم النفس في الكلية العربية بالقدس فيقول: «شخصية الأستاذ في تأثيرها كانت أقوى من الكتب، وكان أستاذًا مرنًا لا يتجمد عند حرفية التعليمات التربوية»[١١].

ويصف الشاعر العراقي معروف الرصافي سعة علم أستاذه فيقول: «والحق (أنه) كان من المتضلعين في العلوم العربية من صرف ونحو وبلاغة وبيان وعروض وغير ذلك من علوم العربية»[١٢].

وبالحب يملك الأستاذ قلوب تلاميذه، فهذه فدوى طوقان، تشعر بحبّ معلمتها لها قبل أن تبادلها بحبها حبًا أعمق وأكبر، فتقول: «أحبّتني معلماتي وأحببتهنّ، وكان منهن من يؤثرنني بالتفات خاص. أذكر كيف كان يشتد خفقان قلبي كلما تحدثت معي معلمتي المفضّلة، والتي أحببتها كما لم أحب واحدة من أهلي، في تلك الأيام!»[١٣].

أما حُسنُ الخلق فتلك الهبة الربانية التي يمنحها الله لمن يشاء من عباده، وقد وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلّم بهذه الصفة على وجه الثناء فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾[١٤] وكان صلى الله عليه وسلّم يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا»[١٥]وقد اشتهر بحسن الخلق بعض المعلمين، حتى أسبغ تلاميذهم عليهم أوصافًا تشبه الخيال، وحسبنا أن نشير إلى ما كتبه اثنان من كبار الكُتاب عن أستاذ واحد، حتى لكأنهما يكتبان عن شخصية أسطورية، حين يقول عنه الدكتور عبدالرحمن بدوي: «لقد كان النبل كله، والمروءة كلها. كان دائمًا هادئ الطبع، باسم الوجه، لا يكاد يغضب، وإن غضب لم يُعبّر عن غضبه إلا بحمرة في وجهه وصمت كظيم: لقد كان آية في الحلم والوقار. لكنه وقارٌ عفوُ الطّبْع...

وكان آية في الإحسان إلى الآخرين، ما لجأ إليه مظلوم إلا حاول إسعافه، أو صاحب حاجة إلا بذل ما استطاع حتى لو كان من ماله»[١٦].

وعن هذا المعلم نفسه يقول الروائي نجيب محفوظ: «هو مثال للحكيم كما تتصوره كتب الفلسفة، رجل واسع العلم والثقافة، ذو عقلية علمية مستنيرة، هادئ الطباع، خفيض الصوت لا ينفعل ولم أره مرة يتملكه الغضب»[١٧].

بربكم أيملك إنسان-فضلًا عن تلميذ- نفسه أمام هذه السجايا دون أن يمحض صاحبها الحُبّ والإجلال؟!

أما التشجيع والتوجيه والتأثير في التلاميذ، فتلك خلاصة النجاح، وذروة سنامه، وما أكثر ما يعزو الناجحون نجاحهم إلى معلمين أخذوا بأيديهم، توجيهًا ونصحًا وتأثيرًا! ولنقرأ بعض تلك الشهادات التي توّج بها التلاميذ إخلاص مُعَلميهم، ومن ذلك قول الدكتور سهيل إدريس عن أستاذه في الأدب: «هو الذي بثّ في حُمَيّا الأدب، وكان له أسلوبٌ تشويقي جميل، وكان كاتبًا معروفًا وقد تأثرتُ به وبكتابته»[١٨].

ويقول الشاعر عبد الوهاب البياتي:« وما زلتُ أذكر مُدَرّسَ اللغة العربيَة... كان من المتحمسين للقضية العربية فكان يُلقي كلمات حماسية في المناسبات المدرسية، وحين عرف بقدراتي الأدبية، دعاني إلى إلقاء بعض القصائد... لقد لَعبَ هذا المدرسُ دورًا كبيرًا في خلق جيل معاد للاستعمار وبثّ الحماسة القومية لدى الطلاب..»[١٩].

ويتحدث الأديب والروائي جبرا إبراهيم جبرا عن أستاذه في اللغة العربية فيقول: «كان لحُبه اللغة، يُغْدينا بما يُحبُّ، ولا يَقْصُرُ درسَهُ على المقرر، لتلك السنة، لقد علمني من قواعد اللغة في سنتين، أو أكثر بقليل، ما لم أتعلم من أحد سواه، وما بقي أساسيًا حتى اليوم في تعاملي مع الكتابة»[٢٠].

ليس دفاعًا عن المعلمين عندما نقول: إن أسباب النجاح ليست جميعها مسؤولية المعلّم، وكذا ليس مسؤولًا بمفرده عن تدني مستوى التعليم، فالبيئة التعليمية والتربوية - التي هو جزء منها-تتحمل جزءًا أكبر من المسؤولية

وفي لقاء مع الإذاعي الشهير ماجد الشبل، يقول عن تشجيع أحد معلميه: «لقد التقط موهبتي منذ البداية، وعرف ولعي الشديد باللغة العربية، فأخذ يُشجعني حتى الثانوية»[٢١].

ويبلغ التشجيع بأحد المعلمين أن يمدح تلميذه شعرًا، ويتنبأ له بمستقبل باهر، وقد تحقق له ذلك، هذا ما فعله أحد معلمي أحمد الشرباصي، حين لاحت من تلميذه بشائر النجابة، والنبوغ فقال:

قبسٌ من الإصلاح لاحَ بصيصه
سيزيدُه كرُّ المدى إشعالا
وإذا رأيتَ الفجرَ يبسمُ ضوؤهُ
فارقبْ لأنوار الضحى إقبالا
فالبحرُ ماذا كان؟ كان جداولًا
والبدرُ ماذا كان؟ كان هلالا
والأُسدُ في وَثَبَاتها وَثَباتها
درجتْ على آجامها أشبالا[٢٢]

ويتحدّث الدكتور غازي القصيبي عن معلم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، فيقول: «كان مُدرس اللغة العربية قارئًا موسوعيًا، وكان اطلاعه على آداب اللغة العربية يدعو إلى الدهشة، سُرّ الأستاذ بطالبه الموهوب، وسرعان ما نشأت بين الاثنين علاقة تشبه علاقة الابن بأبيه، يستمد الطالب/الابن منها الكثير من الثقة بالنفس والاعتزاز بالموهبة، ويستمد المدرس/الأب منها الكثير من السرور المشوب بالفخر»[٢٣].

وهكذا يُتم هذا المعلم ما سَبَقَ أن بدأه معلم القصيبي في المرحلة الابتدائية الذي قال عنه: «لقد كان من أسباب تعلقي بالأدب التشجيع الذي لقيته من أحد مدرسينا في تلك الفترة... كان قارئًا ذواقة يحب القصص ويجيد روايتها، وكان المشرف على النشاط المسرحي بالمدرسة، ولا تزال في مكتبتي حتى اللحظة قصص تلقيتها منه كهدايا تشجيعية في مختلف المناسبات»[٢٤].

وقريب من هذا الأثر الذي تركه المعلم في نفس الشاعر القصيبي، ذلك الأثر الذي تركه معلم الشاعر نزار قباني، في نفسه وفي شعره ويصف ذلك التأثير فيقول: «إنه لمن نعمة الله عليّ وعلى شعري معًا، أنّ معلّم الأدب الأول الذي تتلمذتُ عليه، كان شاعرًا من أرق وأعذب شعراء الشام... ربطني بالشعر منذ اللحظة الأولى... ومن حسن حظي، أنني كنت من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية، وأخذهم معه في نزهاته القمرية، ودلّهم على الغابات المسحورة التي يسكن فيها الشعر..»[٢٥].

وعن هذا الأستاذ نفسه يقول لأديب عبد الغني العطري: «وكان أستاذ الأدب أحب أساتيذ المدرسة إليّ. فعدا حبي وتعلقي بالأدب. كان مَثَلي الأعلى في لباقته، ووقاره واتزانه وأخلاقه الرفيعة، وحضور شخصيته، وسلوكه المثالي مع طلابه»[٢٦].

ومهما بلغ بنا التفاؤل، فإننا لا نستطيع أن نتجاهل تراجعًا ملحوظًا، يجتاح التعليم والمعلمين والتلاميذ معًا، وقد شامه قبلنا الشيخ علي الطنطاوي حين ذكر بعض معلميه ثم قال: «لقد كثر اليوم الأساتذة من حملة الشهادات، وأصحاب الدكتورات ولكن ذلك الطراز لم يعد له وجود»[٢٧]. وكذا الروائي نجيب محفوظ حينما عقد مقارنة بين جيلين من المعلمين فقال: «إن ذلك الجيل من الأساتذة لا يمكن أن يتكرر



في ظل ما نسمع عنه الآن من المستوى الذي انحدر إليه الجيل الحالي. كان ذلك الجيل من الأساتذة متمكنًا من عمله، وعلى درجة كبيرة من الثقافة والموهبة، وانعكس ذلك بالطبع علينا نحن تلاميذ ذلك الزمن»[٢٨].

«والحق معهم في التفريق بين ذلك الجيل وجيل اليوم، إلا أن هذا التحول جاء نتيجة لعوامل عديدة وتحولات كثيرة، لا يتحمّل المعلم مسؤوليتها جميعًا، وإن أسهم فيها، وإن كانت رسالته وطلابه أول ضحاياها، وأبرز تلك العوامل، التغير في مفهوم التعليم، فهو اليوم غيره منذ نصف قرن، فقد أضحى عند كثير من المعلمين لا يعدو بابَ رزق للمعلم، وبابَ شهادة للتلميذ، وأشهد مع ذلك أن في المعلمين بقيةً باقيةً من الصادقين، المخلصين لرسالتهم، وإن قلّتْ وندرتْ فلم تُعْدَم يومًا»[٢٩] وفي اعتقادي أن أقصر السبل إلى النجاح، أن نَقْبِسَ من صفات أولئك الناجحين، وأن نستبطن قولَ السهروردي:

فَتَشَبّهوا إن لم تكونُوا مثلَهم
إن التّشَبُّهَ بالكرام فلاح

إننا إن فعلنا ذلك ذقنا حلاوة النجاح، ولعمرك إنّه الثمن الحقيقي لجُهْد ألفَ باذلُهُ شكوى النكران.. فهل نفعلُ ذلك؟ هذا ما أرجوه وأتمناه. ■

الهوامش

(١) باي باي لندن، د.غازي القصيبي، مكتبة العبيكان،الرياض، ط،٢٠٠٧م، ص ٦٣.
(٢) سيرة حياتي، عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م، ج١ ص٣٩ (بتصرف).
(٣) الذكريات، الشيخ علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، ط١٩٨٩،٢م، ص٧٠ (بتصرف).
(٤) ابن القرية والكتاب، د.يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٤م، ج١/ص.ص (١٦٦-١٦٧).
(٥) أنا: عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،بدون طبعة ولا تاريخ، ص ٦٠.
(٦) ابن القرية والكتاب، ج٢، ص.ص (١٦-١٧)، (بتصرف)، سابق.
(٧) طائر على سنديانة، كمال الصليبي، دار الشروق، الاردن، ط١، ٢٠٠٢م،ص ١٣٩، (بتصرف).
(٨) الذكريات،ج١، ص٧٧، سابق.
(٩) السابق، ج١، ص٩٢.
(١٠) السابق، ج١، ص١٢٠.
(١١) غربة الراعي: د.إحسان عباس، دار الشروق، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص١٣٥.
(١٢) الرصافي يروي سيرة حياته، د. يوسف عز الدين،دار المدى، سوريا، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٨ (بتصرف).
(١٣) رحلة جبلية رحلة صعبة، فدوى طوقان، دار الشروق، الأردن، ط٤، الإصدار الثاني، ٢٠٠٥م، ص ٥٢.
(١٤) سورة القلم، الآية (٤).
(١٥) صحيح البخاري.
(١٦) سيرة حياتي، عبدالرحمن بدوي - ج-١ ص ٦١ (بتصرف)، سابق.
(١٧) نجيب محفوظ: صفحات من مذكرات وأضواء جديدة على أدبه وحياته، رجاء النقاش، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٦٣.
(١٨) الذكريات ج٤/ ص ٥٧، والنص في ذكريات الأدب والحبّ، لسهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م، ص ٤٣.
(١٩) مدن ورجال ومتاهات، عبدالوهاب البياتي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٨ (بتصرف).
(٢٠) البئر الأولى، جبرا إبراهيم جبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠١م، ص ١٣٥.
(٢١) مجلة الإعلام والاتصال، عدد١٠٥، ربيع الأول ١٤٢٨هـ مارس ٢٠٠٧م، ص ٥٦.
(٢٢) أعلام العصر، محمد رجب البيومي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣١٩.
(٢٣) باي باي لندن، ص ٥٧، سابق.
(٢٤) سيرة شعرية، د.غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط٢ ، ١٩٨٨م، ج١، ص ١٧.
(٢٥) قصتي مع الشعر، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، ط٦، ١٩٨٢م، ص٤٦.
(٢٦) عبقريات من بلادي، عبد الغني العطري، دار البشائر، ط١، ١٩٩٦م، ص ٤٥٥ (بتصرف).
(٢٧) الذكريات، الشيخ علي الطنطاوي،ج١، ص١١٨، سابق.
(٢٨) نجيب محفوظ : صفحات من مذكرات، ص٦١، سابق.
(٢٩) عندما كان الكبار تلامذة، إبراهيم مضواح الألمعي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، ط١، ٢٠٠٥م، ص.ص(٥٩-٦٠).



قبل تكريمه أعطوه حقوقه

لماذا يشكو المعلم وزارته؟

حامد بن أحمد الإقبالي - الليث

لا يمكن لأمة من الأمم أن تتقدم ما لم ترتق بالتربية. ولا تستطيع دولة من دول العالم (الثالث بالذات) أن تنهض ما أهملت المعلم وأفقدته هيبته في المجتمع.

«ماذا يريد المعلم من تكريم؟».

قبل أيام طرحت هذا السؤال على ثلاثة مديري مدارس ومشرفين تربويين وتباينت إجاباتهم واختلفت حول نوع هذا التكريم بدءًا بالحافز المادي ومرورًا بالحافز المعنوي وانتهاء بحافز التدريب، إلا أن إجابة أحدهم أعجبتني ووافقت هوى في قلبي، وذلك عندما تحدث عن ضرورة إعادة هيبة المعلم وتأهيله إذا أردنا تكريمه بالفعل وقبل ذلك تكريم هذه المهنة. وكدت أصرخ بـ«وجدتها» كما فعل «نيوتن» حينما سقطت التفاحة على رأسه ولم يفكر بتناولها!

لا يستطيع معلم أو مرب أو مدرس (سمه ما شئت) أن يعمل في حقل شائك من الغام.. اتهامات المجتمع له بالفشل والدونية وضعف الدافعية وغيابه كقدوة (وخاصة خلال هذا العقد الأخير) من جميع شرائح المجتمع (الطلاب، أولياء الأمور، الصحافة، الجامعات، موظفي الدولة). فالطلاب أضحوا لا يقدرون معلميهم، يساندهم في ذلك أولياء الأمور الذين يعتدون على المعلمين لأسباب تافهة تقوم بعد ذلك الصحافة بإذكاء هذه الخلافات ونشرها على صدر صفحاتها. أما موظفو الدولة فهم ينظرون إلى المعلمين على أنهم من الطبقة «الارستقراطية» لدرجة أن حارس المدرسة حينما تعتذر له عن إقراضه حفنة ريالات ليست في جيبك يصرخ في وجهك «يا أخي أنت معلم وين تودي فلوسك؟!».

إن حفلات التكريم للمعلمين المتميزين التي تقام في إدارات التعليم والمدارس كل عام لا يمكن أن تشكل نواة حقيقية لتكريم المعلم بشكل عام، حيث إن معظم هذه الحفلات تتدخل فيها العاطفة والمجاملة بشكل كبير. وأستطيع أن أجزم من خلال معايشتي للميدان عن قرب أن ٤٠٪ من المكرمين في المدارس لا يستحقون ذلك لأنه يتم تكريم جميع معلمي المدرسة بلا استثناء ويلحقون بعمال وحارس المدرسة! ويحتج البعض على ذلك أنه لا يستطيع مدير المدرسة تكريم ثلة من المعلمين دون زملائهم أمام أنظار الطلاب. وإن كنت أرى أنه يمكن تجاوز ذلك بتكريم المتميزين بجوائز قيمة ويتم «تسكيت البقية» بهدايا بسيطة على غرار جوائز الترضية في المسابقات التلفزيونية. أما حفلات تكريم الإدارات التعليمية للمتميزين فإنها يقل بها هامش المحاباة لاعتمادها على أعمال ميدانية يطلع عليها عدد من المشرفين التربويين وفق ضوابط مقننة.

وأقترح أن يكرم عدد من المعلمين على مستوى الوزارة كل عام على شرط أن تكون الجوائز في مستوى التكريم الوزاري.

إن تكريم المعلم لا يتأتى فقط بتحسين مستواه الوظيفي من الثاني إلى الخامس ولا بتخفيض نصابه الأسبوعي ولا بتدبيج شعارات التقدير له أو توشيحه الأوسمة (وإن خالفني معظم المعلمين في هذا). فالأمر

أكبر من ذلك بكثير فهذه العوامل وإن كانت مساعدة وثانوية إلا أنها لا يمكن أن نعول عليها بشكل أساسي في عملية التكريم العامة للمعلمين.

لا أريد أن تعود صورة المعلم القديمة إلى هذا العصر بهيبته المرعبة حينما كنا نتحاشى السير بجواره في الشارع، ولا أريد أن يكون جلادًا يشمخ بقامته المهيبة بين الصفوف المرتعبة ويأتيه ولي الأمر معلنًا أمام الملأ في صورة تراجيدية أن «لكم اللحم ولنا العظم». بل نريد الخروج من هذه البوتقة العقيمة إلى آفاق أرحب تعيد مهنة التعليم إلى صدارة الوظائف المحترمة.

إن المعلم الذي يصنع المهندس والطبيب والطيار قد سقط من اهتمام المجتمع وطالته سياط النقد الهادم (وليس الهادف)!

أولياء الأمور ينسبون إليه الفشل في التربية متناسين أن المجتمع والشارع يحتوي الطالب أضعاف الوقت الذي يمكثه الطالب بالمدرسة، وأن ساعة يقضيها الطفل أمام التلفزيون تشكل وعيه وتؤثر عليه أكثر من خمس ساعات يقضيها بين قاعات العلم وتوجيهات المعلمين!

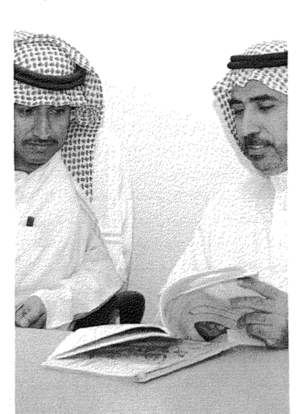
إن اعترافنا بفشل بعض أفكارنا التربوية بمنظومة التعليم لا يعني أننا فقدنا السيطرة في علاج هذا الخلل.. وإليكم أطرح هذه الأسئلة الاستنكارية ولا تجيبوا عنها إلا بعد علاجها:

- كيف نريد أن نكرم المعلم وهو يتردد يوميًا على وزارته لمراجعة وضعه الوظيفي؟!
- كيف نريد أن نكرم المعلم وهو يقاضي وزارته بديوان المظالم محتجًا على عدم تحسين مستواه؟!
- كيف نريد تكريم المعلم وهو يشكو وزارته للصحف المحلية؟!
- لماذا فقدت وزارة التربية سيطرتها على أبنائها (المعلمين) ولم تحتوهم وجعلتهم يحاكمونها أمام الملأ كما لم يحاكم موظف وزارته في أي قطاع بالمملكة؟!

إن تكريم المعلم يجب أن يبدأ من تكريم مهنته.. فوزارة المالية مطالبة بإنصاف المعلم ماديًا وإعطائه حقوقه، والجامعة يجب ألا تخرج إلا متميزًا ولا تقبله قبل ذلك إلا متفوقًا وتسبر أغواره من خلال المقابلة الشخصية. ووزارة التربية يجب أن تراعي في معاييرها عند التعيين الكفاءة والقدرة وليس الشهادة فقط، لأن مهنة المعلم أضحت «علكة» في السن المنتقدين بعلم وغير علم مما أفرز مقولة إن «المعلم مهنة من لا مهنة له»! فخريج التاريخ يمكن له أن يعمل معلمًا بوزارة التربية كمعلم اجتماعيات (تاريخ، جغرافيا، وطنية) في حين يرفض كباحث أو مختص بالآثار في أقسام التوظيف! وخريج الكيمياء بإمكانه العمل معلمًا للكيمياء والفيزياء والأحياء والجيولوجيا... (وما خفي كان أعظم) لكنه لا يجد وظيفة أو عملاً بمؤسسات البحث العلمي ومراكز البحوث والدراسات العلمية! وقس على ذلك الكثير.

إن كان اعتقاد كثير من المعلمين والمربين أن إعادة العصا إلى الميدان التربوي يحفظ العملية التربوية من السقوط والانهيار ويعيد التوازن في المدرسة لأنها تجعل المعلم كبيرًا أمام طلابه فإنهم يتناسون بذلك أن المعلم متى ما كان مهيض الجناح فلن تفلح معه آلاف أشجار الخيزران في إعادة هيبته ولو حطمها على آلاف الظهور الغضة. وإن أعادت العصا سلطته فهي آنية لا تلبث أن تزول بزوال المؤثر!

وأخيرًا أقول إن على وزارة التربية أن تضع استبيانًا عامًا يشارك فيه المعلمون يستنطقهم عن بنود التكريم التي يستحقونها ويطالبون بها وزارتهم ومجتمعهم، كما أن عليها ألا تقدم التكريم الحسي (خاصة) إلا للمعلمين المتميزين. ■



هيبة المعلم في مهب الريح

احترموا المعلم ليخرج أجيالًا محترمة

ياسر الزعاترة* - الأردن

كان المخيم الذي يؤوي ما يزيد على مئة ألف لاجئ فلسطيني في ضواحي العاصمة الأردنية عمان هو الحكاية الأولى مع العلم والتعليم، إذ قدم الصبي قبل بداية التعليم الابتدائي بأقل من عام مكث فيه إخوته الكبار في مدارس من خيام قبل الانتقال إلى مدارس ذات بناء جيد شيدتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وسط المخيم.

كانت ولا تزال إلى اليوم سلسلة طويلة من المدارس، تبدأ من جنوب المخيم بعدد من مدارس الفتيات، تليها سلسلة أخرى من مدارس الأولاد التي يبدأ التعليم فيها من الصف الأول الابتدائي وصولًا إلى الثالث الإعدادي (التاسع وفق التعبير الجديد)، ثم يتوقف التعليم هنا لينتقل الولد بعد ذلك إلى المرحلة الثانوية في مدارس وزارة التربية التابعة للحكومة الأردنية، حيث لم تكن وكالة الغوث تقدم خدمات التعليم إلا للمرحلة الابتدائية والإعدادية.

كان التعليم بالنسبة لأبناء اللاجئين هو ملاذهم بعد الله من أجل تأمين عيش أفضل، وكان لا بد تبعًا لذلك من أن يبذل الأهل كل ما في وسعهم من أجل حث الأبناء على مواصلة التعليم، وبالطبع في ظل واقع اقتصادي بائس لأغلب الطلبة وفي ظل واقع أكثر بؤسًا للمخيم ذاته.

كان على كثير من الطلبة أن يأتوا من مناطق بعيدة في أيام الشتاء الباردة مارين بشوارع غير معبدة يلبسون أحذية «بلاستيكية» أكثرها غير عازلة للماء كي يصلوا إلى المدرسة، حيث يجلسون في صفوف شديدة البرودة قبل أن تشرع أنفاسهم في بث الدفء في جنبات الصف الذي يجلس فيه ما لا يقل عن أربعين طالبًا في أحسن الأحوال، وخمسين في الأعم الأغلب، لكل اثنين منهم درج من الخشب المعد على نحو يسمح بالجلوس والكتابة.

في أجواء الفقر والبؤس تكثر نزعات الشقاء عند الأطفال، من شرب الدخان إلى الفرار من المدرسة ومشاكسة المدرسين إلى المشاجرات العبثية الناتجة عن عصابات صغيرة يشكلها الأولاد، لكن ذلك كله لم يغير في واقع الهيبة المطلقة للسيد المعلم، وبدرجة أكبر للسيد المدير، بل إن ساعي المدرسة الذي كان يقوم على شؤون نظافتها كان يملك الكثير من الهيبة أيضًا!

كان الضرب من العناوين الأساسية للمدرسة والتعليم، وبالطبع على تفاوت بين

* كاتب صحفي فلسطيني.

مدرس وآخر، ففيما كان صوت بعضهم القادم ولو من بعيد ينشر الخوف والذعر بين الطلبة، كان بعضهم الآخر أقل هيبة، لكن الجرأة على المعلمين كانت حالات نادرة، اللهم إلا من كبار «الزعران»، لاسيما في المدرسة الثانوية (كان ذلك نادرًا في الإعدادية ومعدومًا في الابتدائية).

«إذا سلك المعلم شعبًا، سلك الطالب شعبًا آخر».. كان ذلك الأثر هو عنوان التعامل بين الفريقين، فقد كنا نخشى أن يرانا المعلم في الشارع، حتى لو كنا ملتزمين بآدابه، فضلًا عن أن ينطوي الموقف على غير ذلك من عناوين الشقاء.

سيقول البعض هنا إن وسيلة الضرب والتخويف لم تكن مفيدة، وهو قول خاطئ في واقع الحال، إذ تقتضي الأمانة القول إن هذه الوسيلة لم تكن عبثية بحال من الأحوال، بل كانت هادفة عنوانها الالتزام الأخلاقي والاهتمام بالدروس. وهنا قد يرى البعض إن الحديث عن الماضي قد ينطوي على قليل من المبالغة من قبل المعني، لكنني لا أتذكر أنني تعرضت للضرب سوى مرات معدودة طوال سنوات المدرسة، ولأسباب تتصل بالشقاوة، وكلها في سياق جمعي وليس فرديًا، بل إن الوضع الدراسي الجيد كثيرًا ما كان يغفر للطالب بعض شقاوته وشغبه.

كان الضرب في واقع الحال فرعًا عن أصل يتمثل في الحرص على تحصيل علمي أفضل للطلبة، بعضه بسبب الرقابة من الموجهين والإدارات العليا، وبعضه بسبب الحرص الحقيقي على الطلبة بوصفهم أبناء أهل وأقارب. وما زلت أتذكر ذلك الأستاذ الرائع الذي كانت تنهمر دموعه عندما يرانا لا نفهم عليه، ويخاطبنا بالقول إنكم أبناء لاجئين مشرّدين وعليكم أن تفهموا وتتعلموا كي تنقذوا أهلكم وتكونوا ندًا لعدوكم.

هذه الهيبة التي تمتع بها المعلم، وهذا الحرص الذي اتسم به على نحو استثنائي لم يلبث أن أخذ يتبدد شيئًا فشيئًا بمرور الوقت، وما هي سوى سنوات ستطول بعض الشيء، حتى تأخذ وزارة التربية، ومعها مدارس وكالة الغوث، قرارًا بمنع الضرب في المدارس، وذلك بدعوى أنه (أي الضرب) ليس من الوسائل الحديثة في التعليم، كما ذهب أهل الغرب.

لكنني هنا لا أخجل من القول إنني لست مقتنعًا بهذا الرأي، وقد سمعت «توني بلير»، رئيس وزراء بريطانيا السابق يقول في العلن إنه يضرب أبناءه في بعض الأحيان، هو الذي أنجب خمسة على غير عادة المجتمع البريطاني.

وأنا هنا لا أتبع نهج «توني بلير»، لكنها مجرد إشارة إلى عدم قناعة كثيرين برفض الضرب، بل أتبع نموذج الإسلام، ذلك الذي أجاز الضرب في حالة المرأة الناشز بعد تجربة الوعظ والهجر، ولا يمكن أن يكون ضد استعمال بعض أشكال الضرب مع الأولاد في البيت أو المدرسة، مع العلم أن لغة البيت ستعتمد بالضرورة على طبيعة الولد، إذ يتفاوت الأبناء بين من تكفي معه الكلمة أو التوبيخ، وبين من لا تردعه إلا العقوبة الجسدية.

بغياب الضرب كوسيلة عقوبة، وفي ظل تشديد العقوبات على المدرسين الذين يمارسون الضرب انقلبت الآية، وها أنا في زمن أولادي لا أستمع إلا لقصص عن ضرب المعلمين من قبل الطلبة بين حين وآخر، بل إنني أعرف شخصيًا عددًا من الأساتذة الذين تم الاعتداء عليهم بالضرب، فضلًا عن الشتائم داخل الصفوف وفي أروقة المدرسة!

نتحدث هنا عن الضرب والشتائم كأسوأ تجليات الانحدار في الحالة التعليمية. أما الهيبة والاحترام فقد ضاعت قبل ذلك، وكثيرًا ما يروي لي أبنائي قصصًا عن مدرسيهم ومدرساتهم تشعرني بالقهر، بسبب التعاطف

مع هذا القطاع الذي لا يظلم فقط في سياق الرواتب والوضع الاقتصادي، وإنما يظلم أيضًا على صعيد التعامل. ومنذ سنوات تشيع نكت ورسوم كاريكاتورية عن المعلم وأوضاعه البائسة، مثل نكتة تعقب بكلمة «الشغل مش عيب» عندما يقول أحدهم إنه يعمل مدرسًا، أو موقف أسرة من عريس (مدرس) جاء يتقدم لخطبة ابنتها، إلى غير ذلك من المواقف. أما الموقف الأسوأ الذي مازال يعشش في ذاكرتي، وأتذكره كلما مررت بالمخيم، فهو حال شاب مدرس ذهب يدرس في منطقة نائية وتلاعب به الطلبة هناك إلى درجة أصابته بحالة نفسية تشبه الجنون، وهو يقبع في البيت في حالة بائسة منذ سنوات.

أي هيبة لمدرس يقف قبالة عشرات الطلبة ولا يملك الحق في عقاب أحدهم إلا من خلال العلامة الدراسية، بينما لا تمنحه بعض المدارس الخاصة ذلك الحق سوى بشكل محدود أيضًا؟!

إنها الهيبة الضرورية للمدرس، (لا أعني عقدة الخوف منه)، تلك التي تضيع الآن وتضع العملية التعليمية في مهب الريح، لكن الأسوأ أنها تجعل مهنة التعليم مهنة مكروهة لا يذهب إليها سوى الفاشلين في أكثر الأحيان، فيكون المنتج النهائي للعملية التعليمية في غاية البؤس.

احترام المعلم ومنحه ما يكفي لمعيشة محترمة ودور محترم هو جزء من إنتاج الأجيال المحترمة، وهؤلاء الذين ينزعون من المدرس أدوات القوة والاحترام لا يتجنّون عليه وحده، وإنما يتجنّون على العملية التعليمية برمتها.

عندما يتحول وقت المدرس بين الطلبة إلى واجب ثقيل يجري التخلص منه في وضع نفسي بائس بين أولاد أشقياء لا يقيمون وزنًا لا للعلم ولا للمعلم، عندما يحدث ذلك فلا يمكن إلا أن نعاقب شريحة واسعة من المجتمع، ونعاقب معها المجتمع برمته.

من المؤكد أن ما كنّا عليه ليس نموذجيًا نأمل بالعودة إليه، فالعلاقة بين المعلم لا ينبغي أن تقوم على الخوف وحده، لكن شطب الهيبة لا يمكن أن يكون حلًا أيضًا، لأنه يحرم مهنة التعليم من الأذكياء (إلى جانب العائد المادي)، كما يحرم المجتمع من عملية تعليمية راقية تساهم في رقي المجتمع وتقدمه.

التوازن هو الحل، والتوازن هو شعار ديننا في كل الأمور. ■



تحسين بيئة العمل أفضل تكريم للمعلمة

أميمة الخميس * - الرياض

عندما يحتفل العالم أجمعه بالمعلم، ويجعل له يومًا مميزًا في التقويم السنوي، فإنه هنا يستحضر جميع القيم السامية والمثل العليا المناطة بهذه المهنة.
المهنة التي حملت عبر التاريخ مشعل التنوير، وكان لها دومًا خطوات الريادة الأولى باتجاه مكامن الجهل وبيوت الظلام.

لكن في العصر الحاضر، عصر الانفجار المعلوماتي، وتعدد وسائل الاتصال وتنامي سبل الحصول على المعلومة أيضًا، لم يعد المعلم يمتلك من مجده القديم إلا أطيافه، فقد بهتت هالات البطولة وجفت أكاليل الغار التي كانت تطوقه، لتنحصر في المستوى الإنشائي واللغوي نستعيده ونستزيده في المناسبات، بينما على أرض الواقع سرعان ما تتقلص هذه الصورة وتشحب، ليبقى لنا الكثير من الهموم والمعوقات التي تحاصر مهنة التعليم وتقلص من فاعلية أدوارها المتعددة في بناء الأجيال!

وقد يبدو الأمر هنا مركبًا بالنسبة للمرأة المعلمة مقارنة بالمعلم نتيجة لتضافر عدد من الأسباب الاجتماعية والظروف التاريخية تترصد بالمعلمة وتحجزها عن بذل جميع طاقاتها في مجال هذه المهنة السامية.

لذا سيكون «اليوم العالمي للمعلم» مناسبة ملائمة لئلا نكتفي بالتقريظ والإشادة بهذه المهنة، بل أجد أنه من المهم عرض بعض الصعوبات والمعوقات التي تترصد بها على بساطة المناقشة والبحث لتظهر إلى الضوء وتأخذ مساحتها من المتابعة والاهتمام.

مشاركة المرأة

ابتدأ التعليم الرسمي للمرأة السعودية عام ١٩٦٠م وسط الكثير من الممانعة الشعبية الذي تجاوزته الدولة بالتصميم والإرادة والانضواء تحت ضوابط الشريعة في هذا المجال. وبالتالي أسهم التعليم بشكل كبير في صياغة جديدة للكثير من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع السعودي. فخلال ما يقارب نصف قرن من تعليم المرأة تولد مناخ اجتماعي إيجابي تجاه عمل المرأة بعد المعارضة الشديدة في السابق حتى بتنا نجده امرًا مألوفًا سعي الكثير من الأهالي وأولياء الأمور إلى ضم بناتهم إلى السلك الوظيفي في التعليم وسواه.

ولكن على الرغم من هذا فإن نسبة مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل ما برحت قليلة

* مديرة الإعلام التربوي والعلاقات العامة (بنات)

لا تتجاوز ١٤٪ من نسبة اليد العاملة في القطاع الحكومي، و٥٪ من القطاع الخاص، بحسب الإحصائية الأخيرة للسكان في المملكة عام ٢٠٠٤م. وهي كما نراها نسبة متدنية للغاية، وقد تعيق تقدم الناتج المحلي على المستوى الاقتصادي.

بينما يشير تقرير التنمية الإنسانية للتربية التابع للأمم المتحدة عام ٢٠٠٥م أن «معدل الإعالة في العالم العربي ما زال عاليًا بحيث يقوم كل شخص بإعالة أكثر من اثنين من الأفراد غير العاملين، نتيجة تدني مشاركة المرأة في القوى العاملة».

مشكلات التكدس

التعليم هو الوعاء الأول الذي تصب فيه أي أمة من الأمم مجمل أهدافها وخططها وماضيها ومستقبلها.. وسياسة التعليم في أي دولة ما هي إلا انعكاس لسياسة الدولة بشكل عام والخطط والاستراتيجيات التي تدرجها في خططها التنموية للأجيال القادمة.

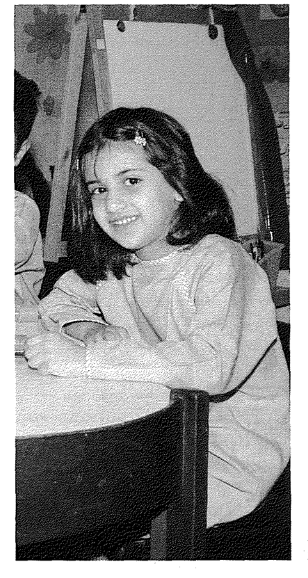
فمهنة التعليم هي من أقدم وسائل الاتصال الإنساني. وهي المهنة التي كانت دومًا تقوم على موصل ومستقبل. من خلال المثلث التعليمي الشهير المكون من: طالب، معلم، بيئة مدرسية. ونجد أن المعلم يحتل ضلعًا رئيسًا في الهيكل التعليمي بحيث يطالب بالعديد من الأدوار الكبيرة للحصول على بيئة تعليمية نشطة ذات مخرجات إيجابية.

في دراسة قدمت أثناء منتدى الرياض الاقتصادي عام ٢٠٠٥م أشارت إلى أن التدريس يحتل ما يوازي ٨٤٪ من إجمالي النساء في سوق العمل الحكومية. بالتأكيد هذه النسبة الكبيرة التي يحتلها مجال التعليم بالنسبة للمرأة العاملة ناتجة عن قلة الفرص المتاحة محليًا للراغبات في الانخراط في سوق العمل.

هذا التكدس الكبير في مجال التعليم خلق على هامشه العديد من المشكلات التي تعاني منها المرأة المعلمة، وأبرزها التعيين في الأماكن النائية، والقبول بتعيين على بنود مؤقتة ومتدنية الأجور.

غياب المعلمات

فإذا وصلنا إلى البيئة المدرسية نفسها سنجد أن المناخ الوظيفي الإيجابي والمحفز لا بد أن ينعكس على عطائها وأدائها أثناء العمل، وبالتالي ستكون أفضل سبل تكريم المعلمة هي توفير بيئة قادرة على تفعيل المثلث التعليمي بين المدخلات والمخرجات ليتم تحقيق استراتيجيات وأهداف النظام التعليمي ككل. وهذا التكريم الحقيقي للمعلمة هو الحافز الذي يسهم في



دفعها إلى المزيد من العطاء والإبداع والتألق في مسيرتها المهنية وليس مكافأة نهاية الخدمة فقط، ولا سيما أننا نلمح أحيانًا بعض الوقائع والمؤشرات التي تظهر لنا انحسار قيم الالتزام بالعمل والانتماء إليه، وعدم الرغبة في الإبداع والعطاء مع كثرة التغيب والسعي للحصول على الإجازات المرضية وغير المرضية بأنواعها.

وفي بحث قدمته إدارة البحوث التربوية في وزارة التربية والتعليم - بنات، لرصد أسباب غياب المعلمات في الميدان التربوي، تبين أن هنالك عددًا من الأسباب تكمن خلف غياب المعلمة أبرزها:

- الأسباب العامة: عدم إحساس المعلمة بالرضا الوظيفي، وزيادة عدد ساعات النصاب التدريسي، أو تعيينها في مدرسة بعيدة، توزيع العمل غير العادل.
- الأسباب الأسرية: متطلباتها الأسرية وعدم القدرة على التوفيق بين مسؤوليات العمل ومسؤوليات الأسرة، إضافة إلى الظروف الطارئة من مرض الأولاد أو الولائم.
- الأسباب الذاتية: ضعف الوازع الديني والخلقي وتقدير المسؤولية، سوء الإدارة المدرسية، الاتجاه السلبي للطالبات نحو التعليم.
- الأسباب التنظيمية: روتين العمل والتحضير، طريقة التوجيه والإشراف التربوي التقليدية.

وقد صاغت الدراسة نفسها عددًا من التوصيات والآليات التي من الممكن أن تسهم في خلق مناخ إيجابي ومحفز يحد من غياب المعلمات منها:

- نشر الوعي باللوائح والأنظمة.
- توفير معلمة الاحتياط في كل التخصصات للتدريس بدلاً من المعلمة المتغيبة.
- تأمين الرعاية الصحية للمعلمة وأفراد أسرتها.
- توفير حضانات لأطفال المعلمات في المدارس مجهزة بالتجهيزات اللازمة لرعاية وسلامة الأطفال.
- التوسع في افتتاح رياض الأطفال ملحقة بالمدارس أو قريبة منها.
- وضع حوافز وظيفية للمعلمات العاملات في المناطق النائية.
- منح المعلمات المنتظمات في الدوام حوافز مادية ومعنوية، وعدم تكليفهن بأعباء إضافية بسبب كثرة غياب المعلمات.
- تنظيم دورات تدريبية حول أخلاقيات العمل، وزيادة اتجاهاتهن الإيجابية نحو العمل في مجال التدريس.

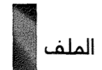
بيئة جاذبة

وعلى الرغم من الشمولية والوضوح الذي تتمتع به هذه التوصيات إلا أنني أجدها قد أغفلت بعض الموضوعات الهامة والحيوية فيما يتعلق بخلق بيئة مدرسية جاذبة، مثل:

- مناقشة سلم الرواتب الجديد الذي تتعين عليه المعلمة المستجدة من قبل ديوان الخدمة المدنية والذي يتميز بضعف الراتب وغياب البدلات والعلاوات.
- ضيق بعض المدارس وتكدس الفصول بالطالبات.
- انعدام أو غياب الوسائل التعليمية أو مصادر التعليم الحديثة كالمعدات والمختبرات والمكتبات.. وجميع ما من شأنه أن يجعل العملية التعليمية ممتعة ومتجددة وبعيدة عن التلقين.

تفعيل هذه التوصيات جميعها بالتأكيد من شأنها أن يؤسس لمسيرة تعليمية منتجة وفاعلة ومستجيبة لتحديات العصر ومتطلباته، ملبية لحاجات المثلث التعليمي، موائمة ما بين المدخلات والمخرجات في العملية التعليمية المبنية على استراتيجيات التعليم في المملكة.

لنصل في النهاية إلى أن تكريم المعلمة والمعلم هو جزء مهم وحيوي من العملية التعليمية بشكلها المتكامل، والتي نطمح لها ونسعى لها جميعًا في المشروع التطويري الكبير الذي تتبناه وزارة التربية والتعليم في المملكة.■



الاعتراف بالمعلم مجدًا

هدى الدغفق - الرياض

كثيرًا ما ننتقد التلميذ ونلقي باللوم عليه لأنه لم يعد يحفظ الهيبة الشكلية لمعلمه، أقول الشكلية لأن الهيبة المعنوية لا تدرك في موقف ويحكم عليها من مشهد تعليمي بحت الخصوصية يتعلق بوجهة نظر معلم ورد فعل (تلقائي) لتلميذ.

ولايعني «اليوم العالمي للمعلم» أن نعمل على إبراء ساحة المعلم ومعاملته كمتهم مظلوم.. وعلى هذا الأساس نتغنى به.

وأنا هنا أسأل بتواضع: هل يمكن أن يكون هناك تلميذ بمواصفات بائسة إذا توافر معلم جيد وخلوق بمعنى آخر (مرب)؟

افتقد التلميذ إلى حد كبير المعلم المربي وبقي المعلم الملقن!

وفي عصر التقنية والمعلوماتية ماذا يستفيد التلميذ من معلمه إذا كان يتفوق عليه (بمراحل) في الحصول على المعلومة والوعي بها والتفاعل معها.. بمجرد أن ينتهي من قراءتها دون أن ينتظر صباح يوم مدرسي جديد ليسأله فيها.. فالإجابة بين يديه في اللحظة ذاتها التي يبحث فيها عن المعلومة!

إذًا ماذا يحتاج التلميذ من معلمه وماذا يفتقد فيه؟ سؤال أهم من التكريم.. ربما يكون مشهدًا واقعيًا وإيجابيًا لتكريم المعلم نغفل عنه كثيرًا.

يحتاج التلميذ إلى مرب مؤثر في سلوكه ويومه وعامه الدراسي، يحتاج إلى صديق أكثر منه مهيبًا يعمل له ألف حساب.. معلم مؤثر بكل ما تحمله قيم التعليم الحديث الآن من متغيرات.

أهم من المناداة بالإفراط في تمتين قشرة الهيبة التي لا تهم التلميذ ولا تفيد المعلم كثيرًا، المناداة بعصر التربية التعليمية. حتى الأب رب الأسرة والأم صانعة الجيل يفتقدان إلى حد ما أداءهما الفعلي لهذا الدور مع دخول أطراف تربوية أخرى، منها الشارع والأصدقاء والإنترنت، لاسيما في تعاطي الأبناء معه بشكل

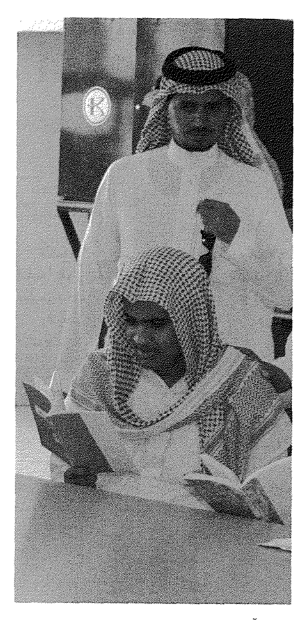
أكثر مما سبق عن طريق غرف المحادثة والمراسلة الإلكترونية والمدونات وبرامج ومجموعات التعارف وشبكاتها التي لم يزل كثير من الآباء والأمهات (وربما المعلمون أنفسهم) يجهلون طرائقها وتقنياتها وقدراتها التواصلية غير المحدودة والمتجاوزة للمألوف والمعهود.

في ظل هذا وغيره يُطالب التلاميذ بحفظ مياه وجوه معلميهم واسترداد هيبتهم التي استلبوها منهم! وهي مبادئ لا يلقي إليها التلاميذ العصريون الآن بالاً فأين نحن منهم وأين هم منا؟!

وهل استلب التلاميذ بالفعل هيبة المعلمين، أم تخلى المعلمون عن أدوارهم واسترخوا أكثر فأكثر فانشغلوا عن أبنائهم التلاميذ كما انشغل الآباء والأمهات عن أولادهم واتجه الجميع إلى الإعلام والفضائيات لتلقي العزاء ومحاولة الغفلة عما يحدث لعجزهم الواضح عن إيجاد حلول منطقية متجاوبة مع الشخصية الجديدة للتلميذ وما هي عليه من حداثة وتحول؟

لابد أن تدرك الأسرة والمدرسة أنهما مهما سعتا إلى إغلاق الأبواب وعدم الإنصات إلى موجة التغيير والعولمة والتقنية المتسارعة، فقد فرضتا على نفسيهما عزلة وجهالة لمؤثرات علمية عملية معرفية دخلت على عقول وذهنيات الأبناء أجيال المستقبل دون استئذان من خلال الملابس وأجهزة الجوال وغيرها. فليس الحل في إكثار اللوم والتقريع والسخرية وإيجاد أشكال مستمرة من الشجار والصراع مع الصغار والناشئين بغية فرض السيادة والسطوة، بل في إحلال الاحترام المتبادل والتسامح والتقدير وهذا هو الحكم والسيد والضمير الفعال.

أما قشور الأجيال والمراحل وجيل الريادة والسلف والقدوة فهي مفاهيم بلت تقريبًا في



هذا الآن.

وبما أذكر لا أسعى إلى تهميش المعلم ولكني أرجو من هذا المعلم أن يسعى إلى خلق آليات وقيم جديدة مناسبة ومتناسبة مع لغة تلاميذه ليتم الاعتراف به مجددًا مثل تقييمه المنطقي والمنصف ومدى ملامسته لحس هؤلاء التلاميذ الذين وإن احتاجوا إليه قليلاً فليس معنى هذا أنهم لا يمكنهم أن يستغنوا عنه. على المعلم أن يتقبل هذا الأمر ويتنحى عن تعاليه على التلاميذ حتى لا تنتقل إليهم عادة التعالي على

المعلمين الآخرين.. وهذا أمر فيزيائي وطبيعي في نظريات وقوانين العلم، فلكل فعل ردة فعل. أليس هذا منطق الفيزياء؟!

فيما أذكر لست أشن حملة على المعلم ولكني أحزن لحال التلميذ الذي يفترض أن يشارك مشاركة فعلية في الاحتفاء بمعلمه.

يفترض ألا تغلق أبواب الفصول وهذا المعلم يكرم.. يفترض أن تحتفي الشوارع والطرقات بالمعلم وتحتفي المدارس بمعلميها من خلال ذكر أسمائهم في أزقة الحي مثلاً وأشهر ملامحهم عن طريق الإعلام ووسائله المختلفة وحتى عن طريق الجوال. لماذا لا نستفيد من تقنية بلوتوث في دعم مشروع تكريم المعلم؟ وإلى متى سنهجر هذه التقنيات التي يعيش معها التلاميذ كل يومهم ونعيشهم في مثالية وهمية يضحكون منها على المؤسسية التعليمية بمجرد خروجهم من أبواب مدارسهم وغيرها؟!

لقد جربت عند ممارستي التدريس ثماني سنوات معلمة للغة العربية للمرحلة الثانوية والمتوسطة أيضًا. مررت بمدارس عدة وانتدبت لأحياء مختلفة في العاصمة وغيرها، رأيت كيف أن التلميذات متقبلات لكل مشروع جديد أطرحه عليهن.. كان شرار الرغبة والحماس يقدح من أعينهن!

كنت أبتكر كل يوم قصيدة أكتبها لهن يلهمنني إياها.

كل مشروع يجد ذاته ويتجدد بالتلاميذ (ذكورًا وإناثًا). ولكن هل لنا أن نعطيهم الثقة ولا نراهم مجرمين ونشعرهم بالرقابة دون ذنب؟

هل لهذه المطرقة أن تبتعد قليلاً وتستبدل بها يد حانية في وقت قلت فيه مشاعر الأبوة والأمومة والعواطف الإنسانية في مجتمع عالمي يسود فيه الحرب والإرهاب وشعور الصغار والكبار بعدم الأمن أو الهدوء النفسي والأسري؟! لن نخسر ولن يخسر التعليم ولا المعلمون، بل إن المكسب كبير جدًا.

المؤسسات التعليمية لدينا بحاجة إلى إبقاء المعلم الجيد في مكانه وعدم سحبه من قاعة صفه وحجزه في مؤسساتها بادعاء تكريمه وتقدير خبرته وتكليفه بعمل إشرافي أو إداري حتى لا تفرغ المدارس كوادرها المؤثرة وتتضخم مؤسسات التعليم بطلبات التقاعد التي تصدر كثيرًا من معلمين اختنقوا بآليات المؤسسة وافتقدوا حياة الصفوف الدراسية وفضلوا الرجوع إلى حيث كانوا أو الرحيل.

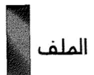
أنا اليوم نادمة على هجر تلميذاتي وصفوف المدرسة التي كانت تكتب في نص إبداعي كل ساعة أعطي فيها حصة.. لا أقول إنني علمت من خلالها بما يكفي ولكنني تعلمت ما يكفي لتربية ذاتي مجددًا: كيف يمكن أن يحول المعلم الموقف الدرامي المتهكم من تلميذ إلى موقف تربوي ولا يحتاج المربي إلى عقاب التلميذ واعتبار الأمر هدرًا للكرامة؟ سيرى المعلم أنه سيكسب ذاته وتلميذه عندما يبتعد بكل شعور خبيث أو ظن ماكر تجاه صغيره (التلميذ) مهما كبر، ويرى أنه أمام طفولة جديدة يشكلها بعقله وجسده.. وهذا المعلم الذي يغير ذاته مع تلاميذه ويكيفهم ويتكيف واحتياجاتهم النفسية والأخلاقية والفكرية والسلوكية هو من يستحق التكريم.

فهل يكون بيننا قريبًا تلميذ يحتفي بمعلمه ويذكر مواقفه التعليمية العطرة أو سواها؟

إذا تذكر التلاميذ معلمهم فهذا تكريم لهم.

التكريم ليس مجرد وسام ومكافأة.

ربما يكون التكريم معرفة واعترافًا وتقديرًا.. حتى إن وصل عبر رسالة إلكترونية من تلميذ يقول فيها: «أستاذي ما زلت في ذاكرتي»■



ترشيح المعلمة للإشراف

ليس تكريمًا

سهام عبدالله الشارخ - الرياض

لا يعرف كثير منا أن الرمز العالمي ليوم المعلم عام ٢٠٠٤م مثلته معلمة إفريقية قضت نحبها شابة نتيجة المرض والفقر... وقد احتلت صورها الملصقات الإعلانية والمنشورات التي علقت بهذه المناسبة! كانت تلك المعلمة واسمها «سكينا دودي Sakina Daudi» تدرس وبكل إخلاص ما يزيد على ٦٠ طالبًا وطالبة في العراء على الأرض لا شيء يحميهم من الشمس الحارقة والأمطار الغزيرة، بلا مقاعد وطاولات، كل ما تملكه سبورة وبعض الطباشير والكتب. وبالرغم من مرضها وضآلة مرتبها وظروف العمل البائسة حولها كانت معلمة ذكية طموحة تعمل بدافعية وهمة عالية!

هذه هي مهنة التعليم بسموها وأخلاقياتها، وما تفرضه طبيعتها من صدق وتضحية واستصغار للعقبات، أفلا يستحق المنتمي إليها المخلص لها، المضحي من أجلها أن يكون في أعلى قائمة المكرمين؟! كيف لا والتعليم الجيد يبدأ منه والخطوات الأولى للنجاح تكون معه.

لقد برزت أمارات الاهتمام بالمعلمة وبدورها جلية في السنوات الأخيرة مقارنة بما مضى حين كنا معلمات، وتزايدت العناية بتنمية قدراتها ومهاراتها وخصص يوم في كل عام لتكريمها بتقديم الدروع وشهادات التقدير وغير ذلك من صور التكريم، ومع بداية العام كلفت إدارات المدارس بتنفيذ أنشطة وفعاليات متنوعة مشاركة بمناسبة الاحتفاء بالمعلمة، إضافة إلى ما وفرته الدولة للمعلمات (والمعلمين أيضًا) من حياة كريمة ورواتب مجزية بشكل عام (لولا حالات ينظر فيها حاليًا). كل هذا يعكس شعورًا بالمسؤولية تجاه هذه المهنة وتأثيرها وأهميتها.

إلا أن من يتأمل الموقف الاجتماعي والتربوي العام من المعلمة يجد فيه الكثير من التناقض. وهنا سأنطلق من فكرة ورأي سبق أن عرضته (وحديثي عن تعليم البنات بحكم عملي)، وهو أن ما يمارس على أرض الواقع سواء عن قصد أو غير قصد، يدفع المعلمة إلى وظيفة أخرى. فاستمالة المتميزة ومحاولات إقناعها بالترشيح للإشراف رغم قلة سنوات عملها في التدريس يعني حرمان الطالبات من عطائها. وعندما تصل الإشراف تتوه في ودیانه وشعابه. وإعفاء معلمة من مهام تربوية وتعليمية في أوضاع متكررة دون مبرر لا يعد تحفيزًا بل هو تحجيم لدورها وإضعاف لإمكاناتها. وفتح الأبواب لها للتسرب إلى أعمال إدارية ومجالات مستحدثة كالإشراف على المقاصف ومصادر التعلم، وغيرها من الأعمال التي يمكن أن تشغلها إدارية متخصصة، يعطي رسالة ضمنية أن التعليم عمل مؤقت ومرحلة للانتقال إلى وظيفة أخرى.

فكيف ستنضج المعلمة إذا كانت لا تعطى المدة الكافية لتتراكم خبراتها؟ مكافآتها على بعض

الأعمال التي تدخل ضمن واجباتها بمنح الإجازات في أيام العمل يكرس سلوكًا يتنافى مع قيم العمل ويجعلها متعطشة للغياب دائمًا فتقل مكانتها في عيون طالباتها. وقلة الالتفات إلى إنجازات قيمة لمعلمات أو إلى نماذج مؤثرة في الطالبات والتركيز على الشكليات وإبراز أعمال القيادات الإدارية على حسابهن أحيانًا يقلل من شعور المعلمة بقيمتها ويحبطها فتسعى للهرب بأي وسيلة.

المساواة في التقييم بين المعلمة المجدة وبين المقصرة فلا تميز من تستحق التكريم عن غيرها ظلم وغمط لحقها. وتلقف الشكاوى التي تصل ضد المعلمة وافتراض الجناية المسلّم بها سلفًا يشوه روحها ويتداعى في داخلها الشعور بالعدالة فتمارس بدورها ظلم وتشويه نفسيات طالباتها. تحويل من تخطئ مهنيًا إلى معلمة (مديرة كانت أو مساعدة مدرسة أو مشرفة تربوية) يزهّد المعلمة المتفانية في عملها ويشعرها أنها تعمل في سراديب سجن يعاقب فيه المخالفون.

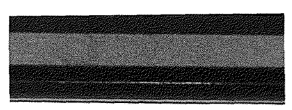
ممارسات ومفاهيم تحتاج إلى تصحيح ليكون الموقف من مهنة التعليم متطابقًا فكرًا وقولاً وعملاً مع ضرورة العمل على أن يتخذ التكريم نهجًا يؤدي إلى تعزيز الانتماء لمهنة التعليم.

ومن المنطلقات الأولى لهذا النهج الإعداد الجيد للمعلم والمعلمة، وتوفير البيئة التعليمية المحفزة، والتأكد من توجههما نحو التعليم ومدى حماسهما له، فالاستمرار في مهنة لها قداستها دون رغبة وحماس والتزام كارثة عليها وعلى الطالبات. ولو وزعت استبيانات للتوصل إلى معلومات حول اتجاه كثير من المعلمات في الميدان لصعقتنا النتائج!

أما إذا أتينا إلى المحافل التي تقام سنويًا، فنلاحظ كثرة العبارات والصور البيانية التقليدية والأوصاف المكررة التي تلقى على مسامع المعلمات، وهي لغة الخطاب الروتيني السائد عند تكريم المعلمة، لا جدة ولاطرافة فيها، ولا اختلاف في العبارات عامًا بعد عام مما جعل الكثير يسأم وينصرف.

هذه النمطية في خطاب التكريم جعلت المعلمة تشعر بالتساوي مع غيرها فلا تفرد ولا تمييز!

واللافت في تلك المحافل (كما وصفتها إحدى الزميلات) هو خلوها من الحياة، والحياة لا تكون





إلا بالإنسان وهي الطالبة - نبض أداء المعلمة، فمن الطالبات نعرف التوقعات والآمال والأفكار المدفونة، والمواقف التي تخلد المعلمة وتجذب الانتباه إلى دورها.

ونحن إذ نحرص على تكريم المعلمات في زمن يتعاظم دورهن فيه بسبب ما يستجد حولهن من ظروف وتحديات، ونطالب بتقديم الدعم المادي والمعنوي لهن وسرعة التحرك لتحسين مستوى المعينات على مستويات وظيفية أقل من استحقاقهن، نحلم أن نجد المعلمة المتواضعة بعلمها، المحبة لطالباتها التي تحول المادة التي تدرسها إلى متعة، تناقش وتفتح أذهان طالباتها وتحرك مواطن الإبداع فيهن.

ونؤكد في النهاية أن إحساس المعلمة بعطائها وتقديرها لعملها ورضاها وفخرها بمهنتها بغض النظر عن الظروف المحيطة يعد أعظم تكريم.



المعرفة

المجلة «الثانية» في العالم العربي

مراجعة حقوق المعلم

عبدالله دخيل الله المنتشري - الطائف

اليوم العالمي للمعلم لا يعدو كونه يومًا إعلاميًا تستنفر فيه الأجهزة الإعلامية جميع طاقاتها للحديث عن المعلم فتسرد الكثير من العبارات المستهلكة، والشعارات البالية، ويكون المعلم في ذلك اليوم مادة إعلامية ثرية تناقش من خلاله مثاليات المهنة، وتنسى فيه مهامه ومعوقات عمله وسبل تطوير أدائه!

المعلم ليس بحاجة لكل ذلك، وليس بحاجة ليوم تتردد فيه الشعارات والعبارات التي تنتهي بغروب شمس ذلك اليوم. إنه بحاجة لوقفة صادقة، وشعارات فعالة، وخطوات جادة تتوافق مع أهمية رسالته ودوره البنائي في حياة المجتمع. المعلم يحتاج إلى أن ينظر في أبجديات العملية التربوية التي يساهم فيها.

اليوم العالمي للمعلم فرصة لمراجعة حقوق المعلمين وما تتضمنه من برامج وخدمات تسهم في الرقي برسالته، ومن هذه الحقوق:

المكانة الاجتماعية

المكانة الاجتماعية المرموقة التي تعطي الفرد قبولاً لدى الآخر ونظرة إيجابية لما يقدمه من مهام وظيفية تكاد تكون شبه معدومة لدى المعلمين، وذاك عائد لقناعة المجتمع المبنية على بعض المفاهيم الخاطئة والجهل السائد برسالة المعلم. ويشترك في هذا المبدأ العديد من المؤسسات النظامية وغير النظامية بدءًا من الأسرة التي لا تقدر مهنة التعليم فتجعل من المعلم موظفًا يقوم بدور مهني ثانوي، ولا يتردد أفرادها في الإساءة له أمام الأبناء إما بالتصريح أو بالتلميح وصولاً لبعض أساليب التعامل الإدارية داخل المدرسة التي تجعل من المعلم موظفًا عاديًا يقوم ببعض الأدوار الروتينية، وانتهاء بدور الإعلام الذي صور المعلم على أنه ذلك الشخص العفوي السطحي صاحب النظارة الكثيفة، والدور التلقيني الممل! أما ما يخص تعامل الوزارة فليس هناك ما يدل على سمو رسالة المعلم ودوره الريادي في التربية والتعليم فهو يعامل عند مراجعته لإدارته أو وزارته كأي فرد من أفراد المجتمع!

متى تدرك الجهات العليا أن المعلم يحتاج لاحترام وتقدير ومكانة في وزارته قبل مؤسسات المجتمع، وأنه يريد أن يحترم ويقدر وتقدم له الخدمة المصاحبة لمهام رسالته دون عناء أو مشقة، فلن يكون له أي مكانة في مجتمعه ما لم يكن له حضوره في إدارته ووزارته. المعلم أصابه الملل من «قم للمعلم» تلك العبارة التي يعرفها الجميع ويدرك أبعادها الطالب قبل المسؤول، ولكنها تبقى شعارًا يتغنى به في اللقاءات والمناسبات.

الأدوار التربوية

من حقوق المعلم في مؤسساته التربوية أن يكون له رأي وكلمة ومشورة في سبيل الإصلاح التربوي، لا أن يكون هامشًا منفذًا لمهام نمطية. المعلم بحاجة ماسة لفرص كثيرة يستغل فيها الأحداث اليومية في بناء شخصيات المتعلمين. يجب أن يعاد النظر في نصاب الحصص الأسبوعي للمعلم الذي يصل إلى ٢٤ حصة، فذاك النصاب بني على أساس دوام ستة أيام في الأسبوع وهو مرهق جدًا ويوجه جهد المعلم نحو التعليم فقط دون التربية. يجب أن ندرك أن الوضع السابق اختلف والمهام التربوية كثرت والرسالة توسعت، والمتغيرات تعددت، ودور المعلم التعليمي لم يصبح وحيدًا في الساحة، بل إن الحاجة أصبحت ملحة لدوره التربوي والإرشادي، فإن أردنا أن يكون له مهام تربوية وإرشادية ودور بنائي في تشكيل شخصية المتعلم فلا مناص من تخفيض نصابه من الحصص الدراسية التي يؤديها، وإعفائه من بعض المهام الإدارية التي يمارسها من إشراف ورصد للدرجات ومتابعة غياب وحضور وانصراف الطلاب. فنجاح المعلم وفعالية دوره الميداني مرهون بما يقدمه من مهام تربوية إرشادية لا بمساهماته الإدارية الثانوية.

التدريب والتأهيل

إن من أبرز حاجات المعلم ومتطلبات رسالته التربوية التدريب المستمر، والتأهيل المتدرج، مع مراعاة المادة التدريبية التي تقدم، والتوقيت المناسب للتدريب، والمدرب الناجح المؤهل، ومسايرة التقنية والتقدم المعلوماتي في البرامج التدريبية. فالمعلم لا يريد التدريب من أجل التدريب فقط، أو من أجل جمع الشهادات وإشعارات الحضور.. المعلم لا يريد أن يتدرب في الفترة المسائية أو من خلال أوقات راحته وفراغه، فهو يحتاج لبرنامج تدريبي تفرغي تقدم فيه البرامج النوعية العالمية، والاستراتيجيات المتطورة، والدراسات الحديثة على أيدي مدربين مؤهلين لقيادة العقل وهندسة التفكير، والبعد كل البعد عن البرامج التدريبية المستهلكة التي تقدمها المؤسسات التجارية، وتهدف لزيادة الإحصاءات ومعدلات البرامج.

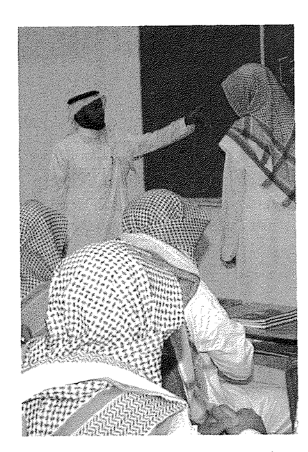
فالتدريب الجيد، فضلاً عن أنه يطلع المعلم على كل ما هو جديد في مجال عمله ويكسبه بعض المهارات الحديثة في أساليب وطرائق التعليم، فهو أيضًا يعطي المعلم دعمًا معنويًا وثقة عالية ويفتح له آفاقًا من التجديد التربوي. لذا فإنه لا بد من إعادة النظر في البرامج التدريبية الحالية وأهدافها وآلية تنفيذها وجدواها ومناسبتها للعمل الميداني.

الرعاية الصحية والاجتماعية

الرعاية الصحية مطلب مهم في الاستقرار النفسي والمهني للمعلم، فهو بحاجة جادة وماسة لتوفير الخدمة المتخصصة في الرعاية الصحية له ولأفراد أسرته أو على أقل تقدير التأمين الصحي الرمزي وذلك بالتعاون مع المراكز الصحية المتطورة. فتوفير هذه الخدمة للمعلم مهمة وطنية قبل كل شيء، وهي مسؤولية حكومية لمواطن يقوم ببعض المهام والأدوار الوظيفية التي تستدعي توفير الراحة والاستقرار بحثًا عن مزيد من الإبداع والإنتاج، وهو أيضًا مطلب من مطالب المكانة الاجتماعية التي يرتجيها المجتمع الواعي للمعلم. وبالإضافة لهذه الرعاية الصحية فإن المعلم بحاجة إلى أندية اجتماعية رياضية ثقافية يمارس فيها هواياته وينمي فيها قدراته ويلتقي فيها زملاء المهنة وأصحاب الاهتمام.

المستوى الوظيفي

المستوى الوظيفي للمعلم عنصر مهم في استعداداته النفسية لتنفيذ مهامه التربوية، فهو المكانة الوظيفية التي على أساسها يتقاضى رواتبه الشهرية، فإذا ما عمل المعلم على مستوى أقل من مستواه المستحق فلا شك في أن دوره الميداني سوف يعتريه بعض القصور نتيجة الإحساس الداخلي بعدم الإنصاف. وكثيرًا ما نسمع من قادة العمل التربوي شروع الوزارة في التنسيق مع



الجهات ذات العلاقة لاستحداث وظائف على المستويات الرابع والخامس والسادس وبالتالي تعيين المعلمين على مستوياتهم التي يستحقونها، إلا أن تعيين ما يقارب من ١٠ آلاف معلم هذا العام على المستوى الثاني، وانتظار الآلاف لتحسين وضعهم الوظيفي أيضًا دليل قاطع على الخطوات البطيئة لمعالجة هذه القضية.

المعلم يا قادة العمل التربوي من أقل حقوقه أن يتقاضى رواتبه التي يستحقها وفق مؤهلاته العلمية، وعدم وجود شواغر على تلك المستويات لا يعني تجاهل تعويضه عن فروقاته المالية خلال خدمته في مستويات أقل من المستحق.

اختيار القادة

إن اختيار قادة العمل التربوي الميداني من مشرفين ومديرين أمر في غاية الخطورة فكم من مدير لا يستطيع أن يتعامل مع زملائه المعلمين بالسلوك التربوي السليم، وليس لديه دراية بالأساليب التربوية الفاعلة في توظيف الطاقات واستثمار القدرات وتفعيل الإمكانات. مؤسساتنا التربوية تزخر بكثير من المديرين الذين يعتقدون بملكية الموقع، وأحادية القرار، وأهمية الإحباط في قيادة المؤسسة التي يديرونها! كم من مدير يعتقد أن المعلم لن يداوم إلا خوفًا من قراراته الإدارية الصارمة، ولن يدخل فصلاً إلا

عندما يراه يجول في مرافق المدرسة! المعلم يا قادة العمل التربوي يحتاج لمدير محنك ناجح يستطيع أن يوظف إمكاناته ويستثير قدراته ويوجه دافعيته نحو أهداف المؤسسة التي ينتمي لها.

المعلم لا يريد مديرًا لا يعرف في إدارته سوى قفل الدوام وصياغة المساءلات. المعلم يحتاج لمدير قدوة يعمل بجد ويعرف جيدًا كيفية التعامل مع الفروق الفردية للمعلمين. فيوجه المخطئ ويشجع المجتهد ويكافئ المنتج ويأخذ بيد المبتدئ. وكل ما ينطبق على المدير ينطبق على المشرف فهما قائدان ميدانيان للعملية التربوية التي حتمًا لن تنجح ما لم يكن من الأولويات والمسلمات حسن الاختيار لأولئك القادة.

إن إتاحة الفرصة للجميع لدخول المفاضلات المقننة في ترشيح الوكلاء والمديرين والمشرفين التربويين لا تقل أهمية وعاملاً فاعلاً عن أهمية الاختيار في نجاح العمل الجماعي داخل المؤسسات التربوية.

المشاركة في التخطيط

المعلم هو المحور الرئيس المسؤول عن إعداد جيل المستقبل، نظير صلته المباشرة بالمتعلم، وارتباطه الوثيق بالبيئة المدرسية ومرافقها، واطلاعه الكامل على محتوى المناهج الدراسية التي يقدمها. ومع ذلك فإن فرصته في المشاركة والتخطيط لبرامج الوزارة تكاد تكون هامشية. وكثير من القرارات الهامة والمشروعات الرائدة يكون المعلم فيها «آخر من يعلم!» وهذا لا يتناسب أبدًا مع أبجديات العملية التربوية التي تفترض أن الأقرب للواقع الميداني هو الأقدر على معرفة احتياجات الميدان التربوي وهو الأكفأ في استقراء درجة نجاح البرامج الجديدة، وهو الأولى في التخطيط للمشروعات المستقبلية.

يا معلم الأجيال!

حقوق المعلم كثيرة ومتعددة الجوانب إلا أنني آثرت الاكتفاء بما تقدم لأستغل جزءًا بسيطًا من المساحة المتاحة لتوجيه المعلم لبعض الواجبات المتحتمة عليه والتي يؤدي الإيفاء بها لنجاح دوره المهني في العملية التربوية، فهو المسؤول الأول عن الرقي بمكانته مهما تجاهلته الأنظمة والجهات الأخرى. فيا معلم الأجيال يجب أن تعلم أن التعلم الذاتي رسالة سامية غير مرتبطة بعمر معين ومهنة محددة، هي وسيلة تعليمية متاحة لجميع فئات المجتمع وأنت الأحق والأجدر باستغلالها وتوظيفها إيجابيًا للرقي بقدراتك وتفعيل إمكاناتك. هي مصدر الثقافة ومجال واسع للتعرف على الجديد في المعرفة بجميع أنواعها. انظر حولك أيها المعلم القدير وتأمل زملاء مهنتك وصنفهم حسب ثقافتهم ستجد فيهم المثقف البارع الذي ينهل من جميع العلوم وصنع لنفسه قاعدة ثقافية متينة ينطلق منها لعقول وقلوب طلابه، ومنهم من لم يقتن كتابًا واحدًا منذ تخرجه في الجامعة، بل إن منهم من لم يقرأ صحيفة إلا إن حانت له الفرصة في البقالة المجاورة! وكثير بين هذا وذاك، إلا أن المُسلم الوحيد بأنك أنت من يصنع مكانتك الثقافية. اجعل لنفسك برنامجًا واضحًا لتنمية القدرات العقلية وتوسيع المدارك الفكرية، كن شيئًا مؤثرًا ولا تكن صفرًا مهمشًا. كن إيجابيًا متفائلاً موثرًا، ولا تكن محبطًا متشائمًا. تذكر دائمًا بأن رسالتك بناء شخصية إيجابية فاعلة قبل أن تكون ناقلاً للعلوم والمعارف.

أيها المعلم القدير ستجد خلال مسيرتك المهنية الطالب النجيب خذ بيده وكن عونًا له على السمو والتميز، وستجد أيضًا الطالب العادي الذي يمتلك قدرات جيدة إلا أنه يحتاج لمن يوقظ قواه ويتعهده بالمتابعة والتوجيه فكن ذاك المؤثر في حياته المستحث لقدراته، وستجد أيضًا بين طلابك ذا القدرات المتواضعة والإمكانات الضعيفة، لا تهمشه، ولا تعنفه، حاول قدر المستطاع أن تزيد ثقته بنفسه وترفع دافعية للتعلم وتكتشف توجهاته المهنية فلابد أن لديه نوعًا من الإمكانات المكنونة التي تحتاج إلى من يكتشفها ويصقلها ويوظفها لكسب قوته مستقبلاً حتى لا يكون كلاً على أسرته ومجتمعه.

يا معلم الأجيال ستجد بين طلابك الفقير والمسكين واليتيم والضعيف، أثقلتهم الحياة وأحبطتهم الظروف هم بحاجة لإنسانيتك كن عونًا لهم ومفرجًا لهمهم، فرسالتك إنسانية قبل أن تكون مهنية. وستجد خلال عملك أيضًا العديد من المؤثرات السلبية من مدير متسبب ومشرف متسلط، وزميل محبط، وطالب مشاغب، وولي أمر جاهل، وقرارات عشوائية، ومهام كثيرة.. كلها بكل تأكيد سوف تنعكس على نفسيتك أولاً وعلى أدائك ثانيًا، إلا أن درجة تأثيرها تتوقف على استعداداتك للتأثر وقدراتك على التعامل مع الأحداث اليومية، ومدى استغلالها للرفع من درجة تكيفك. فكن مبدعًا في التعامل مع تلك الظروف حتى تنجح في أدوارك المهنية.

أيها المعلم اجعل أيامك كلها عالمية، وسخر كل دقائقها وثوانيها لخدمة رسالتك التربوية، فإن قصر المجتمع في إعطائك مكانتك الحقيقية، ولقيت جفاءً من وزارتك، وعوائق في عملك، وتجاهلاً إعلاميًا لدورك التربوي، فتذكر أنها رسالة الأنبياء ومهمة الرسل.■



كرموه بأكثر من الشهادة الورقية و..

امنحوه الفرص ليتطور

سعد أحمد الزهراني* - الطائف

بداية فما يحدث في مدارسنا ومجتمعنا من فعاليات خلال اليوم العالمي لتكريم المعلم إنما هي عبارة عن جهود فردية خجولة تتمثل في كلمة صباحية في الإذاعة المدرسية أو عدة مطويات تشيد بدور المعلم، ويكاد يترأس عناوينها جميعًا بيت أحمد شوقي الشهير «قم للمعلم وفه التبجيلا»، وما يدري شوقي أن القيام للمعلم قد طواه النسيان والحرمان لأبسط حقوقه داخل مدرسته وفصولها، ناهيك عن السلوكيات التي اندثرت وكانت تبدي للمعلم علو مكانته وسمو مهنته!

تلك الفعاليات الضعيفة لتكريم المعلم التي يكاد صوتها يختنق، وتصب صبًا غير مباشر في منظومة تهميش دور المعلم بدليل أن تكريمه لم يحظ بتلك الهالة الإعلامية وتلك الفعاليات والمشاركات التي يظل صداها وأثرها طوال العام الدراسي، وينعكس أثرها إيجابًا على المعلم في حياته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. ولن يكون لها صدى وأثر في أوساط المعلمين والمتعلمين وكافة فئات وطبقات المجتمع ما لم يسبق ذلك تطوير لأداء المعلم. وحتى تكون الصورة أوضح وأقرب لذهن القارئ الكريم، فإن تطور أداء المعلم مرتبط بوجود الدافع الذاتي للتطوير لدى المعلم، يسوقه لذلك حبه لمهنته وتفانيه من أجل الوصول إلى درجة مرضية من الجودة في العمل، وينعكس ذلك إيجابًا على شعور المجتمع بما يقوم به المعلم من جهد فتكون مشاركته للتكريم أقوى وأكثر تفاعلاً ومصداقية، كما أن المعلم يشعر بأحقيته في التكريم وصدق تلك المناشط والبرامج والفعاليات التي تقدم له في يوم تكريمه.

إن العملية التربوية بكامل مناشطها وفعالياتها داخل الصف الدراسي وخارجه تعتمد بشكل رئيس على المعلم، فهو المحور والجوهر والمظهر لكل ما تقدمه المدرسة، بدليل أنك قد تستغني أو تجد البديل عن أي عنصر من عناصر المنهج المدرسي كالمشرف والمدير والمقرر والمبنى، ولكنك لا تستطيع نهائيًا أن تجد البديل للمعلم، ومن هنا تنبع حقيقة أن تطوير أي عنصر من عناصر المنهج سواء كان المقرر أو المبنى المدرسي أو المدير أو المشرف أو برامج النشاط لا يصل لدرجة أهمية تطوير المعلم، فعلى سبيل المثال هاهي وزارة التربية والتعليم تبذل الجهود المادية والبشرية لما يسمى (خطأ) «التطوير الشامل للمناهج»، وكان يجب أن يطلق عليه التطوير الشامل للمقررات، لأن المناهج تشمل جميع العناصر المتعلقة بما يقدم للطالب داخل المدرسة وخارجها، والمقررات الدراسية أحد هذه العناصر. فتطوير المقررات الدراسية لن يكون له الأثر المرجو في تحسين ورفع مستوى التحصيل والقدرة على التفكير عند الطالب، ما لم يجد معلمًا قادرًا على التعامل مع معطيات ومزايا هذا التطوير، وينطبق الحال عند تطوير المبنى المدرسي أو مدير المدرسة أو المشرف التربوي، وحقيقة أنه لو وجد معلم متميز صاحب قدرات وكفاءات عالية فإنني على ثقة تامة بأنه يستطيع تجاوز جميع العقبات والصعوبات في عناصر المنهج الأخرى، والعكس صحيح! فلو وفرنا

* مشرف تربوي بتعليم الطائف.

للطالب جميع عناصر المنهج بشكل مثالي ولم نهتم بالمعلم لكان ذلك كله أشبه باللوحة الفنية بدون إطار يجمعها ويحدد ويبرز معالمها ومكامن الجمال فيها. فالمعلم هو المحرك الذي يستطيع بقدراته وتفانيه وإخلاصه في العمل الوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية لأي مجتمع كان من خلال بوابة أو مؤسسة التربية والتعليم. وفي الوقت نفسه فإنه القادر على تحطيم كل الجهود المادية والبشرية المبذولة للرقي بالمجتمع!

وحقيقة فإن تطوير أداء المعلم يبدأ من حسن اختياره وتجاوزه لجميع الاختبارات والمقاييس التي تؤهله لأن يكون معلمًا ناجحًا، وفي مقدمة هذه المقاييس مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس، والذي للأسف لو طبق في مدارسنا لوجدنا نسبة كبيرة جدًا ليس لديهم ميول نحو مهنة التدريس، وهذه مشكلة تكاد تكون عقبة رئيسة في تطوير أداء المعلم بل وفي تكريمه. ولو أمكننا تجاوزها من البداية لما وقعنا فيما نراه اليوم من التجني الظاهر والخفي من المعلمين على مهنتهم ووزارتهم، ويلحق ذلك تباعًا عدم الرغبة في التطوير وفي التكريم.

إن الجهود المبذولة حاليًا من قبل الدولة - رعاها الله - لتطوير الكوادر البشرية في كافة المجالات المهنية، ومنها على سبيل المثال برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، وتلك الدورات القصيرة والطويلة في فروع معاهد الإدارة بالمملكة، حيث نلاحظ (للأسف الشديد) أن فئة المعلمين (بجميع فئاتهم سواء كانوا معلمين أو مديري مدارس أو مشرفين تربويين) يكادون يكونون محرومين نهائيًا من تلك البرامج والدورات، وتقتصر البرامج المقدمة لهم في ثلاثة برامج في كليات التربية وبأعداد محدودة جدًا، أو ما تقدمه مراكز التدريب التربوي من دورات قصيرة تكاد تكون متشابهة ومكررة سنويًا وقليلة الفائدة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، أليس الأولى بالتدريب والتطوير من أوكل إليهم وسلم إليهم أعز ما نملكه وهم فلذات أكبادنا؟!

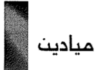
أليس المعلم جديرًا بالتطوير ليقدم لنا صورًا

> إن الجهود المبذولة حاليًا من قبل الدولة لتطوير الكوادر البشرية في كافة المجالات المهنية نلاحظ أن فئة المعلمين يكادون يكونون محرومين نهائيًا من تلك البرامج

إبداعية ولوحات جميلة تفيض بالحس الوطني وتتدفق حيوية ونشاطًا وإبداعًا وحبًا للعمل؟! ألا يحتاج معلمونا إلى تطوير مستوياتهم في تقنية المعلومات وأصول التربية الحديثة ووسائل التعليم العصرية، وفي محاكاة معلمي الدول المتقدمة في وسائل التربية والاطلاع على التجارب العالمية المميزة، والاطلاع على الدراسات والبحوث في هذا المجال؟!

إن معظم الإشكالات التي تظهر على السطح الإعلامي وتمس وزارة التربية والتعليم سواء ما تعلق منها بالطلاب والمعلمين كسوء تصرفات بعض الطلاب وتعديهم على معلميهم أو تدني مستوى التحصيل التعليمي أو تفشي السلوكيات غير الحميدة بين الطلاب أو حتى بين المعلمين أنفسهم، كل ذلك يرجع لمشكلات وضعف في أداء المعلم المهني والتربوي، وهذه حقيقة يدركها المنصفون من رجال التربية والتعليم، وهذا لا ينفي وجود بعض النماذج الرائعة لمعلمينا (وهم قلة جدًا) بذلوا الغالي في سبيل تطوير مستوى أدائهم بجهودهم الذاتية.. وكل ذلك قوبل بشهادة تميز ورقية وتقدير ممتاز في نهاية العام الدراسي كبقية معلمي المدرسة أيًا كانت مستوياتهم!

إن وزارة التربية والتعليم هي المعنية المباشرة، وتقع عليها المسؤولية الأولى في تطوير أداء منسوبيها من المعلمين، ولديها الآن - ولله الحمد - كل الإمكانات المادية والبشرية في تنفيذ ذلك. ولعل مشروع الملك عبدالله - حفظه الله - لتطوير التعليم يعتبر الانطلاقة الفعلية للسير في هذا الاتجاه الصحيح ■



الدراسة في شهر رمضان المبارك

وداعًا.. وإلى لقاء (مُحتمل) عام ١٤٤٣هـ

محمد فالح الجهني- المدينة المنورة*

بانقضاء شهر رمضان المبارك لهذا العام ١٤٢٨هـ يودّع الطلاب في المملكة العربية السعودية الدراسة خلال أيام هذا الشهر الكريم، ربما لأكثر من عقد قادم من السنوات-بإذن الله.

ولقد ترتّب على خصوصية شهر رمضان المبارك وعيد الفطر في المملكة العربية السعودية، معاناة مسيرة التعليم خلال أكثر من عقدين ماضيين، من ظاهرة متكررة دوريًا. وتتمثل هذه الظاهرة في انقطاع الدراسة خلال أحد الفصلين الدراسيين، بإجازة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وبإجازة عيد الفطر السعيد، وهاتان الإجازتان تتجاوزان نصف الشهر في معظم الأعوام، يضاف إليهما غياب الطلاب منذ بداية الأسبوع الثالث من شهر رمضان، لتكون المحصلة انقطاع لقرابة الشهر لمسيرة التعليم خلال فصل دراسي واحد، وفي النهاية عودة متكاسلة من قبل الطلاب لمواصلة ما تبقى من أيام الفصل الدراسي بعد أسبوع عيد الفطر السعيد. ومع أن طلاب العقدين القادمين سوف لن يعانوا هذه المشكلة، إلا أن الأمر لا يعني عدم الاستعداد لها فيما بعد، وإن كان بيننا وبين ذلك الوقت عقدان من الزمان.

حقيقة التقويم الدراسي

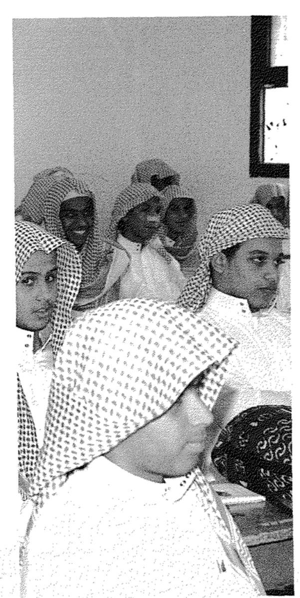
تتبع جميع الدوائر الرسمية في المملكة العربية السعودية التقويم الهجري القمري -ظاهريًا- فيما يتعلق بمعاملاتها كافة، بما في ذلك مواعيد الدراسة والإجازات وعودة المعلمين وغيرها من المواعيد المرتبطة بالتعليم، وذلك ما يعلن عنه سنويًا. إلا أن المواعيد المتعلقة بالعام الدراسي في المملكة محددة -في واقعها الفعلي- على أساس التقويم الشمسي سواء الهجري الشمسي أو الميلادي. فالعام الدراسي في المملكة العربية السعودية يبدأ مع بداية الثلث الثاني من شهر سبتمبر من كل عام شمسي وينتهي مع نهاية الثلث الثاني من شهر يونيو،

* قسم التربية- كلية المعلمين- جامعة طيبة.

مهما وافق هذين الموعدين من تاريخ قمري؛ وذلك لارتباط التعليم بمواعيد إجازات الصيف ومواسم السياحة وارتفاع درجة الحرارة صيفًا، مع قصور أنظمة تكييف الهواء في معظم المباني المدرسية في المملكة، علاوة على ارتباط خريجي الثانوية، الراغبين بالدراسة في جامعات أجنبية، بمواعيد القبول في تلك الجامعات، وهي في الغالب في بداية فصل الصيف.

شهر رمضان في المملكة

من جهة ثانية يتميز شهر رمضان، وهو شهر قمري، في المملكة العربية السعودية ببعض العادات التي تؤدي إلى انقطاع سير الفصل الدراسي الذي



يصادفه. فبالإضافة إلى فريضة الصوم، ارتبط شهر رمضان بأداء عدد من العبادات النفلية التي يحرص الكثير من أفراد الشعب السعودي على أدائها. كما ارتبط شهر رمضان لدى البعض بالسهر ليلاً لدواعي الطعام خصوصًا وجبة السحور، وهناك اجتذاب البرامج والمسلسلات التلفزيونية للكثيرين حيث جعلت هذه البرامج والمسلسلات من شهر رمضان موسمًا لها. كما يتلو شهر رمضان المبارك عيد الفطر المبارك الذي يستمر الاحتفال به لمدة أسبوع على الأقل ويتم معظم التواصل الاجتماعي والأسري في المملكة خلال أسبوع عيد الفطر.

وهذا ما جعل من توافق شهر رمضان المبارك وعيد الفطر مع أيام العام الدراسي مشكلة متكررة تعانيها أجيال وتتجنبها أجيال أخرى. فهناك أجيال أسعدها (الحظ) بمسيرة دراسية خلال أعوام دراسية مترابطة وغير منقطعة بإجازة رمضان والعيد وما يرتبط بهما من غياب وعودة متكاسلة، الأمر الذي أتاح لتلك الأجيال فرصة جيدة للتحصيل الدراسي. وفي المقابل هناك أجيال تعارض شهر رمضان مع دراستها لأحد فصلي الأعوام الدراسية التي درسوا خلالها، وعلى ذلك يتوقع انخفاض في مستوى التحصيل العلمي لهذه الأجيال (والأمر يحتاج للتتبع والاستقصاء بدراسة علمية).

ومثل هذه المشكلة لا يمكن أن تترك (للحظ) بالنظر إلى استخدام المخططين التربويين لأسلوب كأسلوب تحليل الاتجاهات بالسلاسل الزمنية، فبتتبع ظاهرة توافق شهر رمضان مع إجازة الصيف أو مع أحد الفصلين الدراسيين نجد أنها ظاهرة دورية يمكن رصد تكرارها في الماضي والتنبؤ بتكرارها المستقبلي على نحو بالغ الدقة.

تحليل الاتجاهات بسلاسل الزمن

تسبق عملية تحليل الاتجاه عملية أولية هي عملية تحديد الاتجاه، أو ما يعرف بتحديد خط الاتجاه. ويعني تحديد خط الاتجاه، تحديد ما قد حدث في الماضي وما يمكن أن يحدث في المستقبل. ويتطلب تحديد الاتجاهات تحديد ما يسمى بعناصر الاتجاه، وعناصر أي اتجاه تتألف من ثلاثة أنواع من العناصر هي:

- العناصر الدورية: وهي الاتجاهات المنتظمة زيادة أو نقصًا فوق أو تحت خط الاتجاه. فزيادة الإقبال على تخصص ما من التخصصات العلمية كل خمس سنوات مثلاً يعتبر ظاهرة دورية، وذلك يعني أن «التغير الدوري» أو خط الاتجاه هو ما حدث كل سنة أو ثلاث أو خمس أو عشر سنوات مثلًا. فالتغير الدوري يرتبط بظهور أو اختفاء الظاهرة بعد فترة محددة من الزمن.

- العناصر الموسمية (الفصلية): وهي اتجاهات الزيادة أو النقص خلال فصول السنة، فزيادة معدل غياب الطلاب في فصل الشتاء، يعد تغيرًا موسميًا، وكذلك الحال بالنسبة لنقص معدل غياب الطلاب في الشهرين الأخيرين من السنة. وبذلك يمكن القول إن العنصر الموسمي أو التغير الموسمي هو كل تغير يحدث في فترة معينة من فصل من فصول السنة، أو في يوم من أيام الأسبوع مثلاً.

- العناصر غير المنتظمة: وهي الزيادات المنحرفة عن خط الاتجاه، أو هي حالة التشتت في جميع القيم حول خط الاتجاه، بمعنى أن التغير غير المنتظم هو التغير الذي يحدث بشكل مفاجئ حول خط الاتجاه في بعض السنوات.

أما عملية تحليل الاتجاهات باستخدام السلاسل الزمنية، فهي أحد أساليب الدراسات المستقبلية التي تقوم على مجموعة من القياسات لمتغير (أو عدة متغيرات) التي يتم ترتيبها وفقًا لزمن حدوثها. وفي المجال التربوي يعني تحليل الاتجاهات باستخدام السلاسل الزمنية: «تحديد الزيادة أو النقص، المنتظم أو غير المنتظم، في حجم ظاهرة من الظواهر التربوية، خلال فترة زمنية محددة، كعدد الطلاب في المرحلة الدراسية الواحدة، خلال حقبة من الزمن في الماضي والمستقبل». ومن فوائد استخدام أساليب تحليل الاتجاهات في المجال التربوي، أنها تساعدنا على فهم تاريخ حدوث أي ظاهرة من الظواهر المرتبطة بالنظام التربوي، كما أنها تساعدنا في التنبؤ بحدوث تلك الظاهرة في المستقبل في إطار معرفتنا بتاريخها. وبالتالي فإن التحكم في مستقبل الظاهرة التربوية وضبطه أمر محتمل في حدود قدرة البشر.

الأول من رمضان	ما صادفه بالتقويم الشمسي
١/٩/١٣٩٢هـ	٩/١٠/١٩٧٢م
١/٩/١٣٩٧هـ	١٦/٨/١٩٧٧م
١/٩/١٤٠٢هـ	٢٣/٦/١٩٨٢م
١/٩/١٤٠٧هـ	٢٩/٤/١٩٨٧م
١/٩/١٤١٢هـ	٦/٣/١٩٩٢م
١/٩/١٤١٧هـ	١١/١/١٩٩٧م
١/٩/١٤٢٢هـ	١٦/١١/٢٠٠١م
١/٩/١٤٢٧هـ	٢٤/٩/٢٠٠٦م

جدول (١) - الأول من رمضان خلال ٣٥ سنة ماضية.

بداية العام الدراسي	ما صادفه بالتاريخ الهجري
١٠/٩/١٩٧١م	٢٠/٧/١٣٩١هـ
١٠/٩/١٩٧٦م	١٥/٩/١٣٩٦هـ
١٠/٩/١٩٨١م	١١/١١/١٤٠١هـ
١٠/٩/١٩٨٦م	٥/١/١٤٠٧هـ
١٠/٩/١٩٩١م	١/٣/١٤١٢هـ
١٠/٩/١٩٩٦م	٢٦/٤/١٤١٧هـ
١٠/٩/٢٠٠١م	٢٢/٦/١٤٢٢هـ
١٠/٩/٢٠٠٦م	١٧/٨/١٤٢٧هـ

جدول (٢)- بداية العام الدراسي خلال ٣٥ سنة ماضية.

المشكلة خلال ٣٥ سنة ماضية:

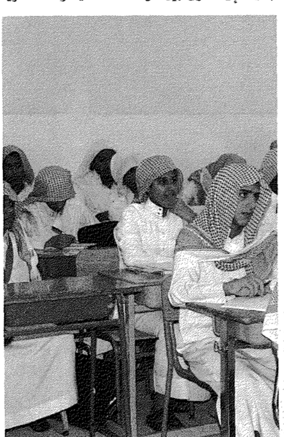
يبدأ العام الدراسي في معظم دول شمال الكرة الأرضية ومعظم دول العالم، ومن بينها المملكة العربية السعودية، مع الثلث الثاني من شهر سبتمبر من كل عام ميلادي (التقويم الميلادي تقويم شمسي ثابت على أساس دوران الأرض حول الشمس دورة كاملة)، وخلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية كان الأول من رمضان وبداية العام الدراسي، يتقابلان وفق التقويم الهجري القمري والتقويم الميلادي الشمسي، كما يتضح من الجدولين (١) و(٢).

وبقراءة الجدولين رقم (١) و(٢) نلاحظ أن

العام الدراسي	بداية العام الدراسي بالتاريخ الهجري	بداية العام الدراسي بالتاريخ الميلادي
١٤٢٨/١٤٢٩هـ	١٤٢٨/٨/٢٦هـ	٢٠٠٧/٩/٨م
١٤٢٩/١٤٣٠هـ	١٤٢٩/١٠/١١هـ	٢٠٠٨/١٠/١١م
١٤٣٠/١٤٣١هـ	١٤٣٠/١٠/٧هـ	٢٠٠٩/٩/٢٦م
١٤٣١/١٤٣٢هـ	١٤٣١/١٠/١٦هـ	٢٠١٠/١٠/٢٥م
١٤٣٢/١٤٣٣هـ	١٤٣٢/١٠/١٢هـ	٢٠١١/٩/١٠م
١٤٣٣/١٤٣٤هـ	١٤٣٣/١٠/١٤هـ	٢٠١٢/٩/١م
١٤٣٤/١٤٣٥هـ	١٤٣٤/١٠/٢٤هـ	٢٠١٣/٨/٣١م
١٤٣٥/١٤٣٦هـ	١٤٣٥/١١/٤هـ	٢٠١٤/٨/٣٠م
١٤٣٦/١٤٣٧هـ	١٤٣٦/١١/٧هـ	٢٠١٥/٨/٢٢م
١٤٣٧/١٤٣٨هـ	١٤٣٧/١٢/١٦هـ	٢٠١٦/٩/١٧م

جدول رقم (٣)- التقويم الدراسي المقر رسميًا في المملكة العربية السعودية للسنوات العشر القادمة.

مشكلة تعارض شهر رمضان المبارك مع الدراسة في أحد الفصلين الدراسيين لم تكن موجود خلال الفترة من ١٣٩٢هـ حتى عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، وذلك بطرح ١٠ أيام من كل سنة ميلادية شمسية (حيث إن الفرق بين كل سنة شمسية وسنة قمرية



هو ١٠ أيام تقريبًا). بينما ظهرت هذه المشكلة في بقية الأعوام، وإن تم التعامل مع هذه المشكلة في بعض الأعوام الدراسية بأسلوبي تقديم وتأخير بداية العام الدراسي لضمان وجود شهر رمضان وعيد الفطر خلال فترة الإجازة الصيفية، إلا أن هذا الإجراء يكون مستحيلاً في بعض الأعوام الهجرية، كالعام الهجري ١٤٢٢هـ.

وعليه فالأجيال التي تلقّت تعليمها خلال فترة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م – ١٤٠٦/١٩٨٦م، لم تعاني هذه المشكلة وأتيح لها فصلين دراسيين كل منهما متصل. بينما هذه المشكلة قد ظهرت فيما تلاهما من أعوام.

المشكلة خلال ٣٥ سنة مقبلة (إن شاء الله)

الجدول رقم (٣) يمثل التقويم الدراسي المقر رسميًا في المملكة العربية السعودية للسنوات العشر القادمة. ومن الجدول رقم (٣) يتضح أن مشكلة تعارض أحد فصلي العام الدراسي مع شهر رمضان المبارك لن تكون ماثلة خلال الأعوام العشرة القادمة (فيما عدا هذا العام الدراسي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ)، ومن المحتمل ألا تكون المشكلة ماثلة حتى عام ١٤٤٢هـ، إذا ما تم التعامل بمرونة مع بداية العام الدراسي وغرة شهر رمضان المبارك. إلا أن توافق شهر رمضان المبارك مع أواخر العام الدراسي

(فترة اختبارات الفصل الدراسي الثاني) سيكون واقعًا (بإذن الله) بدءًا من العام الدراسي ١٤٤٣هـ، إذا ما اعتبرنا العام الدراسي لا يقل بحال من الأحوال عن ثمانية أشهر، ثم يبدأ شهر رمضان المبارك بالزحف إلى أيام الأعوام الدراسية، من آخرها إلى أولها، كما يوضحه الجدول رقم (٤).

كما أن المشكلة ستعود بإذن الله من جديد عام ١٤٥٠هـ، حيث سيوافق شهر رمضان منتصف الفصل الدراسي الثاني، إلا أن المشكلة ربما ستختفي إذا ما تم توقيت شهر رمضان بإجازة منتصف العام الدراسي، في الأعوام القليلة التي ستلي عام ١٤٥٠هـ، حيث سيوافق شهر رمضان إجازة منتصف العام (إجازة الربيع) تقريبًا. ثم يعود شهر رمضان ليتعارض مع أيام الفصل الدراسي الأول وهكذا... حتى أعوام بدايات عقد ١٤٦٠هـ حيث سيعود شهر رمضان ليوافق فصل الصيف.

بدائل لاتخاذ قرار تربوي

لمعالجة هذه المشكلة بالنظر إلى السلسلة الزمنية الدورية الدقيقة التي تحكمها، يمكن اقتراح البدائل التالية التي من الممكن أن تعرض على مجموعة من الخبراء والباحثين وعلى الرأي العام على حد سواء:

- ربط العام الدراسي في المملكة العربية السعودية بالتقويم الهجري القمري، بغض النظر عن التقويم الشمسي، بحيث يبدأ العام الدراسي في منتصف شهر ذي الحجة وينتهي بنهاية شهر شعبان. فمناخ المملكة مناخ قاريّ يسوده بشكل واضح فصلا الصيف والشتاء، ولا يمكن تمييز فصلي الربيع والخريف خلاله إلا في أيام معدودة. وسيدعم هذا البديل تزويد المدارس بأنظمة متقدمة وذات كفاءة لتكييف الهواء.

-المرونة في تحديد بداية العام الدراسي، والعمل على أن يتنقل شهر رمضان المبارك بين بداية الصيف ومنتصفه ونهايته، بحيث يتم التنازل عن ضرورة بداية العام الدراسي في سبتمبر، مع الالتزام بتوافق جزء من الإجازة الصيفية في المملكة مع نفس الإجازة في معظم دول العالم، وهذا الإجراء هو المعمول به حاليًا ولكن في حدود الإمكان، ويعيب هذا البديل تجاهل الظروف الدولية المتمثلة

بداية العام الدراسي	ما سيصادفه بالتقويم الهجري
٢٠٢١/٩/١٠م	١٤٤٣/٢/٣هـ
٢٠٢٢/٩/١٠م	١٤٤٤/٢/١٤هـ
٢٠٢٣/٩/١٠م	١٤٤٥/٢/٢٥هـ
٢٠٢٤/٩/١٠م	١٤٤٦/٣/٧هـ
٢٠٢٥/٩/١٠م	١٤٤٧/٣/١٨هـ
٢٠٢٦/٩/١٠م	١٤٤٨/٣/٢٨هـ
٢٠٢٧/٩/١٠م	١٤٤٩/٤/٩هـ
٢٠٢٨/٩/١٠م	١٤٥٠/٤/٢٠هـ

جدول (٤) بداية العام الدراسي خلال ٣٥ سنة مقبلة بإذن الله.

بمواسم السياحة والتقويم الدراسي في نظم التعليم الدولية.

-تقسيم العام الدراسي إلى ثلاثة فصول دراسية قصيرة كل منها متصل، بحيث يحل شهر رمضان بين أي فصلين دراسيين.

-بقاء الحال على ما هو عليه من بداية العام الدراسي في سبتمبر ونهايته في يونيو، مع إجراءات ولوائح حازمة تمنع غياب الطلاب حتى نهاية الثلث الثاني من شهر رمضان، إضافة إلى إجراء اختبار دوري بعد العودة من إجازة عيد الفطر يتحدد بموجبه مواصلة الطالب للدراسة أو الإعادة.

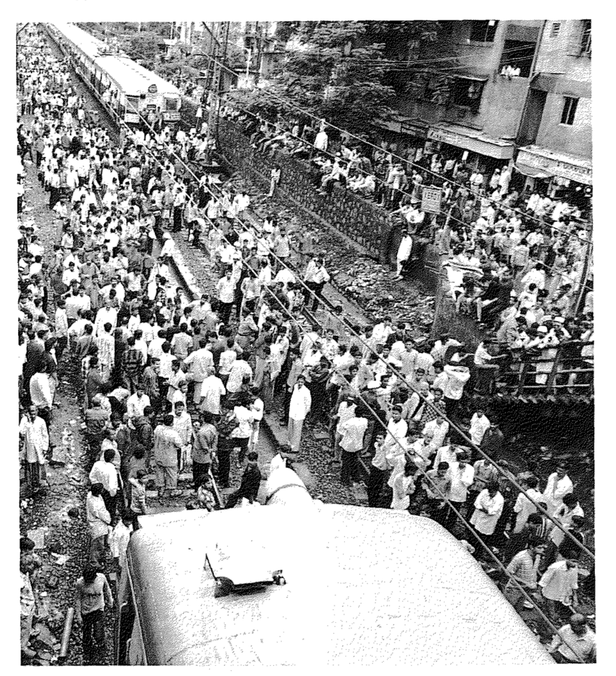
-البرنامج الذي استُخدم في تحويل التواريخ الهجرية إلى ميلادية والعكس، موجود على موقع «الباحث الإسلامي» على شبكة الإنترنت:
www.islamicfinder.org

-مراجع المادة العلمية الخاصة بتحليل الاتجاهات والسلاسل الزمنية هي التالية:

- الثبيتي، جويبر ماطر و الوذيناني، محمد معيض (١٤١٩هـ). الأساليب الكمية للدراسات المستقبلية في التعليم العالي. مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى.
- الصباغ، رمضان أحمد عيد. محاضرات في مادة بحوث العمليات واستخدام الحاسب الآلي في الإدارة التربوية. (١٤٢٧هـ)، قسم الإدارة التربوية بجامعة أم القرى، برنامج الدكتوراه.

صورة للواقع وتصور للمستقبل

واقع التعليم وسوق العمل العربي والدولي



د.عبدالعزيز الجلال* - الرياض

عندما يطلب مني المشاركة في مؤتمر أو ندوة، يبرز لدي دومًا سؤال مقلق وهو: مافائدة هذه المؤتمرات والندوات المتكررة التي تعيد إنتاج معلومات معروفة مسبقًاومقترحات معادة ومرددة منذ عقود، حتى إنك لو رجعت لمداولات الفعاليات التي عقدت منذ عقود وما يعقد في ايامنا هذه، (وهو ما فعلته عدة مرات) لوجدت ما يشبه التطابق في المضمون لغالبية تلك المداولات ومانيتج عنها من توصيات ومقترحات.

إن هذا السؤال المقلق وجوابه في نفسي كفيل بغرس كم من الاحباط والتشاؤم يدفع للانزواء والزهد في مثل هذه الفعاليات.

عند مراجعة النفس أجد أن مثل هذا الموقف سيدفع بنا إلى التوقف عن الأمل والعمل، وهو الموقف الأسوأ من الإحباط والتشاؤم. فلعل المشاركة في مثل هذه الفعاليات تساعدنا في تنشيط عقولنا وفحص معلوماتنا ورؤانا في ضوء ما لدى الآخرين، وربما وأشدد على ربما هذه، لعلنا نكسب جديدًا من معارف ورؤى وخبرات لم تتح لكل منا فرص المشاركة فيها أو الاطلاع عليها. ولعل المشاركة - وهذا مؤكد - تجدد العلاقات القديمة مع زملاء المهنة والاهتمام، وتكسبنا زملاء جددًا من الأجيال الصاعدة نستفيد من حماسها وجدة معلوماتها، وتستفيد هي من حصيلة أعمالنا السابقة بإيجابياتها وسلبياتها، وتختط وسائل وأساليب بديلة تتلافى السلبيات وتستفيد من الإيجابيات.

بهذا أقفل المدخل مؤكدًا أن الفجوة بين المعرفة والتطبيق كبيرة جدًا، بسبب عدم أو نقص تحويل المعارف والمقترحات السابقة للمؤتمرات والندوات إلى خطط تنفيذية وفق قرارات إدارية حازمة تساندها رؤية وقرار سياسي واضح لايتراجع في وجه قوى التقليد والروتين البيروقراطي أو قوى التقليد والرؤى الماضوية الساكنة الموجودة في كل مجتمع.

صورة الواقع - مخرجات التعليم:

لتصف الواقع للعلاقة بين التعليم وسوق العمل، تحتاج لأحدث الإحصائيات عن التعليم الثانوي والعالي من حيث نسب التسجيل في المساقات والبرامج الدراسية المختلفة مثل: فني ومهني، علوم طبيعية، علوم تطبيقية (طب-هندسة-زراعة... الخ)، علوم تربوية وإعداد معلمين، علوم إنسانية وآداب، علوم اجتماعية، علوم إدارية وقانون وخدمات..إلخ.

كما تحتاج أحدث الإحصائيات عن احتياجات سوق العمل على المستوى الوطني والإقليمي والدولي مصنفة حسب المهنة ومتطلباتها، وكذلك تحتاج أرقامًا موثوقة عن البطالة بأنواعها (الحقيقية والمقنعة والمؤقتة) مصنفة حسب مؤهلات التعليم والأعداد التي يملكها المسجلون في سجلات البطالة وإحصاءاتها.

* خبير تربوي سعودي.

وأول إحباط يواجه الباحث هو عدم توفر هذه المعلومات بشكل جاهز مطبوع أو إلكتروني على الشبكة الدولية للمعلومات. حيث يحتاج المرء إلى تجميع الإحصاءات المطلوبة من كل الدول وتصنيفها وفقًا لاحتياجات موضوع الدراسة. هنا: (علاقة التعليم بسوق العمل).

ومثل هذه المهمة تحتاج لجهود كبيرة ومتضافرة ووقت طويل لايمكن لفرد أو مجموعة القيام به. وفوق هذا فإن الإحباط سيتزايد عندما لا تجد هذه المعلومات وفق التصنيف المطلوب، متوفرة لدى أغلب الدول وهو ما تأكد لي من واقع الوثائق ومواقع الإنترنت التي رجعت إليها.

ولهذه الأسباب سنلجأ للحد الأدنى المتوفر من المعلومات ومن استنتاجات وانطباعات أكدتها دراسات سابقة ووثائق إقليمية ودولية، وهو جهد المقل ولكنه الممكن وكفى.

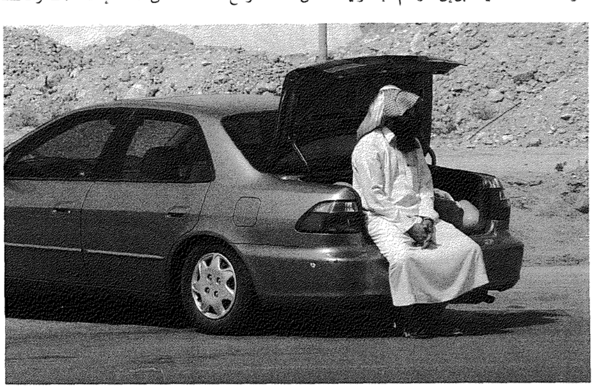
وأبدأ بوطني ومنطقتي (دول الجزيرة العربية المنخرطة في مجلس التعاون). فإحصاءات دول المجلس إلى عام ٢٠٠٤ تدل على عدم تزايد الطلبة والطالبات الملتحقين بالتعليم المهني والفني على مستوى المرحلة الثانوية. وكذلك الحال بالنسبة للتعليم العالي في التخصصات العلمية والتطبيقية والخدمات الحديثة. بل إن الأرقام ثابتة أو في تناقص بالنسبة للتعليم الثانوي باستثناء دولة الكويت. ومع ذلك فإن دولة الكويت من أبرز الدول التي تشتكي من تزايد البطالة بين المواطنين لأسباب أخرى غير عدم مناسبة التخصص لسوق العمل، وهو ماسنناقشه في جزء آخر من هذه الورقة.[1]

وفي المملكة العربية السعودية تدل إحصاءات وزارة التعليم العالي المنشورة عام ٢٠٠٤ أن ٧٢٪ من خريجي الجامعات السعودية يتركزون في التخصصات الإنسانية والاجتماعية والتربية وإعداد المعلمين. والباقي يتوزعون على العلوم الطبيعية والتطبيقية والمهن المساندة والخدمات الحديثة في إدارة الأعمال والمحاسبة وما شاكلها. ولعل هذه الإحصائية وحدها توضح مدى الفجوة بين احتياجات سوق العمل الحديث ومخرجات التعليم العالي.

أما على المستوى العربي فإن ما تيسر لي من الإحصائيات الحديثة عن التعليم فكان عن التعليم العالي فقط والمنشور على الإنترنت عن معهد اليونسكو للإحصاء في العام ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦.

وقد رجعت لإحصاءات عشر دول باعتبارها الأكثر سكانًا، أو باعتبارها أوفر معلومات وكانت النتيجة كما في الجدول رقم (١).

ومع التحفظ على دقة الإحصاءات والخلط



الجدول رقم (١)

الدولة	إلجملة	تربية وإعداد معلمين	إنسانيات	اجتماعيات وإدراة أعمال وقانون	العلوم	التطبيقية	الزراعة	صحة ورعاية	خدمات	عامة غير محددة
العراق	٤١٢٥٤٥	٨٢٨٣٣	٤٤١٢٢	٨٧٧٢٢	٢١٢٥٤	٧٨٢٢٧	١٦٤٩٤	٣٣٢٧٨	٤٨٦١٥	–
الجزائر	٧١٦٤٥٢	١٠١٣٣	١٠٧٥٠٣	٢٧٢٧٦٤	٥٧٨٢٩	٧١٤٤٥	١٢٩٩٨	٥١١٢٠	٢٩٨٣	١٢٧٦٧٧
مصر	٢٥١٢٣٩٩	لايوجد تفصيلات								
المغرب	٣٤٣٥٩٩	٨٦١٥	٨٦٢٤٩	١٦٤٣٢٦	٤٩٧٦٠	١٣٢٢١	٢٤١٩	١٣٣٩٩	٢٢٩٩	٣٢١١
السعودية	٥٧٣٧٣٢	٢١٠٣٨٨	١٣٧٥٩٠	٨٦٤٢٧	٦٢٠٥٠	١٥٧٢١	٢٠٧٦	٢٦٤٦٣	–	٦١٨٨٢
السودان	لاتوجد إحصاءات									
سوريا	لاتوجد إحصاءات	لاتوجد تفصيلات								
تونس	٢٩١٨٤٢	٣٢٨٣*	٥٥٩١٣	٧٠٣٥٦	٥٧٧٨٨	٢٣٦٩٧	٥٣١٧	١٨١٣١	–	٢٨٩٢٩**
اليمن	١٩٢٠٧١									
الأردن	٢١٤١٠٦	٣١٧٥٩	٣٢٠٨٨	٥١٧٤٤	٣٤٠٥٠	٢٢٩٢٢	٣٧٢١	٢٠٥٨٤	–	١٦٦٦٠

* المسجلون في التعليم العالي في بعض الدول العربية لعام ٢٠٠٤ حسب التخصص العريض لعام ٢٠٠٣

** معهد اليونسكو للإحصاء (موقع اليونسكو على الإنترنت)

غير المستحسن للعلوم الاجتماعية مع إدارة الأعمال والقانون وعدم معرفة ماذا يشمل تخصص الخدمات يبرز لنا التالي:

في العراق، يبلغ عدد المسجلين في التربية وإعداد المعلمين والعلوم والتطبيقية والزراعة والصحة والرعاية (وهي التخصصات الأكثر مناسبة لاحتياجات سوق العمل الحديث) يبلغ العدد ٢٣٢٠٨٦ بنسبة ٥٦٪ تقريبًا من الإجمالي.

وفي الجزائر يبلغ العدد ٢٠٣٥٢٥ بنسبة ٢٨٪ من الإجمالي.

وفي المغرب يبلغ العدد ٨٧٤١٤ بنسبة ٢٥٪ من الإجمالي .

وفي السعودية يبلغ العدد ٣١٦٦٩٨ بنسبة ٥٥٪ من الإجمالي.

وفي تونس يبلغ العدد ١٠٨٢١٦ بنسبة ٣٧٪ من الإجمالي.

وفي الأردن يبلغ العدد ١١٢٠٣٦ بنسبة ٥٣٪ من الإجمالي.

أما الدول الأربع وهي مصر والسودان وسوريا فلا توجد لها إحصاءات أو تفصيلات في نفس المرجع.

هذا ونترك للقارئ والمخطط المقارنة والاستنتاجات وتبني النسب المطلوبة لكل تخصص حسب احتياجات سوق العمل لتصحيح العلاقة المطلوبة بين التعليم وسوق العمل.

ولكن ما يجب التنبيه إليه إضافة لعدم دقة التقسيم والخلط بين التخصصات وبيان ما يدخل تحت كل تخصص من مهن وأعمال مناسبة مع الاحتياج الفعلي لأسواق العمل الحديثة، ما يجب التنبيه إليه هو مدى جودة البرنامج المعني لكل تخصص من حيث المحتوى والحداثة والمهارات والقدرة على التكيف والتعلم الذاتي للخريج في ميدان العمل بعد التخرج وتسلم العمل.

هذا من ناحية، ومن أخرى فإن الالتزام الدقيق بمطابقة مخرجات التعليم مع متطلبات كل مهنة أو عمل متوفر في سوق العمل الحديث، لا يمكن وليس من المناسب تبنيه لمعظم المهن وفرص العمل المتوفرة، باستثناء المهن الفنية الأقل تعقيدًا مثل أعمال السباكة والكهرباء والميكانيكا والحدادة وأعمال البناء والنجارة وماشاكلها من المهن المعتمدة على مهارات يدوية محددة.

فمن المعروف أن معظم الأعمال والمهن الحديثة تتطلب مهارات متقدمة ومتغيرة باستمرار، مما يجعل المهمة الأساسية للتعليم والتعليم العالي بالذات أن يقدم الأسس العريضة للتخصص المناسب لمجموعة من المهن المتقاربة وأن يؤكد على تزويد الخريج بمهارات القدرة على التكيف والتعلم الذاتي والتطور مع تطور متطلبات كل عمل أو مهنة حديثة.

وللمزيد من الاستشهادات عن ضعف الارتباط

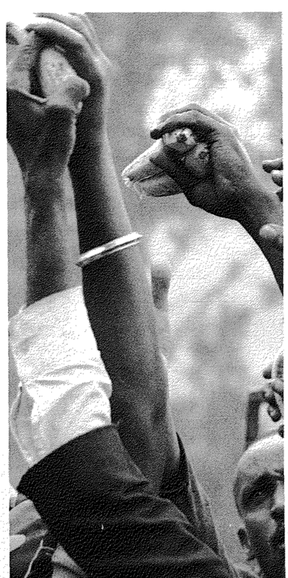
بين برامج التعليم الثانوي وسوق العمل تشير إحدى الدراسات إلى أنه فقط في سوريا والأردن والجزائر ترتفع نسبة المسجلين في المسارات التقنية والمهنية في التعليم الثانوي والعالي إلى مايزيد عن ٤٠٪[٢].

كما يؤكد تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ إلى الخلل في برامج التعليم العالي حيث يغلب توجهها نحو التخصصات الإنسانية والاجتماعية على حساب العلوم الطبيعية والتطبيقية[٣].

وتؤكد استراتيجية تطوير التعليم العالي العربي نفس المنحى بالإشارة إلى القصور الواضح في مقابلة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات المجتمع المباشرة وخاصة في سوق العمل الحديث[٤].

صورة الواقع: سوق العمل:

تعاني كل الدول العربية من ارتفاع معدل



البطالة مع اختلاف في الدرجة من حيث حدة المشكلة. ومع عدم وجود إحصاءات محدثة وموثوقة عن البطالة وعن فرص العمل المتوفرة مصنفة حسب المهارات والمعارف والقدرات فإن واقع سوق العمل يصعب تحليله والتعامل معه بحيث يضمن أكبر قدر من المواءمة بينه وبين مخرجات التعليم.

وبالرغم من هذا القصور الواضح في الإحصاءات إلا أن الانطباع ونتائج الدراسات والمسوح الجزئية المتكررة كلها تؤكد ارتفاع نسب البطالة واختلالات سوق العمل في كل الدول العربية لأسباب متعددة أحدها وليس بالضرورة أهمها هو ضعف ملاءمة مخرجات التعليم لسوق العمل.

ومهما يؤكد أصحاب الأعمال أن مخرجات التعليم لا تتلاءم مع احتياجات سوق العمل الحديث، فلا بأس من الرد العملي ببعض الأمثلة التي يثبتها الواقع.

ففي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، تظهر البطالة بين المواطنين فيما تصل أرقام العمالة الوافدة في القطاع الخاص ٩٠٪ من قوة العمل. كما تستمر العمالة الوافدة في المجالات المهنية المتخصصة وفي الصحة والتعليم تمثل نسبة معتبرة في مؤسسات القطاع الحكومي. وهذه الحالة الأخيرة (المهن والوظائف التخصصية في القطاع الحكومي) تبدو غريبة لأن الإحصاءات الحديثة في دول المجلس تبين وجود فائض بين المواطنين في التخصصات العلمية والتطبيقية والتقنية وخريجي المعاهد الفنية والمهنية، ولم يتم استيعابهم لا في أعمال القطاع الحكومي ولا في القطاع الخاص.

وهذه الحقيقة تناقض الادعاء بعدم ملاءمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل الحديث لأن هذه التخصصات هي التي يتم التأكيد دومًا عليها لتوجيه التعليم العالي إليها لمقابلة الاحتياجات الفعلية لسوق العمل.[٥]

كما أن هذه الحقيقة تؤكد أن العلاقة بين مخرجات التعليم وسوق العمل ليست أحادية بل متعددة الأطراف ومتشابكة.

ففي هذه الدول موضوع المثال، فإن سهولة استقدام العمالة الوافدة وانخفاض أجورها وإمكانية ارتباطها بالمؤسسة المشغلة مددًا أطول،

كل هذه العوامل جعلت العمالة الوافدة مفضلة لدى أصحاب العمل على حساب المواطنين المؤهلين لمثل هذه الأعمال.

هذا من ناحية ولكن يمكن النظر إلى نفس المشكلة من زاوية أخرى وهي ربما أن عدم تشغيل المواطنين المؤهلين فنيًا ومهنيًا وعلميًا يرجع إلى ضعف نوعية هذا التأهيل حتى لدى خريجي الكليات والمعاهد التقنية والكليات الجامعية في التخصصات العلمية والتطبيقية. وحسب وجهات نظر غير موثقة لبعض دارسي هذه المشكلة والمتعاملين معها من أساتذة هذه الكليات والمعاهد ورجال الأعمال فإن هذه النظرة تلقى بعض التأييد.

يتضح من الفقرات السابقة أن أولى الأسس لضمان ملاءمة مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل- وهي الإحصاءات المصنفة الدقيقة لاحتياجات سوق العمل والمسجلين في مساقات التعليم المختلفة – إما مفقودة أو ضعيفة بالنسبة لكل الدول العربية.

كما يتضح أن تلبية مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل ليست علاقة خطية ذات بعد واحد إذا ضمن مطابقة المسجلين في مسارات التعليم مع احتياجات سوق العمل، تحقق الحل السحري!

ففي الواقع أنه من الأسهل توجيه المسجلين في التعليم حسب المساقات التي يرى أنه تتواءم مع سوق العمل، ولكن من الصعب تحديد احتياجات سوق العمل المتغيرة والمتطورة باستمرار من حيث متطلباتها من المهارات والمعارف والخبرات والسلوكيات، وحتى لو تحقق ذلك فلن يكون هناك ضمان لتحقيق الحل السحري!

فسوق العمل فوق أنه متغير ومتطور دومًا فإن عوامل أخرى غير ملاءمة التخصص لطالب العمل، لها الأثر الأقوى في استيعاب أو عدم استيعاب خريجي التعليم الفني والعالي في سوق العمل.

ومن أبرز تلك العوامل قضية النمو الاقتصادي وتناسبه مع النمو السكاني ونمو القوى العاملة في كل دولة، والمنافسة الدولية في مجالات الاستثمار وسوق العمل، وفوز الأعرف والأقدر والأقوى والأقل تكلفة في الإنتاج وفي سوق العمل.

المهمة الأساسية للتعليم والتعليم العالي بالذات أن يقدم الأسس العريضة للتخصص المناسب لمجموعة من المهن المتقاربة وأن يؤكد على تزويد الخريج بمهارات القدرة على التكيف والتعلم الذاتي والتطور مع تطور متطلبات كل عمل أو مهنة حديثة

الخروج من المأزق والحلول المثلى:

بينت إلماحات الورقة بوضوح إلى وجود الكثير من الحقائق، ومن الافتراضات الخاطئة في نفس الوقت في العلاقة بين التعليم وسوق العمل.

ومع التأكيد أن هدف التعليم الأول ليس بالضرورة ملاءمته لسوق العمل (المحلي أو العربي أو العالمي) فإن ضمان قدرة المتعلم على كسب عيشه وتحقيق ذاته بالعمل المنتج وتطوير إمكاناته وتحسين مستواه الاقتصادي يمثل أبرز أهداف التعليم ومن ثم يسهم في تحقيق المقصود من ربط مخرجات التعليم باحتياجات سوق العمل.

ومن منطلق الوعي بهذه الحقائق فإن المخرج من مأزق العلاقة بين التعليم وسوق العمل يمكن أن يجد ترجمته في الوعي ببعض الحقائق واتخاذ بعض الإجراءات لمقابلتها مما سنعرضه فيما تبقى من هذه الورقة على النحو التالي:

أولاً - ضرورة إشراك جهات التشغيل في القطاع الحكومي والقطاع الخاص في تقويم برامج التعليم وتطوير مناهجه وتحديد مساقاته، وقيام جهات التشغيل بتحديد احتياجاتها بوضوح من حيث التخصص المطلوب ومايشمله من معارف ومهارات وتوجهات سلوكية (ويكون ذلك إلى أقصى درجة ممكنة من الدقة، وبصفة دورية لملاءمة متغيرات سوق العمل وطبيعة كل عمل) ومن ثم توجيه التعليم إلى أقصى درجة ممكنة لتلبية

تلك الاحتياجات.

ثانيًا- الاستفادة من وسائل التعليم التعاوني والتدريب على رأس العمل للمسجلين في التعليم في مؤسسات التشغيل الحكومية والخاصة لضمان تحقق المستهدف من ملاءمة مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل.

ثالثًا - التأكيد على قضية النمو الاقتصادي في كل دولة وأنه مالم تتم مقابلة النمو السكاني وقوة العمل مع النمو الاقتصادي فإن أزمات التشغيل والبطالة ستستمر في التعاظم كما هو الحال الآن في معظم الدول العربية إن لم يكن كلها.

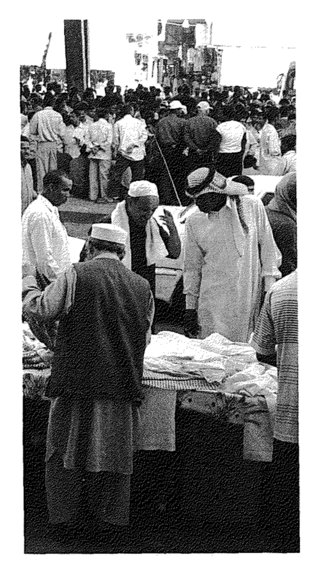
رابعًا - الوعي بالتوجهات القوية نحو إقليمية سوق العمل وعالميته وإمكانية كل دولة لاقتناص هذه الفرص لمقابلة احتياجات سوق العمل العربية والدولية، كما هو الحال الآن بالنسبة لبعض الدول وأبرزها الهند التي ركزت إعداد مواطنيها في التقنية الحديثة في مجالات الاتصالات والمعلوماتية وبذلك وفرت لهم فرص العمل خارج بلدهم وفي داخلها مع مؤسسات اقتصادية عالمية.

خامسًا - التأكيد على أن إحدى النجاحات الكبرى لأي نظام تعليمي ليست هي قدرته على إيجاد فرصة عمل لخريجيه، بقدر ماهي تزويدهم بالمعارف والمهارات والتوجهات والقيم والسلوكيات التي تمكنهم من إيجاد فرص العمل لأنفسهم لدى الغير أو من خلال قدرتهم على إيجاد مشاريعهم الخاصة التي تشغلهم وتشغل غيرهم، وكذلك قدرة هذا التعليم على تمكين خريجيه من التعلم الذاتي والتطوير المستمر وفق مستجدات المعارف والمهارات والقدرات واحتياجات سوق العمل محليًا وإقليميًا (عربيًا) ودوليًا.

سادسًا - الاستفادة من فرص العمل عن بعد فيما بين الدول العربية وفيما بينها وبين غيرها كما هو حاصل الآن في بعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بالنسبة لتشغيل مواطنيها في بلادهم عن طريق العمل عن بعد لصالح مؤسسات اقتصادية عملاقة في الدول المتقدمة.

سابعًا - بالنسبة لبعض الدول العربية- وبالذات دول الخليج العربية — حيث تبرز البطالة بين مواطنيها بينما تمثل العمالة الوافدة حوالي ٩٠٪ في القطاع الخاص ونسبة معتبرة في القطاع الحكومي فإن هذه الدول بحاجة ماسة إلى حزمة من الإجراءات للحد من الاستقدام للعمالة الوافدة برفع تكلفتها وتحديد مجالات عملها حتى لاتشكل تهديدًا لقوة العمل المواطنة تحت حجة عدم ملاءمة خريجي التعليم المواطنين لسوق العمل.

ثامنًا- حيث إن هناك ملايين عدة من العمالة الوافدة غير العربية في بعض الدول العربية فإن مؤسسات العمل العربي المشترك حرية باقتناص هذه الفرصة لإحلال العمالة العربية فيما بين الدول العربية محل تلك العمالة الوافدة. وهذه الفرصة تحتاج للقرار السياسي العربي والتوجه الإيجابي للعمالة العربية للعمل خارج دولها بروح مهنية وإنتاجية بعيدا عن مشكلات السياسة وخلافاتها بين الدول العربية التي عصفت بالكثير



من المشاريع العربية الخيرة.

خاتمة:

كما بدأت الورقة بالقول هل هناك من جديد، تنتهي بتكرار المقولة نفسها، فإذا وجد القارئ فيها بعض الفائدة فهذا شيء أعتز به، وإن لم يجد فليس لي إلا طلب المعذرة والاعتراف بذلك وهو ما قلته في البداية وأكرره في النهاية.

ولعل ما يمثل عزاء لنا نحن المحبطين في مجال التعليم والموارد البشرية في الدول العربية، أن مشكلة مواءمة التعليم لاحتياجات سوق العمل، ووجود بطالة بين المواطنين مع وجود قوى عاملة وافدة في نفس الدولة ليست حكرًا على بعض الدول العربية.

فمنذ سبع سنوات لاحظ أحد المستشارين الاقتصاديين في السفارة الأمريكية في الرياض اهتمام مجلس التعاون بموضوع ربط التعليم بسوق العمل والحد من العمالة الوافدة والبطالة بين المواطنين، وقد فوجئت بزيارة له إلى مجلس التعاون حيث طرح علينا أن القوة الاقتصادية الأولى في العالم تعاني نفس هذه المشكلات، وقد طلب تزويده بالمقترحات والإجراءات التي بلورها مجلس التعاون لمواجهة هذه المشكلة، وكان له ذلك.

أما رد فعله فكان مثيرًا حيث أشار إلى أن فرص دول المجلس في تطبيق هذه المقترحات والاجراءات أكثر حظًا منها في أمريكا بسبب اختلاف النظام السياسي والاقتصادي والتشريعي بين الجهتين.

ومع ذلك وللأسف لازالت نفس المشكلة تتفاقم ليس لعدم معرفة طبيعة المشكلة وحلها، ولكن لأسباب أخرى أكثر تعقيدًا، أبرزها سيطرة المصالح الخاصة، والبيروقراطية الجامدة، وغياب المحاسبة وفق الإنجازات، وهذه مشكلة قديمة تعانيها أغلب دولنا العربية وما ماثلها من دول العالم. ■

ورقة مقدمة للمنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم- مؤسسة الفكر العربي
عمان ٢٤-٢٦ إبريل ٢٠٠٧

وثائق ذات علاقة بالموضوع

وهوامش حسب ورودها في متن الورقة

- النشرة الإحصائية عدد ١٤ و١٥ عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية- الرياض.
- محمد العوض جلال الدين (الارتباط بين التعليم العالي وعالم العمل والإنتاج) ورقة معدة لمشروع تطوير استراتيجية التعليم العالي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٢٠٠٠م.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
- استراتيجية تطوير التعليم العالي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ٢٠٠٤.
- عبدالعزيز الجلال، السوق المشتركة ودورها في تشغيل خريجي الجامعات فيما بين دول مجلس التعاون، ورقة مقدمة لمركز البحرين للدراسات والبحوث- إبريل ٢٠٠٣.
- عبدالعزيز الجلال، التعليم العالي والتنمية: وضوح الرؤى وقصور التطبيق (حالة الدول العربية) ورقة مقدمة لملتقى أعضاء هيئة التدريس- جامعة الكويت فبراير ٢٠٠٥.
- عبدالعزيز الجلال، تفعيل الشراكة بين التعليم العالي والقطاع الخاص، ملتقى التعليم العالي- مؤسسة الفكر العربي - بيروت سبتمبر ٢٠٠٥.
- عبدالرزاق الفارس، إصلاح التعليم ومعالجة مشكلة البطالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورقة مقدمة إلى ندوة توطين الوظائف ومكافحة البطالة، اتحاد غرف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - البحرين- سبتمبر ٢٠٠٦.



إنهم يقاطعون، ويطالبون، ويتذمرون، ويشتمون .. الأمريكيون يتساءلون:

لماذا أطفال اليوم حفنة من **المشاغبين**؟

المقال: Brats Pack
المصدر: Parents Magazine
العدد: مارس ٢٠٠٧
الكاتب: Sara Mahoney

في عيد الأم الماضي، ذهبت سارا بالدري وعائلتها لتناول العشاء في مطعم محلي، وبعد أن وضعت هي وزوجها طفلتهما ميجان ذات الرابعة وطفلتهما كاتلين التي تبلغ أحد عشر شهرًا في كرسييهما، جلس جمع كبيرمن الأشخاص إلى الطاولة المجاورة لهما ومعهم مجموعة من الأطفال لا يزيد أكبرهم عن الخامسة.

ولكن حتى مع الإزعاج المعتاد في مطعم عائلي كان إزعاجهم زائدًا عن الحد. تقول بالدري وهي من ميدلفيل، ميتشجيغن: «كان هؤلاء الأطفال يصرخون ويتكلمون بصوت عال، ويركضون في جميع أرجاء المطعم ويلقون الطعام. كان من المدهش كم كانوا غير مهذبين وخارج السيطرة. التفت مرة إليهم ورأيت طفلًا صغيرًا يمشي على الطاولة. أما الوالدان فلم يكونا حتى يحاولان أن يهذبانهم».

كان الإزعاج من الشناعة لدرجة أن النادل اعتذر بشدة وعرض على عائلة بالدري تناول العشاء في المنزل. «لا أستطيع أن أفهم ذلك». قالت سارة لاحقًا «أعرف أنه ليس بالأمر السهل، ولكنني أستطيع أن أجعل أطفالي يجلسون بهدوء ويتحدثون بصوت منخفض في المطعم. لماذا لا يستطيع الآخرون عمل هذا؟!».

بالدري ليست الوحيدة التي تسأل هذا السؤال. ففي استفتاء أجرته Associated Press-Ipsos قال ٦٩٪ ممن شملهم الاستفتاء إن الناس أصبحوا الآن أقل أدبًا عما كانوا عليه قبل جيل - وكان الأطفال من بين أسوأ المزعجين. ٩٣٪ قالوا إن آباء اليوم مقصرون في تعليم أطفالهم كيف يتصرفون بأدب.

لا أحد يشتكي، طبعًا، من نوبات الغضب المرافقة لكل سن، والتي تنتاب معظم الأطفال مرة كل فترة. ولا أحد يصنف الأطفال كغير مهذبين فقط لأنهم أحيانًا يضربون ويصرخون ويمطون شفاههم. ما يعترض عليه الناس هو المشاغبة الحقيقية- التصرف المزعج امام العامة الذي يقابل بالتجاهل التام من أولياء الأمور. وهم يتبادلون بكثير من التعجب قصصًا عن طفل الرابعة ظل يركل مقعدهم في الطائرة من الخلف طوال الطريق من ماين إلى ميامي، وطفلة الثالثة غير المؤدبة التي أرعبت كل محاسب في محل تارجت، وطفل الخامسة الذي طرح أربعة أطفال أرضًا في طريقه إلى لعبة التسلق.

مالذي وراء تدهور الأخلاق

يذكر الخبراء العديد من الأسباب التي تجعل أطفال اليوم على مستوى عال من المشاغبة. ولكن أحد أهم هذه الأسباب هو أن الآباء لا يملكون وقتًا ليؤدبوا أبناءهم. يقول الدكتورسال سيفير مؤلف كتاب How to Behave So Your Children Will, Too: «المشكلة الحقيقية أن الكبار متعبون. وعندما يعودون إلى المنزل بعد يوم شاق من العمل لا يرغبون بأي صراع لذلك يجعل الآباء الأمور تتفاقم أكثر. لأنك إذا تجاهلت التصرف السيئ حتى لو مرة أو مرتين فسيتعلم الطفل أنه يستطيع أن يعمل ما يريد متى ما أراد».

عندما قام الدكتور دان كيندلون وهو عالم نفس في جامعة هارفارد بمقابلة الآباء من أجل كتابه Too Much of a Good Thing: Raising Children of Character in an Indulgent Age، وصف ٥٠٪ من الآباء أنفسهم بأنهم متساهلون أكثر من أبائهم. وبينما لا يقود التساهل بالضرورة لقلة الأدب هناك عادة تناسب طردي بين الأمرين. «معظم الأطفال الذين يسيئون التصرف أمام الناس لم يقيدوا أبدًا بأي حدود أو يخبروا ماهو السلوك غير اللائق والسلوك اللائق».

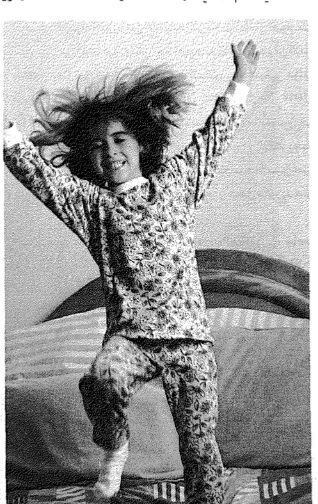
و كنتيجة لذلك، وصلت معايير السلوك إلى أدنى معدلاتها. تقول الدكتورة فرانسس سكوت نائبة الرئيس وعميدة الشؤون الأكاديمية في معهد إريكسون، وهي كلية مختصة بنمو الطفل في شيكاغو.: «العديد من الآباء يعتقدون أنك طالما علمت أطفالك أن

يقولوا لو سمحت وشكرًا، فسيعتبر أبناؤك مؤدبين.» أما الأخلاقيات المهمة الأخرى مثل التحدث بصوت منخفض، الجلوس بهدوء أمام الناس، التعامل مع جار كبير باحترام زائد- فأضحت تعتبر حلمًا مستحيلًا.

الآباء كمعالجين نفسيين

ولكن ليست مشاغل الحياة الحديثة هي وحدها وراء تفشي وباء المشاغبة. فبعض الخبراء يعتقدون أن السلوك غير المهذب هو نتيجة تغير ملحوظ بين الآباء الأمريكيين، الذين يدركون أكثر من قبل الاحتياجات الذهنية والعاطفية والنفسية لأطفالهم. وهذا يقودهم لأن يكونوا أكثر تدليلًا. على سبيل المثال تقول الدكتورة سكوت: «العديد من الأمهات يعتقدن أن الأطفال لابد أن يتسلقوا في كل مكان وأن يستكشفوا كل شيء حتى يطوروا جانبهم الإبداعي». وبينما هذا مقبول في غرف المعيشة الخاصة بنا إلا أنه من الممكن أن يخلق كابوسًا في الأماكن العامة.

في الحقيقة العديد من الآباء يتصرفون كما لو كانوا معالجين نفسيين لا كأشخاص ذوي سلطة. يقول برفسور علم العائلة الاجتماعي وليام دورتي من جامعة مينوستا: «لذلك عندما يقول ابنهم «اخرس» يخلقون على الفور عذرًا - إنه متعب، إنه جائع، إنه يتعامل مع الانتقال الصعب من الحضانة إلى المنزل. فالآباء يعتقدون أن أبناءهم هشون جدًا لدرجة أنهم ينسون أن يقولوا لهم «لا تتحدث معي بهذه الطريقة».



ويشير آخرون إلى حركة «احترام الذات» كأحد المسؤولين عن انتشار الوقاحة. يقول الدكتور بي. إم. فورني مؤلف كتاب Choosing Civility: The 25 Rules of Considerate Conduct «من الوقت الذي يولد فيه أطفالنا نقول لهم باستمرار كم هم موهوبون ومدهشون وأذكياء ومبدعون. ولكن عندما نمطرهم بجرعات مبالغة من الإطراء نصنع أطفالًا منغمسين بأنفسهم أكثر من اللازم».

بل إن الكثير من الآباء والأمهات اليوم يعتبرون أنفسهم المعجب الأكبر والمؤيد الأشد إخلاصًا لطفلهم. وبينما هذا ليس بالضرورة بالشيء السيئ إلا أن الدفاع الشرس من قبل الآباء جعل الجميع حتى المعلمين يتحرجون من تعليم الأطفال السلوك المهذب. تقول شانون أرلينجتون وهي معلمة تدرس الصف الثاني الابتدائي في ميدلبورت، نيويورك: «رفع طفل صوته عليّ في الفصل فنصحته، وأخبرته بأن الصراخ ليس طريقة مهذبة للحديث مع المعلم. في ذلك المساء قامت أمه بالاتصال ورفعت صوتها عليّ أيضًا قائلة كيف أجرؤ على أن ألقي محاضرة على طفلها عن السلوك المهذب وغير المهذب».

محاربة عالم مشاغب

ومما يزيد الأمر تعقيدًا هو أننا نربي أبناءنا في مجتمع يدفع مكافآت عالية للسلوك الذميم. سواء كانت تعليقات سايمون كاول الذميمة في برنامج American Idol أو التعليقات المستمرة من الشخصيات الكرتونية. فمعظم المواد الإعلامية تدرس الأطفال أنه من الجميل أن تصبح مشاغبًا.

تقول جيني فيرجاس وهي أم لثلاثة أطفال في فونيكس: «أعمل في مخبز، وشاهدت أطفالًا يضربون ويركلون ويشتمون آباءهم لأنهم يريدون شيئًا، وفي تسع من كل عشر مرات يحصلون على ما يريدون. قابلت أطفالًا يأتون إليّ قائلين أعطني هذه الكعكة بدون أن يقولوا لو سمحت أو شكرًا أو حتى ابتسامة. وآباؤهم لا ينصحونهم».

الأسوأ من ذلك هو الآباء الذين يعرضون أمام أبنائهم نموذج «أعطني هذا الشيء الآن أو سيكون لي معك شأن آخر». تقول برندا بادولا من فرانكلين، ماسوشست: «كان

ابني ريان وهو في السادسة ينتظر في طابور في مهرجان في الشارع حتى يلونوا وجهه، عندها جاءت امرأة وابنها ووقفوا أمامه. أعلم أنها سمعت ابني يشتكي منها، ولكنها تجاهلتنا تمامًا وكأنها لم تقم بشيء».

في خلال وقت قصير ستجعل مثل هذه التصرفات العالم أقل متعة لنا، ولكن الخبراء يقلقون أيضًا بشأن النتائج الدائمة للتصرفات الشقية بالنسبة للأطفال. يعتقد الدكتور دورتي أن الأطفال الذين لا يعلمون كيف يتصرفون بلباقة يخسرون مقارنة بأقرانهم الذين يحسنون التصرف. وهو يقول «أطفال ما قبل المدرسة مستعدون لتعلم التعاطف وأن يشعروا بموقف الشخص الآخر، عندما لا يعلمهم الآباء كيف يقومون بذلك ينمي الأطفال موقف التمركز على الذات تجاه العالم».

قلب الموجة

من الممكن تعليم الأطفال في سن مبكرة لا تزيد عن الثالثة والرابعة، أنه من غير المقبول أن يزعجوا الأشخاص الآخرين أو أن يتصرفوا بطريقة مزعجة. تقول بريجت روتش وهي معلمة رياض أطفال في سميت،إليونويس: «يحتاج الأطفال أن يتعلموا كيف يتحكمون بأصواتهم، وأن يدركوا أنهم ليسوا أهم شخص في الغرفة. الأطفال الذين لم يطوروا هذه المهارات في الوقت الذي يصلون فيه إلى الروضة يصبحون غير محبوبين من الآخرين. وهذا من الممكن أن يجعل مشاكلهم أكثر تعقيدًا».

بعض الخبراء يقولون إن الأطفال غير المؤدبين أكثر احتمالًا لأن يواجهوا مشاكل في المدرسة، بل لأن يقعوا في مشاكل مع الشرطة في النهاية. والتصرف المزعج من الممكن أن يتصاعد بسهولة لسلوك خطر بالكامل في مرحلة لاحقة. وفي النهاية أليس من الممكن أن يكون الطفل الذي يصرخ على مدرب الكرة مؤهلًا أكثر لأن يكون الرجل الذي يرمي قوارير الجعة في الملعب في يوم من الأيام؟

ولهذا يؤكد خبراء تطوير الطفل أنه من المهم للآباء أن يعلموا أطفالهم كيف يتصرفون بطريقة مهذبة- ليس مراعاة لشعور الآخرين فحسب ولكن لمصلحتهم أيضًا. تقول بيجي بوست وهي المؤلفة بالشراكة لكتاب Post>s The Gift of Good Manners: A Parent>s Guide to Raising Respectful, Kind, Considerate Children: «الناس يحبون أن يكونوا حول الأطفال المهذبين ويتجاوبون معهم بطريقة إيجابية، لذا فإن تعليم الطفل أن يكون مهذبًا من الممكن أن يجعل الحياة أكثر متعة له بكثير، وأيضًا للأشخاص الذين يقابلهم».

لذلك من المهم جدًا أن تعلم الأطفال من البداية أنه من غير المسموح لهم أن يظهروا نوبات غضبهم في مجمع تسوق، أو أن يركضوا بجنون في المطعم. وتقول بوست: «الإتيكيت وحسن الخلق ليسا أفكارًا قديمة من الماضي. إنهما بالفعل مهارات اجتماعية مفيدة سوف تساعد الطفل طوال حياته».

الدكتور فورني يعتقد أن أحد أهم الأعمال التي على الوالدين القيام بها هو تعليم أطفالهم حسن التصرف. وهو يقول: «عندما ندرس أطفالنا الأخلاق الجيدة نفتح لهم عالم الإيثار. وهذه واحدة من أهم الهدايا التي نهبها لأطفالنا».

لا تكن غير مهذب

- ارسم قوانين واضحة، على سبيل المثال: «في هذا المنزل نحن لا نقاطع أحدًا عندما يتحدث»، «إذا كان الباب مغلقًا، دائمًا اطرق الباب قبل دخول الغرفة»، «عندما يزورنا أحد اترك ما بيدك وقم بتحيته بأدب». حدد أهم أربعة أو خمسة قوانين وعلمها لأطفالك بوضوح واستمرار.

- علم الأطفال الحكمة وراء قواعد السلوك. سيكون عند الأطفال رغبة أكثر ليتبعوا هذه القواعد عندما يفهمون الحكمة منها. أخبرهم أنهم لابد أن يجلسوا بهدوء في المطعم لأن الناس الآخرين يرغبون في الاستمتاع بالسكينة والهدوء، وأنهم لابد أن يقضموا الطعام وفمهم مغلق لأنه لا أحد يرغب بأن يرى طعامًا نصف مأكول. قم بصياغة هذه القواعد في مصطلحات العدالة. « من العدل التناوب في لعب الأرجوحة. أما عدم التناوب فليس من العدل وهو من قلة الأدب». عندما توجد قاعدة قد تبدو تافهة مثل خلع القبعة عند مائدة العشاء أو الوقوف لتحية شخص كبير اشرح أن تلك الحركات مجرد علامة احترام.

- قلل من وقت التلفاز: كلما شاهد الأطفال التلفاز وقتًا أقل سيكونون أقل احتمالًا لأن يقلدوا الشخصيات بذيئة اللسان ونجوم تلفزيون الواقع البغيضين. طبعًا لا تستطيع أن تحمي الأطفال بالكامل من سلوك الإعلام غير المهذب. لذا عندما تشاهد شيئًا غير لائق أشر إليه وأشرح أين يكمن الخطأ فيه، ولماذا تتوقع سلوكًا أفضل.

الألعاب تسيء التصرف

من الصعب أن نعلم الأطفال كيف يتصرفون بأدب بينما العديد من ألعابهم المفضلة تشجع في الواقع التصرفات غير المهذبة.

براية أقلام تتجشأ من دون أن تقول «معذرة».

اضغط على الريموت وسيطلق هذا الدب ريحًا.

مسدس مائي مملوء بالثلج يجعل رشة الماء مؤلمة. ■

الأحلام..
الآلية والرمز والوظيفة

أميرة عدنان . فنلندا

لماذا تحدث الأحلام؟ وكيف تحدث؟ وما وظيفتها أو الفائدة منها؟ وما هو سر اللغة الرمزية؟ كل هذه الأسئلة كانت ومازالت تتحدى العقول.
لقد كانت الحضارات البابلية والفرعونية والإغريقية وما بعدها تنظر إلى الأحلام على أنها وسيلة اتصال بين الناس من جهة وبين القوى الخارقة للطبيعة كالآلهة والشياطين والأرواح من جهة أخرى.

في بدء القرن العشرين ظهرت آراء فرويد ومؤلفاته التي غيرت كل المفاهيم السابقة للأحلام حيث وصف وظيفة الأحلام بأنها عملية عقلية سايكولوجية تصدر من منطقة اللاوعي في العقل - التي افترضها - للتعبير عن رغبات جنسية مكبوتة، بطريقة التداعي الحر.

وجاء بعد فرويد «كارل يونغ» و«ألفرد إدلر» وغيرهما من الذين عارضوا أفكاره وبخاصة تلك التي تتعلق بالرغبات الجنسية المكبوتة، وعدوا وظيفة الأحلام وظيفة نفسية تكيفية تهدف إلى إيجاد تكيف للفرد مع واقعه الحياتي وإلى حل مشاكله.. إلخ.

ثم ظهرت تفسيرات كثيرة لآلية تكوين الأحلام والرموز التي تتصف بها وفوائدها، ولكن ما الآلية والرمز والوظيفة.. تلك الألغاز المحيرة في الأحلام؟

يعرف الرمز في الأحلام بأنه التعويض عن الفكرة أو الرغبة في اليقظة برمز أو صورة رمزية في الحلم، فالرجل الشجاع يرمز له بالأسد والجاهل يرمز له بالنعامة والحياة الدنيا يرمز لها بالمرأة الجميلة... إلخ.

وهكذا فإن كل مجتمع بل كل شخص له رموزه الخاصة المختلفة عن الآخرين والتي تتكون من خلال ثقافة وحضارة ذلك المجتمع وتجارب ذلك الشخص، فهل يا ترى هناك قاموس بيولوجي في جزء اللاوعي من العقل لترجمة الفكرة أو المشكلة إلى رمز وبالعكس؟

إن فائدة الرمز هي فائدة دفاعية عن النفس إذ إنها تحمي الفرد من القلق المرتبط

بصراحة الموضوع الأصلي.

إن لغز الرمز يحتاج إلى الكثير من التعمق والاجتهاد للوصول إلى استنتاج مقنع بموجب فرضية تعتمد على نظرية التفاعل البيوكيمياوي لإنتاج العقل والتفكير في الدماغ، وهذا الرأي غير ملزم للقارئ لأنه مجرد محاولة تفسيرية لم توثقها التجارب والأبحاث بعد.

وخلاصة الفرضية المقترحة هي وجود كيمياوية خاصة في الدماغ مثل الاسيتيل كولين والنور أدرينالين والدوبامين والسيروتونين... إلخ.

هذه المواد وغيرها تتفاعل وتنتقل من مركز إلى آخر في الدماغ عبر شبكات عصبية لإحداث تغييرات فسيولوجية (كهروكيمياوية) معقدة تنتهي بولادة فكرة، وهذه الفكرة أو التفكير قد تكون قرارًا مهمًا في حياة الشخص وقد تكون حلم يقظة أو قد تكون حلم النوم الذي يتميز عن غيره بأنه غير خاضع لسيطرة العقل الواعي ويستعمل الرموز بدل النصوص والصور الصريحة، وعلى هذا الأساس يكون العقل والتفكير (الواعي وغير الواعي) عبارة عن طاقة أو إشعاع من المادة البيولوجية للدماغ بعد سلسلة من التفاعلات البيوكيمياوية، وبما أن الحلم هو نوع من التفكير اللاواعي فإن آلية أو كيفية تسجيل الحلم وبثه لابد أن تقوم على أسس بيولوجية وطرق بيوكيمياوية تقتضيها الضرورة الفسيولوجية للجسم والدماغ، لكن المعضلة هي الكيفية التي تتحول بموجبها الفكرة الحلمية من رغبات أو مشاكل إلى رموز، لقد كان ولا يزال لغز تكوين الرمز وتفسيره مجهولاً وممتنعًا عن الإثبات، لكن الافتراض المعقول لتحويل الأفكار الأصلية إلى رموز حلمية متغيرة بين شخص وآخر هو تحويل بعض المواد الكيمياوية إلى شفرات (code) بطريقة مازالت مجهولة وحدوث حالة تشبه حالة البرمجة على دسك الكمبيوتر بإحدى اللغات الخاصة بالبرمجة، وتخزن هذه السطور في مناطق خاصة من الذاكرة مثلما تسجل اللغة الخاصة على دسك الكومبيوتر لتتحرر عند الحاجة على شكل معلومات وبيانات مترجمة عن الأصل.

الأساس البيولوجي للأحلام

يقسم النوم في كل ليلة إلى عدة مراحل من

النوم الحالم «الذي تحدث فيه أحلام» والنوم غير الحالم «الذي لا تحدث فيه أحلام» وقد ظهر اكتشاف النوم الحالم مصادفة أثناء التجارب على النوم سنة ١٩٥٣ حيث لوحظ أن بعض أوقات النوم تظهر فيها حركة العين السريعة REM مع موجة متميزة (ثيتا) في التخطيط الكهربائي للدماغ مع ارتفاع في سرعة النبض والتنفس وارتفاع قليل في ضغط الدم وارتخاء شديد في العضلات، وثبت أن ٩٠٪ من الأحلام تحدث في هذه الأوقات التي سميت بفترات النوم الحالم، وهذا الاكتشاف يربط حدوث الأحلام بالتغيرات الفسيولوجية والتي أثبتت أن المحرك الأول للأحلام هو نشاطات بيولوجية عصبية، وهذا يثبت أن للأحلام وظيفة بيولوجية فضلاً عن الوظيفة النفسية التي اكتشفها فرويد ومن جاء بعده أي وظيفة الأحلام (سيكوبيولوجية). ويبقى هناك السؤال الصعب عن وظيفة الأحلام الرئيسة وعن دورها في الكشف عن المستقبل كوسيلة للاتصال بالقوى الخارقة للطبيعة وهذا السؤال يحتاج إلى تفكير علمي دون الدخول بجدلية فلسفية.

لقد ثبت بالتجربة أننا لا نتذكر ٩٠٪ من أحلامنا والبقية غالبًا مشوشة وغير مترابطة وما دامت الأحلام وجدت لتنسى وما دام الطفل الرضيع يحلم منذ يوم ولادته فإن هذا يرجح الجانب البيولوجي على حساب الجانب النفسي، ومازالت الأسئلة مطروحة هل وظيفة الأحلام بيولوجية سيكولوجية كصمام أمان للصراعات النفسية؟ أم أن وظيفة بيولوجية مصفاة للذاكرة للتخلص من نفايات الفكر وعملية لغسل الدماغ لاستعادة النشاط العصبي والمحافظة على التوازن العقلي؟

أم أن وظيفتها عبثية وفائضة عن الحاجة كما يقول العلميون الماديون في الغرب بأن وظيفة الأحلام أصبحت أثرية مثل الزائدة الدودية.

وبهذه الجدلية فإن كل فرد إذ كل يتحمس لرأيه بافتراض وظيفة واحدة فقط للأحلام إلا أن الوظيفة السايكولوجية والوظيفة البيولوجية هما الأساس على ترجيح الفائدة البيولوجية، وأن الحكمة الألهية في الأحلام هي استخدام الحلم لأغراض التبشير بالخير أو الإنذار من الشر أو التوجيه نحو طريق كوظيفة ثانوية فضلاً عن وظيفتها السايكوبيولوجية الأصلية، أي أن الحلم هو فكر متعدد الأغراض كالإناء الذي يستعمل لعدة أغراض.

وجدير بنا ألا نفصل بين ما هو نفسي وما هو بيولوجي في السبب والنتيجة لأن النفس حالة بيولوجية تترابط مع الجسم والعقل برابطة حديثة بمعنى أن كلاً منهما يكمل الآخر وأن أي خلل في أحدهما يؤدي بالضرورة إلى خلل في البقية.

لقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية لمختلف العصور في التاريخ أن هناك أحلامًا لبعض الملوك والقادة قد صدقت وتحققت، لكن فرويد وكثير من الباحثين لا يؤيدون ذلك، غير أن بعض العلماء مثل (تولاس) و(اولمان) و(دن) يرون أن الأحلام يمكن أن تكون وسيلة للاتصال وتوقع المستقبل بواسطة التخاطر والإيحاء والمشاطرة وهي طرق محيرة لا يمكن فهمها إلا على أسس الباراسايكولوجي ونظرياته الحديثة.

ومن تجربة الكاتبة عما يزيد على (١٠٠) حلم خلال عدة سنوات تبين أن:

- أكثر من نصفها متسلسلة ومترابطة وكانت فيها عشرة أحلام فقط جاءت متطابقة بالمعنى والرمز مع الواقع وكانت تشير إلى الماضي والحاضر والمستقبل الغريب، وما تبقى من هذه الأحلام ربما يؤدي وظيفة سايكوبيولوجية.

- أما الأحلام المبعثرة الباقية والتي ينعدم فيها الترابط والمنطق فهي أضغاث أحلام لا تشير إلى رغبات مكبوتة أو حالة نفسية معينة. ■



اضطراب الهوية الجنسية

أنا امرأة محبوسة في جسم رجل ؟

د. ياسر عبدالكريم بكار* - الرياض

ليس من الشائع أن تسأل نفسك هل أنت ذكر أم أنثى؟ فالإجابة واضحة، وحتى لو صعبت عليك فنظرة واحدة إلى جسدك تكفي! لكن الأمر ليس كذلك مع «سعيد». ففي أحد الأيام، دخل إلى العيادة شاب وسيم تجمّل وجهه لحية جميلة. صافحني وهو في غاية الخجل والحياء، ثم جلس دون أن ينظر إليّ وبدأ يتمتم: «أنا.. آآآه.. لا أعرف من أين أبدأ..».

انغمست في كرسيي مسترخيًا ومنصتًا، فقد تعودت على مثل هذه البدايات، وهنا أكمل الشاب «سعيد» كلامه: «أنا يا دكتور شاب كما تراني.. لكني في الواقع أنا لست رجلاً.. أنا.. أمم.. أنا امرأة محبوسة في جسم رجل». الأمر ليس سحرًا أو تلبسًا جنيًا، فقد تبين لي مقصده عندما استرسل هذا الشاب في حديثه أكثر.

«سعيد» هو حالة كلاسيكية لمرض نسميه في الطب النفسي «اضطراب الهوية الجنسية». فمن يصاب بهذا المرض يشعر بأن جنسه الفعلي الذي يدل عليه جسده ليس جنسه الحقيقي لأنه يشعر ويرى العالم بعيون ومشاعر الجنس الآخر. المصابون بهذا الاضطراب يحملون رغبة ملحة ومستمرة لأن يعيشوا نمط حياة الجنس الآخر، واتباع سلوكهم، ويشعرون بكرب شديد بسبب السمات العضوية والبيولوجية التي تدل على جنسهم الفعلي مما يسبب لهم تشوشًا وألمًا رهيبًا. رغم أن «سعيدًا» شاب ملتزم إلا أنه يعاني ضيقًا شديدًا - كما وصف - لكي يُخفي ميله لأن يعيش كفتاة. كانت رغبة عميقة في داخله، وحلمًا بعيد المنال.

متى تبدأ المشكلة؟

عادة ما تبدأ المشكلة - كما حدث مع «سعيد» - في مرحلة مبكرة من الطفولة.. وبالتحديد في مرحلة ما قبل المدرسة حيث يبدي الطفل ضيقًا من جنسه الفعلي، ويظهر رغبة مستمرة ودائمة بانتمائه إلى الجنس الآخر عبر الانشغال بملابس وألعاب ونمط حياة الجنس الآخر.. فالأولاد يفضلون ارتداء ملابس الفتيات أو النساء، وقد تكون لديهم رغبة شديدة في المشاركة في ألعاب وهوايات الفتيات، ولعبتهم المفضلة هي غالبًا «العروسة» بدل الاهتمام بالرياضة، كذلك فإن رفاق اللعب المفضلين يكونون عادة من الفتيات، وقد تتطور الأمور إلى التعبير عن رفض الولد لأعضائه الذكرية وكرهه لها. أما بالنسبة للفتيات اللاتي يعانين من هذا الاضطراب فيتخذن رفاقًا من الذكور ويبدين اهتمامًا شديدًا بالرياضة واللعب العنيف، ولا يبدين اهتمامًا بالدمى (العرائس)، فألعابهن المفضلة هي المسدسات والشخصيات الرجالية المشهورة ويتخذن أدوارًا رجالية في ألعاب مثل لعبة «الأمهات والآباء» أو لعبة «البيت».

هل هو مرض نادر؟

نعم، اضطراب الهوية الجنسية مرض نادر الحدوث، وإن كنا لا نعرف إلى أي حد هو نادر.. لكن الذي نعرفه بشكل أكيد أن هناك الكثير من يعانونه بصمت، ودون أن يعرف بمعاناتهم أحد. وفي العادة لا يطلبون المساعدة، أو يطلبونها من الشخص غير المناسب. يصيب هذا المرض الذكور أكثر من الإناث

* طبيب نفسي.

بكثير، ولا نعرف السبب وراء ذلك.

كيف تتكون الهوية الجنسية؟

المثير في هذا الموضوع أن قناعتك ومشاعرك بأنك رجل أو امرأة لا يتوقف فقط على مظهرك العام بل ينشأ هذا الشعور وهذه القناعة في سنوات طفولتنا المبكرة.

كنت ذات يوم في أحد محلات الأجهزة الإلكترونية، وكان يقف بجانبي طفل في السادسة أو السابعة من عمره برفقة والديه، كان الطفل مسرورًا بموافقة والديه على شراء إحدى الألعاب الجديدة، وعندما تناول اللعبة من صاحب المحل وفتحها فإذا هي بلون زهري. فسأل الأب صاحب المحل: ألا يوجد لون آخر من هذه اللعبة؟ فأجابه البائع بالرفض. فالتفت الأب إلى ابنه وقال له: أرجع اللعبة فهذه لعبة بنات..!

ما قام به الأب الواعي هو بالضبط الطريقة التي نكتسب بها هويتنا الجنسية. تبدأ هذه العملية في السنة الثانية إلى الثالثة من العمر، وتستمر زمنًا طويلاً عبر سلسلة من الخبرات والتوكيدات التي نستقبلها من أفراد أسرتنا، ومعلمينا، وأصدقائنا، وثقافتنا لتبني هذه الهوية الهامة.

كيف ينشأ هذا الاضطراب؟

لا أحد يعرف بالضبط لماذا يتخذ بعض الأطفال منذ مرحلة ما قبل المدرسة (منذ السنة الثانية أحيانًا) سلوك الجنس الآخر.. هناك نظريات عدة.. دعنا نستعرض أهمها:

أسباب بيولوجية

تتشكل كل نطفة في الأيام الأولى على أساس أنها أنثى.. ومع تطور الخصيتين يبدأ الجنين (الذكر) بإفراز هرمون الذكورة، وهو الذي يبدأ بتحويل التطور نحو الجنس الذكري. يعتقد بعض العلماء أن خللاً ما في إفراز هرمون الذكورة حدث في تلك الفترة، وبالتالي أدى إلى تأثر دماغ الجنين بحيث نما باتجاه الأنوثة.. وهذا ما يظهر على سلوك الطفل فيما بعد. يؤيد هذه النظرية اختلاف تشريحي أظهرته أدمغة من يعانون هذا الاضطراب مقارنة بأمثالهم من نفس الجنس.

أسباب نفسية

في المقابل يعتقد مجموعة من العلماء أن المشكلة هي نفسية تربوية في المقام الأول.. فالطفل الذي يشعر أن الجنس الآخر هو الأكثر تقديرًا من قبل والديه.. أو عندما يعيش الولد في بيت يغيب عنه الأب وبالتالي يرى الأم كمثال يُحتذى.. أو عندما تكون الأم قاسية أو غائبة لسبب ما فتصبح الفتاة لا ترى سوى والدها كمثال تقتدي به وتقلده.. أو عندما يُهمل الأهل أو يعززون سلوك الطفل الذي يدل على الجنس الآخر.. مثل هذه الظروف عندما تمر بالطفل في السنة الأولى والثانية من العمر فستؤدي إلى تشوش في هويته الجنسية وقد يقوده ذلك إلى اضطراب الهوية الجنسية.

هناك العديد من الاستفهامات التي يمكن أن تُثار حول هاتين النظرتين، ولذا فمن الواضح أننا نحتاج إلى المزيد من الجهد والوقت لفهم أعمق لهذا الاضطراب.

اضطراب الهوية الجنسية والشذوذ الجنسي

يجب أن نلاحظ الفرق بين اضطراب الهوية الجنسية وبين الميول الجنسية الشاذة، فالاضطرابان مختلفان تمامًا. في الأول يشعر الشخص بأنه ينتمي



إلى الجنس الآخر، يشعر بمشاعرهم ويفكر بطريقتهم ويسلك سلوكهم، بينما ينجذب الشاذون جنسيًا إلى ممارسة الجنس مع أشخاص من نفس الجنس. صحيح أن نسبة ممن يعانون اضطراب الهوية الجنسية يمارسون الشذوذ الجنسي سعيًا منهم للعب دور الجنس الذي يفضلون، لكن ذلك ليست القاعدة أبدًا. كما أن هذا الاضطراب ليس له علاقة بما نسميه «الجنس الثالث» ممن يعانون اضطرابًا هرمونيًا أدى لتطور الأعضاء الجنسية لكلا الجنسين لدى نفس المريض.

ماهو الحل؟

«الوقاية خير من العلاج» هي القاعدة الذهبية هنا.. فلابد أن نعترف أن معظم محاولات علاج هذا المرض لدى الكبار لم تكن ناجحة حتى على أيدي أفضل الخبراء. وفي المقابل فإن اكتشاف المرض بشكل مبكر والتدخل العلاجي الصحيح قد يحقق نتائج مهمة. تابع معي النقاط التالية:

أولاً: يجب أن ننتبه إلى أن هذا الاضطراب لا ينطبق على السلوكيات الصبيانية للبنات أو السلوكيات البناتية التي يبديها بعض الأطفال، فهذا قد يكون أمرًا طبيعيًا.

ثانيًا: تخبرنا الدراسات أن نسبة قليلة جدًا من الأطفال الذين يبدون سلوكيات اضطراب الهوية في طفولتهم سيصابون بهذا الاضطراب في الكبر، ومع ذلك يجب أخذ كل الإجراءات لمنع تطور هذا الاضطراب، ومن ذلك اهتمام الوالدين بهذه السلوكيات، وتنفير الأطفال منها، وتعزيز أي سلوك متوافق مع الجنس الفعلي بشكل إيجابي.

ثالثًا: تعليم الولد مظاهر الرجولة وتدريبه عليها، والإيعاز إلى الفتاة بمظاهر الأنوثة وتدريبها عليها. يجب أن ننتبه إلى أن بعض الأولاد يبدون رقة ونعومة كسمة طبيعية فيهم، وهنا لابد من الحذر من الانسياق وراء فكرة أن ابننا لا تناسبه ألعاب الأولاد العنيفة، ولذا يقوم الوالدان بحرمانه من الاختلاط بالأولاد وغض النظر عن اختلاطه بالفتيات واللعب بلعبهن، وهذا قد يسبب مشكلة في المستقبل. الأمر ذاته ينطبق على الفتيات، فقد تبدي بعض الفتيات شدة وغلاظة تشابه فيها الأولاد، وهنا يغض الأهل الطرف عن انشغال ابنتهم باللعب مع الأولاد والميل للتشبه بهم.

رابعًا: على الأهل الحذر من تفضيل جنس على جنس أثناء تربية أطفالهم. مثل هذا التصرف قد يثير رغبة أحد الجنسين في أن ينتمي إلى الجنس الآخر.

خامسًا: يجب ألا نتساهل في القيام بأي سلوك يخالف الجنس الفعلي للطفل كتطويل شعر الولد وإلباسه ملابس الفتيات وغير ذلك.

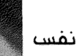
سادسًا: من الوسائل العلاجية التي قد تعطي نتائج إيجابية هو العلاج السلوكي أي وضع خطة لتعزيز أي سلوك يعزز الدور الجنسي الفعلي، أي حث الفتيات على لعب دور الفتيات في اللبس والدور الاجتماعي وتعزيز الاهتمام بما يشغل بال الفتيات. والأمر نفسه مع الذكور.

تغيير الجنس هل هو الحل؟

سعى العلماء في الغرب إلى علاج هذا الاضطراب بشكل مختلف.. أي عبر تحقيق أمنية المريض بالعيش كعضو ينتمي إلى الجنس الآخر.. وهنا يقومون بإعطاء أدوية (هرمونات) تقوم بتغيير المظهر الخارجي للمريض. فيتناول الذكر هرمون الأنوثة (الاستروجين) حيث ينمو لديه ثديان ويتغير مظهره الخارجي عبر تغيير توزيع الدهون في الجسم، وأما الأنثى فتعطى هرمون الذكورة (التستستيرون) فيعمق صوتها وتنمو عضلاتها والشعر لديها وتصبح أكثر رجولة. وقد يصل البعض إلى إجراء عمليات جراحية تغيّر جنس المريض نحو الجنس الذي يرغب فيه، ومن ثم ينضم إلى الجنس الجديد بشكل كامل..!! رغم الحماس الذي يحمله بعض الأطباء الغربيين لهذه الطريقة العلاجية إلا أن نتائج مخيبة للآمال ظهرت بعد ذلك، فعملية الانتقال من دور جنسي إلى دور آخر هي عملية في غاية الصعوبة وقد لا تعطي الحل للمريض بل قد تُعقد مشكلته.

هذا الإجراء غير مقبول في عالمنا الإسلامي بسبب النهي الشرعي عنه كما أفتى بذلك المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي القرار رقم ٥ ـ الدورة رقم ١١.

ختامًا: عندما تتأمل مثل هذه الاضطرابات تتكشف لك عظمة الخالق العظيم سبحانه وتعالى في خلق النفس البشرية وتركيبها وتكوينها.. ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ ■



يمكن أن تقع في مصيدته بسهولة.. الاكتئاب..

الإحساس بالخواء والأسى والعزوف عن الحياة

منى السعيد الشريف - مصر

يعتبر الاكتئاب (بغير شك) من أكثر الظواهر النفسية شيوعًا، فأغلب الظن أن أيًا منا قد تملكه في وقت من الأوقات شعور بالحزن أو الضيق، أو أحس باضطرابات في نمط ممارسته لأنشطته المعتادة كالعمل والنوم وتناول الطعام. وهذا في الغالب من علامات الاكتئاب النفسي، غير أن هناك خطأ شائعًا يقع فيه عامة الناس حين يعتقدون أن الشخص لا يعاني الاكتئاب إلا إذا كان في حالة من الحزن والأسى الشديد تبدو ظاهريًا للجميع، أما بدون ذلك النمط الظاهري فهو في نظر الكل لا يعاني الاكتئاب.

والواقع أن مظهر الحزن وحده ليس مرادفًا للاكتئاب في كل الحالات، بل قد تظهر أعراض أخرى مختلفة تخفي هذا المظهر التقليدي للاكتئاب.

ومن ناحية أخرى فإن هناك فرقًا بين مشاعر الحزن التي يشعر بها أي منا كرد فعل طبيعي لموقف يتطلب ذلك مثل وفاة عزيز أو التعرض لحادث، وبين الاكتئاب كاضطراب نفسي. والخطأ الذي نقع فيه دائمًا هو الخلط بين الحالتين، فإنه ما من إنسان على وجه الأرض إلا قد تعرض لتجارب أليمة، ولكن لا يمكننا الادعاء بأن كل الناس قد أصيبوا بالاكتئاب لمجرد معاناتهم في وقت من الأوقات من مثل هذه التجارب القاسية[1].

ويعرف الاكتئاب «Depression» بأنه «إحساس يكون فيه الفرد نهبًا للشعور الداخلي السلبي، والفشل وخيبة الأمل، والإحساس بالخواء وعدم القيمة، أو عدم الإحساس نهائيًا، واختفاء الابتسامة والحبور والانشراح، وظهور العبوس وعدم الابتهاج والأسى الممزوج بالآهات والتنهدات (بدون مبررات جسمية أو بيئية) وفقدان الهمة والتقاعس عن الحركة والعزوف عن بذل أي نشاط حيوي، وربما العزوف عن الحياة بكاملها». وقد يتصاعد الاكتئاب ليصل إلى مراتب اليأس من فرص الحياة الطيبة في المستقبل والنظر للأمور بمنظار قاتم متشائم، إذ يصبح عندئذ كل جهد ممقوتًا وكل طاقات الجسم مفقودة مبعثرة وكأنها نضبت حتى عن تحفيز الجسم للقيام بأبسط الحركات والنشاطات كالاستحمام وغسل الفم والأسنان وحتى الابتسام والسلام الضروريين، ويشعر الفرد معه عندئذ بحاجة لذرف دموع الحزن والأسى بدون سبب، ويود لو أنها تنزلق من مآقيه على الرغم من عدم وجودها!

وفسيولوجيًا يتمثل الاكتئاب في تراجع الفكر وضمور يشلّ الدماغ والخلايا العصبية عن ممارسة دورها السليم في التحليل والتمييز وإصدار التعليمات لباقي أعضاء الجسم وغدده لإفراز أنزيماتها الوظيفية المعتادة مثل مادة الأمينات الأولية «monoamines» التي تعمل بمثابة الزيوت التي تيسر التفاعلات المتنوعة والمتعددة الخاصة بالانفعال والفرح والحبور والتي تنقص عادة بالمخ في حالات كثيرة ليصاب الإنسان بمظاهر الاكتئاب. علمًا بأن ازديادها يسبب الفعل العكسي وهو الهياج وكثرة الحركة والسعادة المفرطة المؤقتة.

ومن هنا نجد من الطبيعي مصاحبة بعض الأمراض الفسيولوجية لهذا المرض النفسي مثل القرحة، وسوء الهضم، ووجع المفاصل، والصداع، والأرق... وغيرها الكثير.[2] أما الأطباء النفسيون فإنهم ينظرون إلى المريض المكتئب على أنه الشخص الذي يعاني تغيرًا واضحًا وملموسًا في المزاج وفي قدرته على الإحساس بذاته والعالم من حوله.

والاكتئاب واحد من أهم الأمراض النفسية وأكثرها انتشارًا، خصوصًا بين البالغين، وقد أظهرت الدراسات

أن حوالي ٦٪ من الناس عمومًا يعانون الاكتئاب، وأن ١٥٪ من هؤلاء المصابين ينتحرون، وأن حوالي ٧٠٪ من حالات الانتحار إجمالاً كان سببها الاكتئاب، ويصيب الاكتئاب النساء أكثر من الرجال بمقدار الضعف، ويكثر بين الأرامل وفي حالات الطلاق ويقل بين المتزوجين.

ويعتبر سن المريض من العوامل المؤثرة على الصورة الإكلينيكية للاكتئاب، فكثيرًا ما تتغير صورته مع تغير العمر. ففي الأطفال مثلاً يأخذ صورة اضطرابات نمائية. فيفقد الطفل تحكمه في البول بعد أن كان قادرًا على ذلك، أو يبدأ في إظهار صعوبة في النطق كالتهتهة مثلاً بعد أن كان كلامه سلسًا. وفي الأطفال الأكبر والمراهقين يأخذ الاكتئاب صورة اضطرابات سلوكية فيبدأ الطفل أو المراهق في الكذب أو السرقة دون داع، وربما اعتبر الوالدان ذلك خللاً في التربية دون النظر إلى أنه قد يكون تعبيرًا عن مشاعر دفينة بالحزن. وكثيرًا ما يأخذ الاكتئاب صورة أعراض جسدية، وبدلاً من أن يقول المريض إنه حزين فإنه يترك ذلك لجسده الذي يبدأ في التألم، فتبدأ المعاناة من أمراض الجهاز الهضمي أو الحركي أو غيرها. في حين أن الاكتئاب في المسنين يظهر بصورة اضطرابات معرفية فيحدث الخلط بين مريض الاكتئاب ومريض عته الشيخوخة[٣].

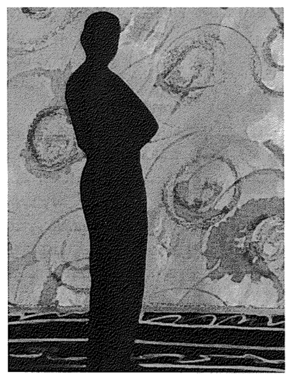
المرض الشامل

الاكتئاب مرض شامل يؤثر على الجسم والمزاج والأفكار... يؤثر على طريقة الأكل والنوم وطريقة الإحساس بالنفس، وطريقة التفكير في الأشياء. واضطراب الاكتئاب ليس فقط اختلالاً مزاجيًا عابرًا، وليس علامة ضعف أو عجز من الشخص المصاب، أو حالة تستطيع طردها أو الهروب منها بالتفكير في أشياء أخرى. فالمصابون بالاكتئاب لا يستطيعون أن يسحبوا أنفسهم من أعراض المرض لكي يرجعوا أسوياء مرة أخرى. وبدون العلاج فإن أعراض المرض من الممكن أن تستمر أسابيع أو شهورًا أو أعوامًا. وباستخدام العلاج المناسب فإنه من الممكن التغلب على المرض في ٨٠٪ من الحالات، ويمكن إجمال الأعراض في النقاط التالية:

- الانقباض واليأس والقنوط وهبوط الروح المعنوية والحزن العميق والبكاء دونما سبب يظهر مع التشاؤم والتبرم بأوضاع الحياة والنظرة السوداء لها.
- بطء التفكير والاستجابة له وقلة الحركة ثم الانطواء والانسحاب والوحدة والانعزال والصمت والسكون والشرود والذهول.
- عدم الاهتمام واللامبالاة بالبيئة ومن حوله، وقصور في الدوافع والميول، والإهمال العام في الأسرة والعمل.
- الشعور بانعدام الجدوى وعدم القيمة واحتقاره للذات والشعور بالآثام والخطايا والذنوب وطلب العقاب ومحاولة الانتحار.
- الشعور بالضيق وانقباض النفس وفقدان الشهية للطعام ونقص الوزن والإمساك.
- الصداع والتعب وضمور الهمة وضعف النشاط العام.
- الأرق وقلة النوم وإذا نام فإنه يستيقظ مبكرًا.
- توهم المرض والانشغال على الصحة والاعتقاد بأن مرضه عضال وميؤوس منه.
- نقص الشهوة الجنسية والضعف الجنسي والبرود الجنسي.
- بعض الهلوسات والهذاءت وانعدام الجدوى والتفكير بالانتحار.

عوامل جينية وبيئية

هناك مقولة تؤكد أن كل شخص عنده من العوامل الجينية والتطورية والبيئية والاجتماعية والشخصية والفسيولوجية التي تجتمع لتجعله إما أكثر تعرضًا للاكتئاب أو لتحميه من الاكتئاب.



١- العوامل البيولوجية:
أ- عوامل وراثية: فمن لديهم أقارب مصابون هم أكثر عرضة للإصابة، خصوصًا إذا تعرضوا لظروف قاسية وغير طبيعية.
ب- عوامل فسيولوجية: تتعلق بالكيمياء الحيوية للجسم. فالاكتئاب يحدث نتيجة خلل في توازن الوسائل العصبية في الدماغ أو ازدياد أو نقصان في بعض المواد الكيميائية في الجهاز العصبي، وبعض الأمراض العضوية مثل جلطة الدماغ ومشكلات الغدة الدرقية، وتناول بعض الأدوية مثل بعض أدوية ضغط الدم المرتفع، وحبوب منع الحمل، و«الكورتيزون»، كذلك الإفراط في تناول الكحول وتعاطي المخدرات والمواد المؤدية إلى الإدمان.
٢- العوامل النفسية: كالعنف، والحنق والغضب، والشعور بالوحدة وصعوبة إقامة العلاقات مع الآخرين وعدم تقبل الواقع والشعور السلبي تجاه النفس والبيئة والمستقبل، والشعور بالفشل والإحباط.
٣- أحداث الحياة: ضغوط الحياة أو المشكلات المادية، أو الحزن الناتج عن وفاة شخص من المقربين وغيرها من الظروف المؤلمة والحوادث المحزنة والكوارث القاسية وغير المتوقعة.
٤- التربية الخاطئة: وما فيها من اكتفاء وحرمان وفقدان العطف أو الحنان أو التفرقة بين الأبناء في المعاملة أو التسلط والإهمال أو الحرمان المادي والعاطفي والمعنوي. كل ذلك يؤدي إلى صراعات شعورية أو لا شعورية تصل بصاحبها إلى الإحباط والعجز والقلق فيكون الاكتئاب وسيلة دفاعية عن الذات تجاه المخاطر.
٥- الوحدة والعنوسة: والظاهر أن أكثر الناس تعرضًا للاكتئاب هم أصحاب الشخصيات الجامدة المتزمتة التي تتطلب الكمال وهم أصحاب الضمير المتشدد والميول الاجتماعية الضيقة، والذين في وحدة وسن التقاعد ولا يجدون من يرعاهم ويهتم بهم.

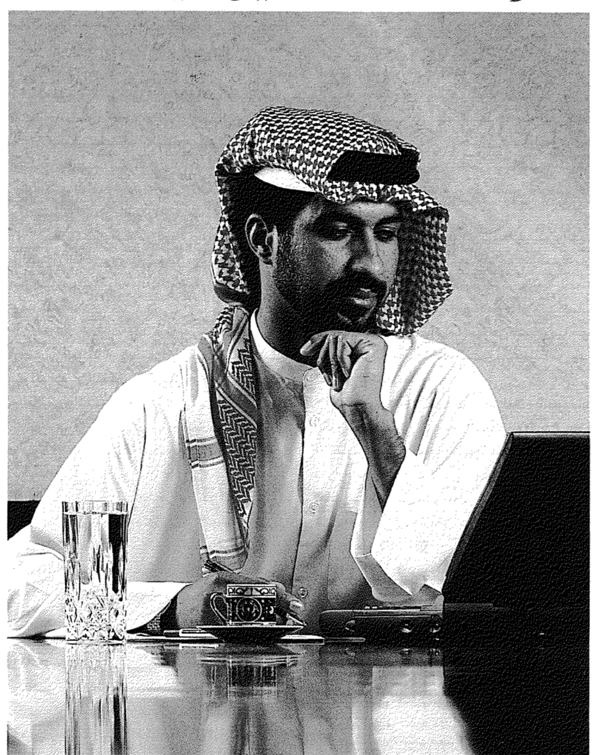
العلاجات المتوافرة

- العلاج الطبي: حيث وجد اليوم ما يسمى بـ«مضادات الاكتئاب» وهذه العقاقير يجب أن تعطى بوصفة خاصة وقد أتت بنتائج طيبة في علاج الاكتئاب.
- العلاج بالعمل والترويح: فيعطى المريض أعمالاً حددت وخططت بعناية ليقضي وقته فيها، وفي العمل يتركز انتباه المريض على اهتمامه بما يعمل كما يبلغ شعورًا بثقة النفس كلما أنجز عملاً متقنًا، وهذا الانهماك في العمل يمكن أن يبعد المريض عن أوهامه وأفكاره السوداوية.
- العلاج الترفيهي: وذلك ينشر جو من المرح والتفاؤل كمشاهدة التلفاز وإقامة الرحلات والحفلات الجماعية والتمرينات الرياضة... كل ذلك يشعر المريض أنه في جو طبيعي يمنعه من الاجترار الفكري والعودة إلى المرض.
- العلاج الديني: فالعودة إلى الله عن طريق التوجيه الديني اللبق المبسط وتعليم المريض الاستغفار والتوبة وتذكيره بخالق كل شيء والصلة بالله عن طريق الصلاة والدعاء، كل ذلك يساعد المريض على ترك دنياه الخاصة والعودة إلى الإحساس بالمسؤولية والرغبة في التوافق والعمل على أن يتخلص من السلوك المريض ويستبدل به أساليب سوية ترضي النفس وترضي الله خالقها.
- العلاج النفسي: الذي يتجه إلى تزويد المريض بالتأييد وبث الطمأنينة والإيحاء الموجه، وإتاحة الفرصة له بأن يكتسب تبصرًا بحالته وتقديرًا أكثر واقعية لنفسه ومناقشة ما يشعر به من خيبة الأمل والمرارة لاكتساب نظرة جديدة إلى الحياة وما فيها من متعة ورضا مما يساعد على تحسين صحته النفسية والتخفيف من حدة أعراض الاكتئاب لديه.
- العلاج بالصدمات الكهربائية: أما العلاج بالصدمات الكهربائية فقد كان من بين الوسائل الأولى في علاج الاكتئاب، وقد كانت نسبة الاستجابة في حالات الاكتئاب تتراوح بين ٧٠-٩٠٪ بعد برنامج علاجي يتألف من ثماني صدمات إلى عشر تعطى للمريض بمعدل صدمة كل يومين، ولكن المريض يحتاج إلى متابعة العلاج بالأدوية بعد ذلك. ■

الهوامش والمصادر

(١) الاكتئاب النفسي أسبابه وعلاجه. ١٩٩١م. الدكتور لطفي الشربيني استشاري الطب النفسي / ج الإسكندرية.
(٢) الاكتئاب والعلاج القرآني د.علاء الدين القباني.
(٣) مرض الاكتئاب. د.محمود جمال أبو العزائم. مستشار الطب النفسي.
(٤) دراسة عن الاكتئاب. سعيد بن علي بن سليمان الشامسي.

حفّز نفسك.. تغير حياتك !



حسام فتحي أبوجبارة - دبي

يستطيع الإنسان تحقيق الشخصية التي يحلم بها إذا أراد ذلك. فمن الخرافات أن تعتقد أن لكل فرد شخصية خاصة به. فمثل هذا الاعتقاد يضيق الأفق على النفس، وينكر وجود قوة بداخلنا تمكننا من الإبداع والتغيير وتحقيق ما نريد.

من الحقائق العلمية أنه لا توجد شخصية متفائلة وأخرى متشائمة، بل توجد اختيارات فردية بشأن الأفكار التفاؤلية والأفكار التشاؤمية. والفرد هو الذي يختار إما أن يكون متفائلاً أو متشائمًا. وعلى هذا فالشخصية وتكوينها تعود إلى أنفسنا وماذا نرغب أن نكون، وماهي اختياراتنا التي نستقر عليها. ولهذا ينبغي أن يكون لنا تصور واضح لما نحب أن نكون عليه، ويلي ذلك تحفيز أنفسنا لكي نعيش الحياة التي نرغبها، ولهذا فالأمر يتطلب العمل والجهد الكبير، فالهدف الذي ليس له خطة عمل يُعد حلمًا من أحلام اليقظة.

وفي كتاب «مائة طريقة لتحفيز نفسك» «لستيفن تشاندلر»، قام المؤلف بجمع مائة طريقة للتفكير توصل إلى تحفيز النفس، وهي طرق تنشط العقل، وتجعل الفرد يحاول أن يستمر بحماس في الحياة ليصل إلى هدفه المنشود. ومن الطرق الرائعة التي وردت في الكتاب:

- ارقد على فراش موتك: أي أن تتخيل نفسك على فراش الموت، وأن تتقمص تمامًا مشاعر الاحتضار والوفاة، وأن تدعو كل شخص يهمك لزيارتك، فمن خلال ذلك ستعرف كم المشاعر الرائعة التي تكنها لأحبابك وأصحابك وأن تصبح لديك الرغبة في العيش. كما لو كنت ستموت في أي لحظة. فهذه التجربة تغير تعامل الإنسان مع الناس، فليس عليه أن ينتظر لحظة الموت الحقيقية التي لا يعلمها إلا الله حتى يشعر بأهمية تحقيق علاقات طيبة مع الآخرين، وأهمية تحقيق أحلامه، وأفكاره والتعبير عنها في الحياة قبل أن تحين لحظة الوفاة.

- ابق جائعًا: بمعنى أن يرسم الإنسان صورة ذهنية يتخيلها عن نفسه ثم يعيش هذه الصورة كما لو كانت واقعًا حقيقيًا، ويظل يعمل من أجل تحقيقها، فمن الأمور المهمة من أجل حياة يملؤها التحفيز أن يكون «لديك شيء تستيقظ من أجله كل صباح، شيء تجيده في الحياة، بحيث تظل متعطشًا له». ويمكن أن تتخيل هذه الصورة من الآن، ويمكن أن تغيرها بعد ذلك إذا أردت، ولكن لا تعش لحظة بدون صورة، ولاحظ مردود ذلك على تحفيز نفسك من جراء البقاء متعطشًا لأن تعيش هذه الصورة في الواقع

وتحققها بالفعل.

- تعلم المعرفة في وقت السلم: يجب إجهاد النفس في وقت الراحة، فكلما قرأت كثيرًا في فترات راحتك وإجازاتك مثلًا أفادك ذلك في أوقات دراستك وامتحاناتك ووجدت ذلك يسيرًا عليك. وعلى هذا إذا كان هناك شيء يصعب عليك القيام به، وتتردد في ذلك فاختر شيئًا أصعب وقم به أولًا، ولاحظ مدى تأثير ذلك على درجة تحفيزك عندما تواجه الخطر والتحدي الحقيقي ستجده يسيرًا عليها.

- عش حياتك ببساطة: وذلك عن طريق التخطيط الابتكاري الذي يمكنك من التخلص من الأنشطة التي لا تسهم في تحقيق أهدافك المستقبلية أو تفويض غيرك بها أو حذفها تمامًا، وتتحقق البساطة من خلال إزالة كل ماهو غير ضروري حتى يمكنك التركيز في حياتك على شيء معين.

- وثق إنجازات الماضي: اكتب سجلاً بالأحداث



الماضية فهذا يزيد من تحفيزك ويدفعك للأمام، ويمنحك فرصة لأخذ العبرة من أخطاء مرت في حياتك.

- ضع مكتبتك على عجلات: حاول الاستفادة من أوقات قيادتك للسيارة في سماع بعض الأشرطة التعليمية والتحفيزية. فهناك الكثير من سلاسل الكتب السمعية عن الكثير من الموضوعات التي تهمنا يمكننا سماعها أثناء القيادة، وهنا سنحقق فائدتين هما: التحفيز والمعرفة.

- خطط لعملك بدقة: إن الاجتماع الذي يتم التخطيط له بعناية قبل أن يبدأ يمكن أن يستغرق ثلث الوقت الذي سيستغرقه اجتماع مفتوح دون تخطيط، فمن المستحيل أن نعمل بدون هدف محدد وإلا شعرنا بالاكتئاب، فالتخطيط الدقيق للعمل سيحفز على العمل أكثر والقلق أقل.

- أشعل «الديناميت» الكسلان: يمكنك القيام بكل المهام إذا قمت بتجزئتها إلى مهام صغيرة، وبدأت بالقيام بها لأن مهامنا الصعبة تبدو للوهلة الأولى أنها لن تنجز. ومن الطرق الجيدة لغرس التحفيز لديك أن تعمل كما لو كنت «أكثر أهل الأرض كسلاً»، وعندما تتقبل أن تقوم بالمهمة بأسلوب بطيء لن يكون هناك خوف أو قلق من بدء المهمة، لكن الغريب أنه كلما كنت بطيئًا في بدء شيء أنجزته بسرعة، حيث تستحوذ عليك السرعة بعد ذلك دون قصد منك، فالإيقاع الطبيعي داخلك سوف يجعلك تنجح في زيادة السرعة تدريجيًا وفي إنجاز المهمة على أكمل وجه.. «الديناميت» يعيش داخلك لا تتعجل بإشعاله.

- اختر القلة السعيدة: بمعنى تخير الأصدقاء الذين يشجعونك على التغيير والتحفيز، ولا ترتبط بأصدقاء متشائمين، حيث سيجرونك معهم فـ«المتشائمون لا يبدعون»، أما عندما تتحدث مع أصدقاء متفائلين يجعلك ذلك أكثر نشاطًا وسعادة وتفاؤلاً.

- تعلم أن تلعب دورًا: إن مستقبلك لا يتحدد من خلال شخصيتك، فليس هناك شفرة جينية داخلك تحدد من ستكون، وإنما أنت المفكر الذي تحدد من ستكون، وعندما تتخيل الشخصية التي تريد أن تكونها فسوف تحصل على الطاقة والإلهام، ولا يقتضي الأمر وجود الظروف حتى تصبح من تريد أن تكون، وإنما

يستلزم الأمر التدريب على ذلك والرغبة في الوصول إليه.

- تخلص من التلفاز: أغلق التلفاز ولو لمدة ليلة واحدة في الأسبوع، واستمتع بالقراءة أو أداء المهام الاجتماعية، أو تعلم الإنترنت والحاسب الآلي، لأن كل ما تفعله هو مجرد مشاهدة سلبية لا تتذكرها بعد ذلك، أما قراءة الكتاب فسوف تفيدك في حياتك.

- ليكن لك أسلوب في بناء العلاقات: حيث لا يمكن للإنسان أن يوجد ذاته الحقيقية دون أن يوجد علاقات في كل مكان، لكن لن يكون له علاقة وطيدة مع أحد إلا إذا كانت علاقته مع نفسه قوية، ولهذا لابد أن يبدأ بخلق الالتزام بتحفيز ذاتي، وعندما ننظر إلى العلاقات على أنها فرص للإبداع سيؤدي هذا إلى تحسين هذه العلاقات وبالتالي يزداد التحفيز لدينا.

- جرب الاستماع التفاعلي: أي الاستماع الذي يعتمد على الحوار المتبادل، وليس مجرد الإنصات دون إبداء رأي فيما يقال، وهذا الحوار يجعلنا نبدع ونتوسع في الأفكار الجيدة.

- افتح حاضرك: أي تدرب على أن تكون مستيقظًا في اللحظة الحالية، مستغلاً إدراكك في هذه الساعة أحسن استغلال، لا تعش في الماضي إلا إذا كنت تريد أن تشعر بالذنب، ولا تقلق بشأن المستقبل، وإنما ركز في اليوم إذا أردت أن تكون سعيدًا.

- تعلم فن النهوض: إن التحرك نحو الهدف لن يكون أبدًا في خط مستقيم، بل توقع أن تصعد قليلاً، ثم تهبط مرة أخرى، ثم تعاود الصعود، أي خطوتين للأمام وواحدة للخلف. ومع ذلك فالناس يشعرون بإحباط عندما يتراجعون خطوة للخلف بعد أن يخطوا خطوتين للأمام ويشعرون بأنهم فشلوا بالرغم من أن ذلك يتناغم مع الإيقاع الطبيعي للنجاح والتقدم.

- دع نجومك تضيء: من السهل أن يكون المرء مبدعًا، فكل ما عليه هو أن يدع نجومه تضيء، أي أن يستغل كل ماهو غير مستغل فيه، فبداخل كل إنسان جوانب إبداع عديدة، قد لا يعلمها أو لا يستغلها، فإذا منح نفسه الفرصة فسوف تضيء نجومه.

- تعامل مع الأمور بمنطق اللعب: إن العمل الممتع الذي يرضي رغباتك يمكن أن تجده في أي شيء تقوم به إذا عمدت إلى إدخال عنصر اللعب على عملك، أي إذا اعتبرته بمنزلة لعبة مسلية وليس أمرًا مملاً، وهنا

تخير الأصدقاء الذين يشجعونك على التغيير والتحفيز، ولا ترتبط بأصدقاء متشائمين، حيث سيجرونك معهم فـ«المتشائمون لا يبدعون

سيصبح أي عمل تفعله، سواء كان مشروعًا كبيرًا في العمل أو حتى عملية تنظيف في المنزل إذا حولته إلى لعبة فسوف تظهر عليك مستويات أعلى من الطاقة والتحفيز.

- اجعل يومك رائعًا: لا تنظر ليومك على أنه استمرار لليوم السابق، فكل منا ينظر إلى حياته على أنها مرتبطة ببعضها كقطار طويل، إن مفتاح التحول الشخصي يكمن في أن تفعل أشياء صغيرة اليوم، فلمسة صغيرة هنا وهناك تجعل يومك عظيمًا، فاليوم هو عالم مصغر لكل حياتك، فنحن نولد عندما نستيقظ ونموت عندما ننام، ولهذا يمكنك أن تحيا حياتك كلها في يوم.

- اهتم بالأهداف الصغيرة: كلما كانت الأهداف التي تضعها كل يوم قليلة، كان أفضل، فإذا شعرت بأن الناس والأحداث التي تخرج عن نطاق سيطرتك يتسببون في تخبطك هنا وهناك، وتعاني الشعور بقلة الحيلة وبدلاً من أن تخلق الواقع الذي تريده تستجيب للعالم فقط المحيط بك، هنا أنت بحاجة إلى وضع أهداف صغيرة مرحلية تحفزك للوصول إلى هدفك البعيد، هذه الأهداف المرحلية توفر لك التركيز الكامل وتصبح أكثر تحكمًا في يومك وتشعر ببراعة التحفيز الذاتي، وفي نهاية اليوم يمكنك مراجعة مدى تقدمك نحو الأهداف النهائية، وتعديل أهدافك المرحلية بحيث تقربك من النتائج النهائية التي تريدها.

- اسبح أشواطًا تحت الماء: هناك ترابط بين التنفس والتفكير، فالتفكير يأتي من الأكسجين، والأكسجين يأتي من الرئتين، حيث يذهب الهواء عند

التنفس، والأكسجين الموجود في الهواء يدخل إلى الدم ليذهب بعد ذلك للمخ، لذلك يفضل تحريك الجسم، وعدم الجلوس أثناء العمل لفترة طويلة، ففي تحريك الجسم تذهب السوائل إلى الأماكن المناسبة، فهذا يفيد المخ «أما إذا جلست على الكرسي لفترة طويلة فسوف تذهب كل طاقة مخك إلى حذائك، فليس بإمكانك أن تجعل عقلاً نشطًا ما دام جسمك خاملاً». وأحيانًا يكون كل ما تحتاجه لتحفيز نفسك هو هذا الهواء الذي تتنفسه، فالخروج في جولة للمشي أو مجرد التنفس العميق يعطي المخ طاقة يتغذى عليها حتى يصبح نشطًا.

- تحدث مع روحك: دائمًا نشعر بالقلق من أن نتحدث لأنفسنا، لأننا عادة ما نربط هذا بالجنون، إلا أنه إذا أردت أن تخطط حقًا لحياتك فليس هناك شخص تحدثه أفضل من نفسك، وليس هناك شخص يعرف مشكلاتك ومواهبك وقدراتك أكثر وأفضل من نفسك. وفي ظل تبادل الحوار مع النفس يمكن أن تؤكد وتثبت لنفسك أنك تتحسن تدريجيًا، ومعظم الناس لا يتحدثون مطلقًا مع أنفسهم، فهم يستمعون للمذياع ويشاهدون التلفاز، ويشغلون أنفسهم بأفكار وكلمات الآخرين طوال اليوم!



- أسعد شخصًا آخر: «لا يمكنك أن تعيش يومًا كاملاً دون أن تفعل معروفًا مفيدًا لشخص لا يستطيع رده، وهذا يعني أن تفعل هذا لشخص لن يعرف حتى من فعل له هذا المعروف»، ومن خلال إسعادك لشخص آخر يمكن أن تخلق سعادتك في الحياة، «وستشعر أن الكون قد أصبح يساندك أكثر من ذي قبل».

- واجه الشمس: تقول هيلين كيلر: «عندما تواجه الشمس دائمًا ما يسقط الظل خلفك»، إن ما تنظر إليه وتواجهه ينمو في حياتك وما تتجاهله يسقط وراءك، ولكنك لو استدرت ونظرت فقط إلى الظل فيصبح هو كل حياتك.

- خذ الأمور ببساطة: إن المرح هو أعلى أشكال الإبداع فهو أصعب شيء يصدر منك، وأمتع شيء تحصل عليه، وتستطيع دائمًا أن تزيد من مستواك التحفيزي من خلال المرح، وعند حدوث مشكلة اطلب من نفسك أن تأخذ الأمور بمرح، وحاول الإتيان ببعض الحلول.

- انظر إلى «لا» على أنها سؤال، ولا تأخذ «لا» على أنها إجابة، وإنما انظر إليها على أنها سؤال يقول: «ألا تستطيع أن تكون أكثر إبداعًا من هذا؟» فعندما تطلب شيئًا في الحياة المهنية ويقابل بالرفض فلنتخيل أن كلمة «لا» التي سمعتها تعني سؤالاً هو «ألا تستطيع أن تكون مبدعًا أكثر من ذلك؟» ولا تأخذ كلمة «لا» على ظاهرها أبدًا، دع الرفض يحفزك لأن تكون أكثر إبداعًا.

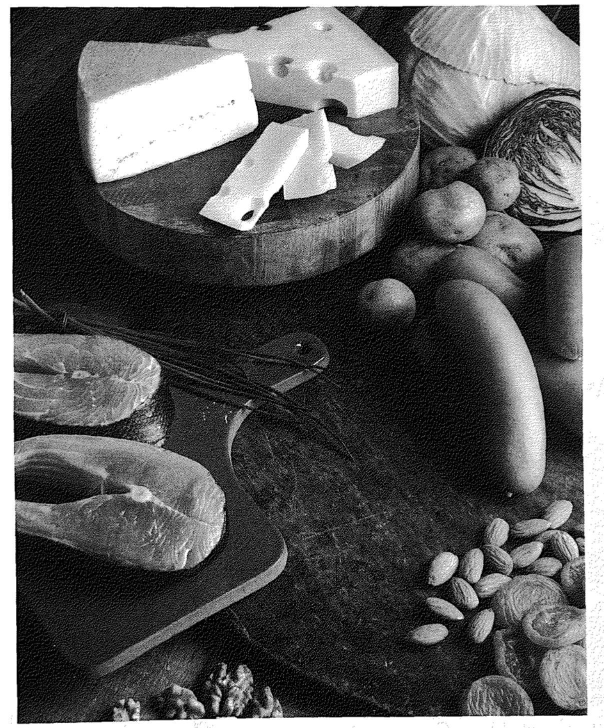
- استغل نقاط ضعفك: قم بإعداد قائمة بنقاط ضعفك، وقائمة أخرى بنقاط قوتك في ورقة منفصلة. ضع قائمة نقاط القوة في مكان ما، بحيث يمكن أن تراها مرة أخرى، لأنها ستجعلك تتقدم دائمًا، ثم انظر لقائمة نقاط الضعف وادرسها، وحاول أن تسأل نفسك كيف يمكن أن تستفيد من هذه الخصائص بأن تحولها إلى نقاط قوة؟ المشكلة هي أن ضعفنا يحرجنا، ولكن الإحراج ليس تفكيرًا واقعيًا وبتدريب بسيط من جانبنا يمكن التغلب على أي نقطة ضعف.

- اقرأ بصوت عال: عندما تقرأ المعلومات التي تهمك بصوت عال، فإنك بذلك تستخدم حاستي السمع والإبصار، بالإضافة إلى الكلام فيؤدي ذلك إلى تثبيت هذه المعلومات في الذاكرة أكثر من القراءة بصمت.



الدمام - الرياض - جدة
المبوبة
علانية - أسبوعية - مجانية

عناصر قليلة جدًا ومهمة جدًا



د.ناصر حسني - مصر

تلعب العناصر غير العضوية دورًا حيويًا داخل الجسم، إذ تعتبر مكونًا أساسيًا لكل الخلايا، لذا كان من المهم التعرف عليها من أجل الحفاظ على الجسم في حالته المثالية.

تقسم العناصر غير العضوية حسب كمية وجودها داخل الجسم إلى قسمين: عناصر توجد بكميات كبيرة «macroelements» أو ما يعرف بالعناصر الماكروئية، مثل الكالسيوم والماغنسيوم والفسفور والتي تدخل في تركيب العظام والأسنان. بالإضافة إلى الكبريت الذي يدخل في تركيب بعض الأحماض الأمينية والإنزيمات. وأملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكلور التي تدعم بعض الوظائف مثل المحافظة على اتزان السوائل داخل وخارج الخلايا.

والقسم الثاني وهي العناصر التي توجد بكميات أقل من ٠,٠١٪ من وزن الجسم «microelements» أو ما يعرف بالعناصر الميكروئية، وعدد هذه العناصر داخل الخلايا قد يصل إلى ٢٤ عنصرًا، اتفق على أن ٩ منها تعتبر الأكثر أهمية، وهي:

الحديد:

عنصر أساسي في الجسم إذ يدخل في تركيب الهيموجلوبين والعديد من الإنزيمات ويتركز داخل الجسم في النخاع العظمي والكبد والبنكرياس، ويحتاج الرجل ١٠مجم من الحديد يوميًا بينما تحتاج المرأة ١٨مجم والحامل ٢٧مجم والمرضع ١٠مجم. وبعد سن الخمسين تحتاج المرأة ١٠مجم في اليوم مثل الرجل.

ونقص الحديد يسبب الأنيميا كما أن الزيادة منه مرتبطة بالعديد من الأمراض مثل تضخم الكبد وأمراض القلب والسرطان.

ويوجد الحديد في: اللحوم، الدجاج، الأسماك. كما يوجد الحديد في: الحبوب، الفواكه، الخضراوات، الفول، فول الصويا، البندق، المشمش المجفف، الخوخ، البرقوق، البلح، التين، الزبيب، حبوب القمح (غير منزوعة الغلاف) البازلاء.

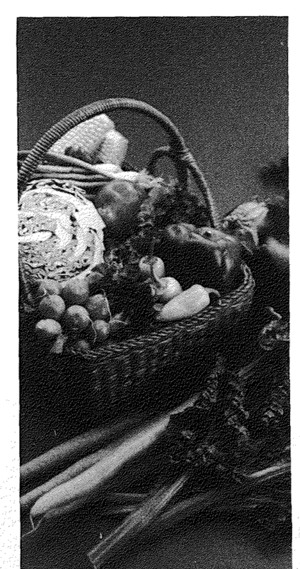
النحاس:

يوجد كمكون لبعض الإنزيمات مثل التي تنظم انتقال الحديد. لذا فالنحاس مطلوب لتكوين الهيموجلوبين وكرات الدم الحمراء كما أنه ضروري لسرعة شفاء الجروح. ونقص النحاس يؤدي إلى الأنيميا وهشاشة العظام وأمراض القلب والجهاز

العصبي، ويحتاج الشخص البالغ من النحاس من ١,٥-٣مجم يوميًا بينما يحتاج الطفل ١مجم يوميًا، وزيادة النحاس عن المستوى المطلوب تسبب أضرارًا للكبد كما تؤدي زيادة النحاس إلى مرض ويلسون «Wilson's dsease» وهو مرض نادر ينتج عن تجمع النحاس في المخ والكبد مما يؤدي إلى الجنون والفشل الكبدي. لذلك تجدر الإشارة إلى أهمية عدم استخدام أواني الطهي وأوعية نقل السوائل من النحاس. ويوجد النحاس في الحبوب والكبد والبندق والمولاس.

الموليبدنم:

يدخل في تركيب بعض الإنزيمات وهو ضروري لمنع تسوس الأسنان وهدم السموم. كما يعتقد أن



له خواص مضادة للأكسدة ويساعد في منع حدوث الأنيميا. ونقص الموليبدنم له علاقة بالضعف الجنسي عند الذكور، ويحتاج الشخص البالغ منه ما بين ٠,٠٧٥-٠,٢٥مجم يوميًا ويحتاج الطفل ٠,٠٦مجم يوميًا. ويوجد الموليبدنم في: اللبن، السبانخ، العدس، الكبد، الحبوب، البازلاء، الخضراوات ذات الأوراق الخضراء الداكنة.

الزنك:

يحتاجه الجسم لتقوية جهاز المناعة وهو ضروري لعلاج مشكلات البشرة مثل حب الشباب، كذلك للمحافظة على حيوية الشعر والجلد، وسلامة الأظافر، كما أن الزنك يدخل في تكوين الحامض النووي ويدخل مع النحاس في تكوين بعض الإنزيمات المضادة للأكسدة والتي تخلص الجسم من الجذور الحرة. ومن المعروف أن الجذور الحرة تلعب دورًا كبيرًا في الإصابة بالأمراض، حيث تشير إليها أصابع الاتهام في الإصابة بأكثر من ٥٠ مرضًا من بينها السرطان والشيخوخة المبكرة وبعض أمراض العيون والأمراض النفسية والعصبية وتليف الكبد وأمراض الدم. ونقص الزنك بسبب ضعف الخصوبة عند الرجال، وعدم انتظام الطمث عند السيدات، وزيادة الزنك قد تسبب الأنيميا وتأخر نمو العظام. ويحتاج الشخص البالغ منه ١٥مجم يوميًا بينما يحتاج الطفل ٥مجم يوميًا، ويوجد الزنك في المصادر الغذائية الآتية: اللحوم، الدجاج، الكبد، البندق، البقول.

الكروم:

يتركز داخل الجسم في الكبد والبنكرياس والعظام وهو ضروري للمحافظة على نسبة السكر في الدم حيث يقوم بمساعدة مواد أخرى في تنظيم عمل الأنسولين، ويحتاج الجسم منه ما بين ٠,٠٥-٠,٢مجم يوميًا.

ويوجد الكروم في: البيض، اللحوم، المولاس، الدجاج، الجمبري، عيش الغراب، حبوب القمح (غير منزوعة القشرة).

المنجنيز:

ينظر إلى المنجنيز نظرة لا تتناسب مع أهميته فالجسم يحتاج المنجنيز لتكوين فيتامين B1. C والهرمونات الجنسية، ولبن الثدي، في تكوين الدهون. والمنجنيز يعمل كمضاد أكسدة طبيعي، كما أن له دورًا في قيام الأعصاب بوظيفتها وتنظيم عمل المخ ومنع حدوث مرض السكر. ونقص المنجنيز نادرًا ما يحدث ولكن إذا حدث فإنه يؤدي إلى بطء نمو العظام وتشوهات في الأطفال حديثي الولادة وعدم انتظام مستوى السكر في الدم وقلة الخصوبة. ويحتاج البالغ منه من ٢-٥مجم يوميًا، بينما يحتاج الطفل إلى ١,٣مجم يوميًا. ويوجد المنجنيز في: البندق، البيض، حبوب القمح (غير منزوعة القشرة)، البن، الشاي.

السلينيوم:

أحد أكبر نشاطات هذا العنصر أنه مضاد للشيخوخة ويخلص الجسم من الجذور الحرة، كما أنه يعمل على تأخير سن اليأس عند النساء ويعمل كمضاد للقرحة وتصلب الشرايين ويقاوم الإصابة بالسرطان ويعمل على الحفاظ على سيولة الدم مما يفيد في منع النوبات القلبية. ويحتاج الشخص البالغ من السيلينيوم ٠,٠٥-٠,٠٧مجم يوميًا. ويوجد السيلينيوم في: اللحوم، الدجاج، السمك، الأغذية البحرية، الكبد، القمح، البيض، فول الصويا.

الفلور:

مكون من مكونات العظام والأسنان يحتاجه الجسم لمنع تسوس الأسنان، ويوجد في الماء وفي المصادر النباتية التي تنبت في أرض غنية بالفلور. ويحتاج الشخص البالغ منه ١,٥-٤مجم يوميًا. أما الطفل فيحتاج منه إلى ٠,٦ يوميًا.

اليود:

يحتاج الجسم لإنتاج الهرمونات التي تبني العظام وتحافظ على الجلد والأظافر والأسنان. ويحتاج الشخص البالغ منه ٠,١٥ مجم يوميًا بينما يحتاج الطفل ٠,٠٧مجم يوميًا.

ونقص أو زيادة اليود تؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية فيما يعرف باسم الجويتر. ومن المصادر الغذائية الغنية باليود: البيض، اللبن، السمك، الخضراو ات، الأعشاب البحرية.

والصورة المثلى لإمداد الجسم بما يحتاج من العناصر غير العضوية عن طريق المصادر الطبيعية في صورة أطعمة صحية دون إفراط. وتعتبر المصادر النباتية من أفضل المصادر حيث يستطيع النبات أن يمتص الأملاح غير العضوية الموجودة في التربة ويحولها إلى صورة ذائبة يسهل على الجسم تمثيلها غذائيًا وامتصاصها بواسطة الخلايا فلا تتخزن في الجسم وتصل إلى درجة السمية.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفًا أكله والزيتون والرمان متشابهًا وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام: ١٤١).

المصادر

tneserP" sde ,.M .R llessuR dna A.B namoB -1 ,sserp ISLI .de ht8 ,"noitirtun ni egdelwonk .1002 ,CD ,notgnihsaW

cinagronioiB" ,.S ettigirB ,.K gnagfloW -2 eht ni stnemele cinagronI :yrtsimehc ,dtL snos & geliW nhoJ "efil fo yrtsimehc .4991

moc.snimativyna.www -3

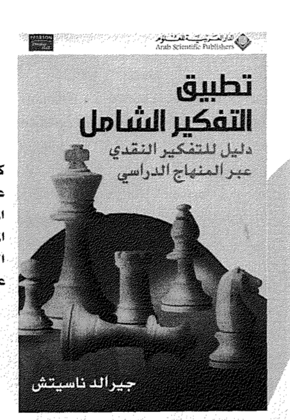
dna slacidar eerF" ,rotcorP .H reteP -4 reilrae) elcitra weiver detivni "esaesid namuh CRC .4891 dna 2791 ,esaesid lacidar :snoisrev stnadixoitna dna lacidaR eerF fo kooB dnaH negyxO evitcA no ecnerefnoC .9891 ,1 .lov .9791 ,ululonoH ,enicideM dna

lanoitirtun fo etutitsnI .P yraG ,ddoT -5 .6991 (1:1) enuj ,.J ecneics

يدفع الطلاب للتفاعل مع المادة الدراسية

التفكير النقدي عبر المنهج الدراسي

ما من شك في أن التفكير النقدي والتحليلي هو أسمى مراتب التفكير، فمن خلاله يتمكن الفرد من تطبيق إرادة الله عز وجل التي خَلَق الإنسانَ من أجلها، بعيدًا عن التبعية العمياء التي تقلل من أهمية العقل الإنساني وتصغر من شأنه. يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾. فالتفكير النقدي هو نشاط عقلي منظم يحاول إخضاع أكبر قدر من المعلومات المكتسبة للاختبار، وخصوصًا تلك التي لها علاقة بقرار مصيري أو أثر بالغ في حياة الفرد.



كتاب: «تطبيق التفكير الشامل: دليل للتفكير النقدي عبر المنهاج الدراسي».
المؤلف: جيرالد ناسيتش.
المترجم: د.راتب جليل الصويص.
الناشر: الدار العربية للعلوم، لبنان - ٢٠٠٦ م.
عرض: هيا صالح - الأردن

وها هو المؤرخ الإغريقي الشهير «هيرودوتس» الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، في عصر كانت طريقة التفكير النقدية هي السمة الأبرز فيه، يقول: «عليّ أن أنقل ما قيل لي، لكن لا أراني ملزمًا بتصديق كل ما قيل لي». واليوم، وفي ظل المتغيرات التي يشهدها العالم، بتنا أحوج ما نكون إلى نشاط عقلي يتصف بالتنظيم وتحكمه قوانين تقوم على الاستدلال والاستنتاج بهدف اختبار صحة المعلومات المستقاة من مصادرها الخارجية. وبات من الأهمية البدء بتدريب الطالب أولاً على التفكير النقدي الإيجابي الذي يسلحه بهذه التقنية ليصبح مفكرًا وناقدًا في كل مجال من مجالات حياته المستقبلية.

يهدف هذا الكتاب لمؤلفه «جيرالد ناسيتش» البروفسور في جامعة «نيو أورلينز» إلى تدريب الطلبة على كيفية التفكير النقدي ضمن السياق (أو الاختصاص) الذي يدرسونه، وتحسين إدراكهم للمنهاج، وتحديد مدى علاقته مع حياتهم اليومية، والحصول على نظرة عامة على الاختصاص بحيث يمكنهم إدراك علاقة الأجزاء نسبة إلى المجموع، وذلك لدفع الطلاب كي يصبحوا متفاعلين مع المادة بدل أن يكونوا مجرد متلقين للمعلومات.

معلومات الحقائق

حسب «ناسيتش»، لا يوجد في قائمة العوامل التي تقود إلى التفكير النقدي مصطلح اسمه «الحقيقة»، فالحقائق تقع تحت بند المعلومات، إنما قد يؤدي استخدام كلمة «حقيقة» من باب الاعتياد إلى تحويل التفكير النقدي وتضليله. إن مجموعة المعلومات التي نكون متأكدين منها جدًا ندعوها «حقائق»، ونحن نؤمن أنه قد تم إثباتها (عادةً) على أساس مجموعة من المعلومات التي تبدو كأنها خالية من المشكلات. مثلًا تُعَدّ حقيقةً مقولةُ إن «نيل أرمسترونج هو أول إنسان مشى على سطح القمر...». ورغم أنه لا ضير من استخدام كلمة «حقيقة» (وإنما بشكل حذر) فإن هذه الكلمة تعد مصطلحًا يميل إلى إغلاق باب السؤال بدلاً من تفعيله. ولذا فالنظر إلى «الحقائق» من زاوية أنها «معلومات» يُخضعها لمساءلة العقل والمنطق.

عناصر وشروط

ليس التفكير النقدي كالتفكير المجرد (غير النقدي)، فالتفكير النقدي عملية تتضمن التواصل إلى نتائج حول أمر ما، وتكوين مفاهيم واضحة، ووجهة نظر محددة لهذا الأمر، وصوغ قرارات مبنية على الدراسة، وتمحيص الإثباتات التي تم التوصل إليها عن كثب بعيدًا عن القفز إلى نتيجة معينة من دون أي اعتبار للإثباتات أو البراهين أو التأثر بالأفكار المنحازة التي قد تقود بشكل غير عادل إلى قرارات غير صائبة.

إذن، فالتفكير النقدي لا بد أن يتوافر على شرطين أساسيين: الأول، أن يقوم على تفكير تأملي في عملية التفكير نفسها. والثاني، أن يعكس هذا التفكير التأملي المبني على مقاييس عالية منطقًا جيدًا ومقبولاً ووجهة نظر معينة.

إن تعلم التفكير من وجهة نظر محددة يزوّد الطالب بمنظور جديد يمكنه استخدامه لرؤية الأمور بشكل غير مسبوق. ومثال ذلك إذا ما كان التفكير حول مسألة تتعلق بعلم النفس، يتم توجيه النظر إلى ما يخص هذا الحقل، وليس من وجهة نظر أحيائية أو دينية أو شخصية.. غير أنه وبموازاة ذلك، فإن التفكير من خلال أسئلة مهمة في موضوع ما يتطلب عادةً النظر إلى هذه الأسئلة من وجهة نظر ذات علاقة بمفاهيم أخرى أيضًا. فمثلاً رؤية المشكلات البيولوجية من منظور بيوكيميائي قد تلقي ضوءًا على جوانب خافية من الموضوع المفكّر فيه وتزيدها توضيحًا.

تعلم التفكير

يمكن البدء بتعلم التفكير النقدي في مجال ما بتعلُّم المنهج بطريقة عميقة وتأملية، وليس فقط باستذكار المعلومات أو بالاشتراك في مناقشتها أو مناظرتها.

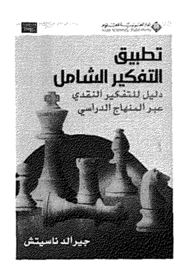
وهنالك طريقة مباشرة لتعلم التفكير النقدي، وذلك بأخذ عناصر التفكير واستخدامها في التفكير بخصائص المنهج، وهذه العناصر هي: المصطلحات التي ينبغي أن يستخدم أكثرها تحديدًا وقوة، والسؤال الذي يتم تحديده ضمن نقاط مركزية في المجال المفكَّر به، ووجهة النظر الموضِّحة لكيفية النظر إلى العالم من خلال عيون هذا المنهج.

كذلك، فإن تحسين التفكير النقدي يتم من خلال التدرب على طرح الأسئلة، بعيدًا عن الفكرة القائلة إن عدم استحضار الأسئلة في الذهن يدل على فهم الطالب للمسائل المعقدة، بل على العكس، إذا لم يخطر في البال سؤالٌ حول الموضوع المطروح، فهذا يعني أن الطالب لا يفهم الموضوع بشكل عميق وتحليلي يوصله إلى استنتاجات مهمة.

المنهاج الدراسي

بالتركيز على المدرسة، بوصفها الحاضن الأول للتفكير الإبداعي، فإن من المهم أن يستقي الطالب المادة الدراسية على اعتبار أنها تخصه في مختلف مجالات حياته. ورغم أن عددًا من المدرّسين يمتلكون الخبرة للتحدث حول موضوع ما بشكل ممتع، إلا أنه سرعان ما ينسحب الطلاب عندما يدركون أن هذا الموضوع لن يكون داخلًا في الاختبار. إن الطريقة المثلى لتعليم الطالب طريقة التفكير النقدي من خلال المنهاج الدراسي، هي بمساعدته على ترسيخ الاعتقاد بأن المواد الدراسية التي يدرسها يمكنه تطبيقها في حياته إذا ما تعامل معها بجدية وتنظيم، إذ يمّكنه حينها تحقيق نتائج جيدة في الامتحانات أكثر مما سيحققه بواسطة حشو المعلومات.

وبهذه الطريقة يصبح تعامل الطالب مع المنهاج الدراسي لا يعني تصديقه بطريقة أوتوماتيكية، بل أخذه بجدية ومعالجته كشيء يمكن التعلُّم منه، مما يساعده في فهم العالم بطريقة جديدة وغنية، ويصقل شخصيته المفكرة بسمات التفكير النقدي الفعال، التي من أهمها: التأمل الفكري، والتواضع الفكري. وهما بداية طريق الطالب نحو المعرفة.



ولذا، فالمعيار الأول الذي يجب التركيز عليه من أجل الوصول إلى مرحلة التفكير النقدي هو الوضوح، وله بعدان: أن تكون الفكرة المعنية واضحة في ذهن الطالب، وأن يتمكن الطالب من التعبير عن فكرته وإيصالها للطرف الآخر بحيث يفهم مقصده، ويتم ذلك من خلال إدراك المفكر النقدي لطبيعة الطرف الآخر الذي يتكلم معه، فإذا ما أراد، (مثلًا)، شرح معنى «البناء الضوئي» للطفل، فيجب أن يختار المفردات التي تلائم الطفل، وإذا ما كان المحاوَر عالِمَ أحياء فيتم اختيار مجموعة مختلفة من المفرداتَ. كذلك يجب مراعاة طبيعة موضوع النقاش ومتطلباته والتركيز على النقاط ذات الأهمية الكبرى فيه مما يفضي إلى تعميق النقاش واتساع آفاقه.

القراءة الواعية

بالنظر العميق، تبدو عملية القراءة عمليةَ تفكير نقدي، ويمكن للطالب أن يصبح قارئًا نقديًا مميزًا إذا ما ركز على التحليل أثناء القراءة، وكان متيقظًا أثناء عملية القراءة من أجل استخلاص المعلومات والمفاهيم وتنظيمها وإيجاد الروابط المنطقية التي تجمعها معًا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القراءة الواعية لا تتعارض مع القراءة من أجل المتعة. وما ينطبق على القراءة ينطبق على الاستماع النقدي الذي يقود إلى فهم ما يقوله المتحدث وتحليل عناصره.

وبعد، فإن هذا الكتاب يفتح الآفاق أمام الطلبة ليكونوا قادرين على وصف الصورة الكلية للتفكير النقدي، مما يمنحهم الاستقلالية الفكرية والرغبة بالتفكير الذاتي باستخدام أفضل وسائل التفكير وعناصره ومعاييره.



- تواصل بفعالية
- اتقن التعليم والقيادة والتدريب
- فوّض العمل بكفاءة



الكتاب: مهارات للمدراء الجدد.
المؤلف: «موري ستتنر»
الناشر: مكتبة جرير، الرياض - ٢٠٠٧م

عبر مئة وثمان وستين صفحة من القطع المتوسط يقدم «موري ستتنر» إرشادات مهنية يمكن للمديرين الجدد الأخذ بها لتحقيق أعلى درجات الفاعلية، حيث يستهل كتابه بإيراد عدد من سمات وسلوكيات الإدارة الفعالة، وإيجاز أبرز خرافاتها شيوعًا، ليسوق بعد هذين المدخلين ما يراه مناسبًا من مهارات شخصية وإدارية كفيلة بالوصول بالموظف العادي إلى مدير ناجح. ومن هذه المهارات: الانتقال من الإنصات إلى التحدث، تحفيز الموظفين وتنظيمهم، توجيه النقد والتوجيهات وفرض العقوبات التأديبية، السيطرة على الوقت، إحاطة الرؤساء بالتقدم الذي تحقق، الحصول على الترقية واستثمار الفرص المهنية.

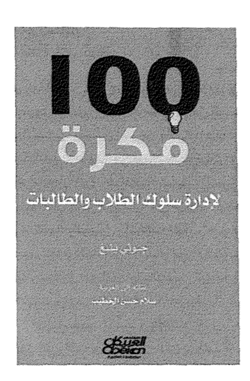


الكتاب: حتى لا تمزق الكتب.
المؤلف: مريم عبدالله النعيمي
الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - ٢٠٠٧م

بحسب ما تذكر المؤلفة في المقدمة فإن هذا الكتاب يأتي كمحاولة لرصد أوجه القصور في النظام التعليمي في الدول العربية (بشكل عام) وما أحدثه من فراغ فكري واسع كان من أبرز دلائله تمزيق الطلاب والطالبات للكتب المدرسية في نهاية كل عام دراسي!

ولعل الانطباع الأبرز الذي سيخرج به متصفح مباحث الكتاب الرئيسية (نحو رؤية تربوية أعمق، الأنشطة الطلابية، نواقيس الخطر، مواقف حضارية، دعوة للاستدراك) هو إحاطة المؤلفة بالتأثيرات المتنوعة الطارئة على العملية التعليمية، ما دفعها إلى استثمار مادة الكتاب في توجيه رسائل غير مباشرة إلى المعنيين بالعملية التعليمية، وذلك ببنائه على هيئة مقالات مركزة مدعومة بالتجارب الشخصية والنظريات التربوية، والمقولات التاريخية.

الكتاب: ١٠٠ فكرة لإدارة سلوك الطلاب والطالبات
المؤلف: «جوني ينغ»
الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - ٢٠٠٧م

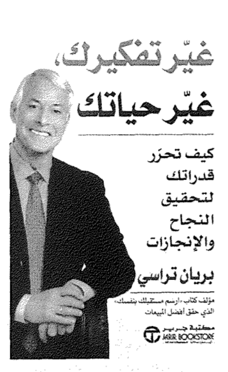


بعد اثنتي عشرة سنة من العمل في مهنة التدريس استطاع مؤلف هذا الكتاب «جوني ينغ» جمع كمٍّ كبير من الأفكار المعينة على إدارة سلوك الطلاب والطالبات من خلال حضوره لحصص المعلمين ذوي الخبرة الواسعة واستشارته لهم.

وكخلاصة لهذه الأفكار قدّم المؤلف مئة فكرة تربوية رشحها لتحقيق سبع غايات رئيسية (تمثل أبواب الكتاب). هي: معرفة الطلاب، المحافظة على الهدوء، إبقاء الأمور في مسارها الصحيح، معالجة المشكلات الشائعة، إصدار المكافآت والعقوبات، توسيع النطاق، إدارة الذات.

ولكون هذا الكتاب في صفحاته المئة والثمانين قد جاء على صيغة أفكار مفصلة موجزة فيمكن للمعلمين والمعلمات استخدامه كمرجع مبسّط لمعالجة كثير من سلوكيات الطلاب والطالبات الطارئة.

الكتاب: غير تفكيرك.. غير حياتك.
المؤلف: «بريان تراسي»
الناشر: مكتبة جرير، الرياض - ٢٠٠٧م

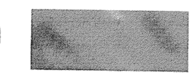


اعتمادًا على ثلاثين عامًا من الخبرة في الإدارة والاستشارة والتدريب يقدم المؤلف «بريان تراسي» اثني عشر مبدأ فعالاً لمساعدة المتطلعين إلى حياة شخصية ومهنية أفضل على صيغة توجيهات مباشرة، مثل: احلم أحلاماً كبرى، التزم بالتفوق، أطلق قواك العقلية، عش حياة عظيمة وغيرها.

وعلى نحو منطقي يحلل «بريان» كل توجيهه (مبدأ) إلى مكوناته الأساسية داعمًا إياه بقصص واقعية وتفصيلات توضيحية ومناشط عملية.

ويمكن القول إن محتوى هذا الكتاب الذي تجاوزت صفحاته الثلاث مئة صفحة يأتي ضمن أساليب البرمجة العقلية ولاسيما مع اهتمامه بالنظام التدريجي في تغيير الأفكار حيال الذات والقدرات الشخصية.

- بالاطلاع وتوسيع الأفق يكسب المعلم طلابه
- أدخل إلى غار حراء
- كن بشوشًا
- ثقافة التفاعل





بالاطلاع وتوسيع الأفق يكسب المعلم طلابه

عبدالله الخريف - حوطة بني تميم

هناك إجماع عالمي على أن المعلم هو الركيزة الأساسية في أي نظام تعليمي، وبدون معلم متعلم متدرب ذكي يعي دوره بشكل شمولي لا يستطيع اي نظام تعليمي تحقيق أهدافه.

ومع تغير العصر ودخول العالم عصر العولمة والاتصالات التقنية ازدادت الحاجة إلى معلم يتطور باستمرار مع تطور العصر.

عندما سألت أحد المعلمين عن آخر مرة ذهب بطلابه إلى مصادر التعلم الذي في المدرسة، أخبرني أنه لم يزره أبدًا!

ولما سألته عن السبب، قال: «إنه لا يجيد استخدام التقنية الموجودة هناك... ولا يريد أن يضع نفسه في موقع محرج...».

إن عدم الاطلاع والمتابعة من قبل كثير من المعلمين سينتج أعدادًا كبيرة من الطلاب المحرومين من زاد العقول. إننا لا نتوقع من معلم حفظ ورقات المنهج عن ظهر قلب، (لانه يدرس هذا المنهج منذ عشرين سنة) أن يصنع لنا إبداعًا وتفوقًا.

إن كثيرًا من المشكلات التي تقع داخل الفصول ناشئ عن عدم الوعي والإطلاع على آخر ما جادت به عقول المربين من تجارب ناجحة وأساليب جديدة.. المعلم الذي لا يتعلم باستمرار ولا يبحث عن الوسائل والاساليب لتطوير ادائه الاجتماعي والمعرفي.. سيظل واقفًا في مكانه بينما القافلة تسير بعيدًا.

إن إلقاء اللوم على طلاب هذا الزمان وأنهم فسدوا، وأن دافعية التعلم لديهم قلت أو انعدمت.. لن يكون عادلاً إذا افردوا باللوم، ولم يوضع غيرهم في الصورة المترامية.

لدى الطلاب القدرة على تمييز المعلم الذي يتقن مهارات مادته العلمية ويمنحهم المزيد دومًا. لدى الطلاب القدرة على تمييز المعلم واسع الثقافة والاطلاع، الذي يحمل لهم الكثير من الإمتاع عبر معلومات جديدة ومتنوعة، وهم على استعداد كامل (إن وجدوا ذلك المعلم) أن يمنحوه الاحترام والتقدير والحماس.

في اللقاء السنوي الثالث عشر الـ«جستن» كان من أبرز التوصيات أن تعقد دورات تدريبية، وبرامج إرشادية، وورش عمل لتدريب المعلمين.

لقد تبنت بعض دول العالم مفهوم «التعلم مدى الحياة للمعلم» أي أن يكون مهنيًا، منتجًا للمعرفة، ومطورًا لممارساته المهنية.

إن اطلاع المعلمين يجعلهم دائمًا يشعرون بالقدرة على منح أبنائهم ما يحتاجونه لا أن يقفوا عاجزين أمام حاجاتهم أو مشكلاتهم. ففاقد الشيء لا يعطيه، والإنسان يخطئ كثيرًا بحرمان نفسه في ظل هذا الكرم التقني وهذا البذخ المعلوماتي من الحصول على القدر المناسب من كل ذلك، ثم هو يحرم أبناءه أو طلابه إذ يبقيهم تعساء وهم يقلبون عيونهم الصغيرة في ردائه المعرفي العتيق.

إن متابعة المعلم وبحثه عن كل ما هو جديد في تخصصه أولاً، ثم عما تجود به تجارب المربين وطرائق التربية الحديثة من أساليب مبتكرة وحلول جديدة لإفرازات الحضارة وانعكاساتها على قناعات الأبناء وأولياتهم واهتماماتهم لم يعد مجرد خيار مطروح بل أصبح ضرورة لازمة وحاجة ملحة.. على المعلم الاطلاع على التقنيات الحديثة وكيفية التعامل معها، وعلى السلبيات التي رافقت استخدامها.

إن كثيرًا من الأفكار المنحرفة أو السلوكيات السيئة يتم تسويقها في الغالب عبر تلك الوسائل. وإن فرضية المنع والحجب أصبحت في حكم التاريخ والماضي البعيد، إذ أصبح بمقدور الشاب والفتاة أن يطلع على كل شيء بما في ذلك بعض الزوايا المظلمة أو المنتنة في آفاق التقنية الحديثة!

ولن يتمكن الآباء والمربون من التعامل مع تلك المتناقضات والفيروسات الفكرية والسلوكية إلا بالاطلاع وتوسيع الأفق.

لقد أصبح لنا (للأسف) شركاء خفيون يتدخلون بدهاء في صياغة وصناعة أبنائنا.

في الماضي كان المجتمع الصغير والعائلة الممتدة بكل ما فيها من آباء وأمهات وأعمام وإخوة... يقدمون الجانب التربوي البسيط للأبناء، أما الآن فقد كثر الشركاء المتطفلون وتعددوا وغاب الشركاء الحقيقيون!

لا يصح أبدًا أن تتعرف الفتاة على الكثير من الخصوصيات عبر محطة فضائية أو موقع إنترنت، فيما الأم والمعلمة لا تزال تتساءل هل يصح أن أخبرها الآن؟ كما لا يصلح أن يقوم الأب بجلب كل وسائل التقنية الإعلامية الحديثة لولده ويضعها بين يديه، ثم يطلق ابتسامة الرضا ويمضي بعيدًا لأنه قد قام بالدور وأكثر!

حوار الأجيال

ليلى عبدالرحمن الموسى - الأحساء

لاشك أن النهضة العلمية التي طرأت على المجتمعات العربية ولدت نوعًا من الطبقية الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع. هذه الطبقية عزلت الجيل الأول (الآباء والأجداد) عن الجيل الثاني (الأبناء)، وحجمت من الدور التربوي والعلمي الذي يقوم به الجيل الأول وأصبح الجيل الثاني ينظر إلى كم المعلومات التي بين يديه ويقارنها بمعلومات الجيل الأول القليلة، مما جعل صورته تبهت في نظر أبنائه، وأصبح هذان الجيلان بحاجة إلى لغة خاصة للتفاهم، فالجيل الثاني أدار ظهره لكل ما عند الجيل الأول وقطع جذوره المتصلة به فجف رافد للتربية والمعرفة جدًا عظيم.

المعلومات التي يمتلكها الجيل الأول قليلة جدًا على مستوى الكم لكنها هامة على مستوى الكيف، لأن كل معلوماته تحولت إلى خبرة نتجت عن ممارسة عملية وتجريب ميداني، فالمرأة في الجيل الأول معلوماتها عن التربية نتاج خبرة ومهارة ورثتها النساء جيلًا بعد جيل.

معلومات الجيل الثاني على مستوى الكم كبيرة جدًا لكن هناك هوة بين الكم والكيف فمعلوماته لم تسعفه في مجال الخبرة وبقيت في الأغلب في الفضاء النظري، فالخبز الذي يأكله لا يعرف كيف يخبز!

من المؤسف جدًا أن نعتقد أن تكنولوجيتنا المذهلة للقرن الحادي والعشرين والشبيهة بقصص الخيال العلمي قد وصلت أخيرًا إلى مستوى يمكن أن يعلمنا بما عرفه الإغريق القدماء قبل ٢٥٠٠ سنة كالقول بأن الجسم والعقل يرتبطان بعلاقة شراكة* فقديمًا قال لنا الجيل الأول إن «في الحركة بركة».

إن الزهد فيما عند الجيل الأول مشكلة تحتاج إلى نظر لسببين:

- اجتماعي، ليعود الجيل الأول إلى مكانته الاجتماعية كمصدر للتعليم والتربية وذلك سيكون من خلال تحقيق مبدأ الشراكة في التعليم.
- حاجة الأبناء إلى تغذية راجعة لمعلومات تلقوها داخل الصف لا يمكن أن يحصلوا عليها إلا من خلال الحوار بين الأجيال.



سيبقى الحوار بين الأجيال فريضة تربوية تقوم بها المؤسسات التربوية من خلال المنهاج الداعم واستراتيجيات التدريس، ذلك لأن الطبقية التي يولدها التعليم لن تختفي بتحقيق مبدأ «التعليم للجميع». فالثورة المعلوماتية والتقنية تجعل مدة صلاحية ما نمتلكه من معلومات قصيرة جدًا ويصبح أمر مواجهة الأمية التخصصية والتكنولوجيا لا مفر منه.

ويقع العبء الكبير في تعزيز الشراكة على المعلم فانطلاقتها تكون من غرفة الصف من خلال الواجبات المنزلية والأنشطة الأدائية والتكوينية الموجهة نحو أفراد من الجيل الأول الذين تمكنوا من التفاعل الحقيقي مع البيئة التي عاشوا فيها.

مثال:

- أن يكون الواجب المنزلي في مادة العلوم يعتمد على إجراء مقابلة مع أحد الوالدين عن الحياة النباتية والحيوانية (في الأحساء مثلاً) قبل إنشاء مشروع الري والصرف ليتعرف على الحيوانات والنباتات التي انقرضت في تلك المنطقة.
- معلم الجغرافيا يوجه الطلاب إلى البحث عن أثر حركة النجوم على الزراعة والنباتات الطبيعية في منطقة من مناطق المملكة الزراعية من خلال مقابلات يجريها الطلاب مع أفراد من الجيل الأول.

إن من مبادئ التعلم وضع برامج عملية لاستخدام ما نعرفه.. وبصراحة متناهية نحن لا نعيش حياتنا بجلوسنا على كرسي وثير، بل إننا نعيش حياتنا بالعمل ■

* سبورة

أدخل إلى غار حراء

موسى المطرفي - الرياض

إننا نعيش بلا شك في عصر مزاجي متقلب صعب في أيامه، ولكن كل هذه الصعوبة والمزاجية والتقلبات ينبغي أن تسقط تمامًا على أسوار عالمنا الداخلي الجميل.

جدّ السير نحو أهدافك وابتسم للحياة، وتقدم واستعن بالله، وكن نقي السريرة، عميق الفكر، وانظر كيف ستكون السعادة حليفك!!

إن جمال الروح ونظافة الشعور وألق الداخل هو الحصن المتين الذي ينبغي ألا تخترقه عواصف الأيام ومصاعب الحياة.

إن السعادة الحقيقية أن تبقى شامخًا لا تنكسر أمام جروح الدهر وآلامه، وألا تشعر بالأسى والحزن يقعد بهمتك.

تحرك على بصيرة، وخذ جرعات متتالية من الأمل بالله، واليقين بما يهبه لك من عون، ما دمت أنت صادق النفس والسريرة، تسعى إلى خير نفسك والآخرين معك، وحاذر أن تكون رجل الوجدان والذكريات الماضية، عش حياتك مهتمًا بها لا مغتمًا، واسكب في يقينك معاني الأمل والود والطيبة.

إن شريط الحياة والذكريات هي تجارب علينا أن نستفيد منها دون أن تعكر صفاء داخلنا.

علينا ألا نلوم أحدًا ولا نعلق آمالنا وأفراحنا على أحد..



انظر إلى نفسك أولاً وأخيرًا ولا تراقب أحدًا، وتوكل على ربك.

أن أعيش هانئًا يعني أنني استطعت أن أتوازن في حياتي وأحقق المعادلة الصعبة: صلحًا مع الذات وسلامة في العلاقات..

ولكن السؤال الذي يقفز دائمًا إلى الذهن، ويبقى يحفر مجراه في تضاريس أعمارنا، وفي ساعاتنا اليومية: متى نظفر بالسعادة وتدوم علاقتنا بها؟

إن تصوراتنا عن تحقيق هناءة العيش قاصرة، ونحن غالبًا ما نحاول تحقيقها بصور ناقصة غير كاملة. التجارب علمتنا أن السعادة لا تشترى بالمال، فهي ليست في سيارة فارهة، ولا في قصر مشيد ولا في نفوذ متسلط ولا في.. إنها منك.. من داخلك!

دواؤك فيك وما تبصر

وداؤك منك وما تشعر

إن الكائن الإنساني الذي يتميز بالاتزان الداخلي والوقار والرصانة هو الإنسان الممتلئ الذي يعيش هانئًا. ولا نقصد بالامتلاء الشبع والسمنة، بل الامتلاء هو طيب النفس، وغنى الروح وصدق الشعور، وحساسية الضمير، وتجنب أذى الناس، والحرص على سلامة النفس والمحيط، وقبل كل هذا رضا ربنا سبحانه.

لعل البحث عن السعادة هو القاسم المشترك الأول في حياة البشرية وفي اهتمامات الإنسانية جمعاء، وهو أحجية محيرة حقًا.

فتش كثيرون عن حل لهذا اللغز والسر المشوق، وخاض بعضهم في سبيل تحقيق ما يظنون أنه إسعاد لهم مخاطر وأزمات وحروبًا وقتلاً وإيذاء لأناس آخرين.

وفي النهاية جلس هؤلاء ليجدوا أن ما بحثوا عنه هو سراب، وأن ما كانوا يظنون سعادتهم به لم يتحقق!

بل إن بعضهم وقعوا في رحلة محاسبة النفس وجلدها وقهر مشاعر الأسى والحزن والتفريط التي تغزو أقطار روحهم فتجففها، وتبعث فيها معاني الوحشة والقلق على ما ارتكبوا من أخطاء في حق الآخرين إرضاء لهواهم وظنًا

أنها سعادتهم.

ويبدأ هؤلاء في تصورات وتأملات جديدة ورحلة شاقة رصدًا لذلك الأمل والأحجية الكبيرة وبحثًا جديدًا عن السعادة.

إن الطريق الموجز للوصول إلى السعادة لا بد له من حركتين متوازيتين:

أولاهما: حركة نحو تنضير الداخل، وتهوية الوجدان وتعريضه لأشعة المحبة والإيمان، وهذه الحركة خير معين على السكون النفسي والاستقرار المعنوي.

إن الإنسان الذي يعي عقله معنى رقابة الله عز وجل، ويستحضر قربه ويأنس به ويستشعر صحبة الله ووده ويرقب معيته، كذلك الذي يلحظ معاني القدوة الشريفة في المربي محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك النبي البشري الرائع الجميل السعيد الذي قرب إلى الأذهان والأرواح أسمى مظاهر الصلة الإيجابية بالله وبالكون وبالحياة وبالإنسان وتحققت السعادة فيه وفيمن حوله.

إن من يستحضر هذه الحركة الداخلية لن تصيب شظية من شظايا البؤس روحه ونفسه، وهو الإنسان السعيد حقًا. إنه لا يرسم في حياته إلا لوحة من الصدق النبيل ورحلة من الإيجابية والخير والمتناهي مع أسرار الكون.

الحركة الثانية: نحو الآخرين، وهي أن يلتزم من خلال حركته هذه بمعايير التقوى والخلق والقواعد القرآنية الإنسانية. وليس مقصودنا منه أن يلتزم المرء شارة أو حلية ما ليدل على صلاحه أو إصلاحه، بل هي يقظة أخلاقية تلاحق صاحبها ومسؤولية كبيرة في نقل كل تلك القيم التي يؤمن بها من حيز التصور إلى السلوك المعاش صدقًا وعدلاً وخدمة وإتقانًا وإبداعًا.

إن البشرية عذبت نفسها مرات ومرات، واختبرت أنواعًا كثيرة لتحقيق معاني السعادة، ولكنها ما زالت تبحث وتبحث ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (سورة طه ١٢٤).

إن من لم يصادق نفسه ويعرف حقيقتها ويتسابق معها في ميادين الخير وفي دروب الدنيا فضيلة وإيجابية وصناعة للحياة وإبداعًا وإنتاجًا وخيرية لن يكون مسرورًا ولو ملك أموال العالم بأكمله، كذلك من لم تقم علاقاته مع بني جنسه على مبادئ وقيم وسلوك وأخلاق فسوف يكون متوترًا قلقًا.

إن الاكتفاء الذاتي والقناعة العقلية والحب للناس هي مفاتيح السعادة والهناءة.. اخرج من قناعتك الموهومة، واعرف الكثير من الحكم والاستنتاجات العظيمة في هذه الرسالة، وقم برياضة فكرية وتربية وجدانية وسوف تجد تغييرًا كبيرًا في حياتك.. حاول أن تدخل إلى غار حراء، إنه عالم جميل، ترى هل سألت نفسك:

كيف كان عالم غار حراء؟

إنه جلوس إلى الذات.. تفكر وتدبر..

تخلية وتحلية.. تأمل ومناجاة..

شفقة وإذكاء عاطفة.. تنمية عزيمة ووقدة روح

وسعادة لا يقاربها سعادة. ■

كن بشوشًا

عقيل ناجي المسكين - القطيف

إذا شئتَ اللقاءَ فكُنْ بشوشًا ... فإنّي لا أُحبُّ القابضينا

فإنّ الحُزنَ مهلكةٌ ونارٌ ... فلا تُلقي بهذي النارِ فينا

وكُنْ في الناسِ مُبتسمًا بثغرٍ ... يُزينُ الحَرْفَ والكَلِمَ المبينا

فما أحلى كلام الصحب إمّا ... أتى كالعَذْبِ سيّالاً حَنُونًا

فتسمَعُهُ بآذانٍ ولكنْ ... هي الأرواحُ تعشقه فتونًا

فكَمْ في القولِ مِنْ سمٍّ زعافٍ ... يزيدُ الهمَّ والبلوى يُرينا

وكمْ في القولِ من عسَلٍ مُصفّى ... يسُرُّ البالَ طمأنةً ولِينا

ثقافة التفاعل

عبدالرحمن الدوسري - الخرج

في بداية مشوار المعلم في المهنة نراه يقبل بشوق على التعليم، ويبدأ عمله نشيطًا، يبحث ويطلع، يجدد ويطور... ولا شك في أنها مهنة عظيمة تستحق منه ذلك، حيث يتعامل فيها المعلم مع العقول والأفكار والاتجاهات، ولكنه بمجرد أن يمضي في الخدمة خمس أو ست سنوات يكون قد اكتسب فيهاخبرات جيدة (يفترض أنها تؤهله للعطاء) نجد أنه بدأ يضعف إقباله، ويفتر نشاطه، فيستثقل الذهاب إلى حجرة الصف، حتى تصبح أثقل شيء على قلبه، وتراه يتباطأ في الذهاب، ويسرع في الخروج، ويتبرم من زيادة الحصص، ويبدأ بعد ذلك في التفكير في المخرج المناسب، فيتقدم لكل عمل يسلم فيه من الدخول إلى غرفة الصف، كالتقديم على الإدارة المدرسية أو الإرشاد الطلابي أو مصادر التعلم، وليس ذلك رغبة في تلك الأعمال، وإنما هو هروب مما يراه عملًا روتينيًا مملًا يتمثل في جدول تتوزع فيه الحصص الدراسية (شرح، تدريبات، واجبات). وحيث إنه من الطبيعي أن الفرص محدودة والمجال الأوسع هو التدريس.. فإن كثيرًا من المعلمين لا تتاح لهم الفرصة للتملص من الجدول فيضطرون إلى قضاء سنين طويلة في التعليم رغم ما يجدونه في أنفسهم من السأم والملل إلى حد (الطفش)!

لا أشك في أن الأسباب كثيرة والعوامل متعددة، بعضها يعود إلى النظام التعليمي أو الممارسات التي تنتهجها إدارة المدرسة أو بيئة العمل، أو ظروف أخرى اجتماعية واقتصادية وغيرها، ولن أتحدث عن أي من هذه العوامل لأنها خارج نطاق سيطرة المعلم، وإنما سأتحدث عن جوانب في أداء المعلم تؤدي به إلى سرعة الملل من المهنة.

إن من يتابع واقع التدريس داخل فصولنا الدراسية لا يلوم المعلمين أبدًا على ما يعتريهم من السآمة، وإذا كان الزائر لغرفة الصف يمل بمجرد مضي عشرين دقيقة فما بالك بالمعلم الذي يقف إزاء السبورة يكتب ويشرح، يأمر ويوجه؟! وما هي مشاعر الطالب الذي تتوالى عليه الحصص الواحدة بعد الأخرى؟! مجرد نظرة عابرة إلى الطلاب عندما يغادرون غرفة الصف إلى دورس التربية الفنية أو البدنية أو مركز مصادر التعلم أو مختبر العلوم تطلعك على مشاعر الفرحة بمغادرة هذه الغرفة، والسرور بالانعتاق من قيد ذلك الكرسي الخشبي!

إن الوضع السائد لعموم المعلمين داخل الفصول هو الوقوف أمام الطلاب.. وشرح الدروس بطريق إلقائية أو حوارية، ثم الانتقال إلى الكتاب المدرسي لقراءة الدرس أو حل التدريبات. ويقبع الطالب على كرسيه خمس ساعات يوميًا متجهًا ببصره تجاه المعلم ينتظر ما يطلبه منه.

معلمونا (المساكين) حملوا على كواهلهم عناء إدخال المعلومات إلى أذهان الطلاب دون أي عناء من الطالب. فالمعلم يشرح ويطلب منهم أن يستوعبوا، ويضرب الأمثلة على القاعدة ويريد منهم أن يفهموا، ويقرأ وينتظر منهم أن تتحسن قراءتهم وتنطلق ألسنتهم، ويتذوق الأدب وينشد منهم أن يتذوقوا ما تذوق، ويحل هو المسألة الرياضية ويستغرب عدم قدرتهم على محاكاته ولا أدري هل نسي الزميل المعلم أنه درس سنين طويلة حتى وصل هذا المستوى؟!

الطالب الذكي في مدارسنا يمل من تكرار المعلم لمعلومات يعرفها جيدًا، والطالب الضعيف لا يدري فيم يتحدث المعلم، والطالب المتوسط (في أحسن الأحوال) أدرك المعلومة لكنه لا يعرف كيفية تطبيقها والاستفادة منها!

والحقيقة المؤكدة أنه لا تعلّم دونما تفاعل من المتعلم، يصحبه ممارسات حقيقية ومنظمة لهذا التعلم، وما تلك المعلومات النظرية والشرح والتوضيح (التي ننشغل بها) إلا مقدمات لتدريب الطلاب على ممارسة المهارات واكتساب المعارف ليصبح تعليمنا مؤثرًا في شخصية الطالب وسلوكه وتوجهاته.

إن هذا الدور (أعني به تقديم المعلومات) يقوم به الخطيب في المسجد والمحاضر في المحاضرة، بل تقوم به بنجاح في العصر الحاضر التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال، كالبرامج الوثائقية في القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت وأدوات البحث.. التي أصبحت توفر كمًا هائلًا من المعلومات والصور بشكل لا يمكن للمدرسة أن تنافسه، ولذلك يظل الدور الذي يتميز به المعلم وتعجز عن تقديمه تلك التقنيات هو إتاحة الفرصة للطالب لممارسة التعلم وتقويم تعلمه إلى أن يتمكن من إتقان المهارة.

وإذا أصاب الطلاب الملل فمن الطبيعي أن يداعب النوم أجفانهم، أو يبدؤون بالهمس والتأفف، أو الحركة والإزعاج، أو الانشغال بالكتابة على الطاولة التي باتت تحمل من الآحافير والنقوش ما يمكن أن يؤرخ لأحقاب من الأزمان الضائعة (لأنهم يريدون أن يكونوا فاعلين لا مستمعين فقط)! وهنا يبدأ المعلم في تتبع الطلاب المنشغلين ومعاتبتهم، والتهديد والوعيد، وربما الصراخ الضرب، ويخرج المعلم من الفصل متكدرًا.. وهو يعتقد أن هؤلاء الطلاب غير مؤدبين ولا يرغبون في التعلم ولا يستحقون الجهد الذي يبذله لهم!

المشاعر الإنسانية تنتقل بطريقة عجيبة أكثر مما نتوقعه. ولذلك فإن مجرد نظر من تتحدث إليه إلى جواله أو ساعته يمكن أن يعطيك إشارة سريعة إلى ملله من حديثك ورغبته في إنهائه، وأعتقد أنه إذا تسربت إلى المعلم مشاعر الضجر التي ربما يشعر بها ستة أو سبعة طلاب في الحصة الواحدة فإن ذلك كاف لتكدير صفو حياته المهنية.

إنني أرى (وأرجو عدم المؤاخذة) أن ما يدور داخل الصف في كثير من الأحيان هو نوع من التعذيب سواء للطلاب أو للمعلمين.

في إحدى زياراتي الإشرافية أخبرت الطلاب (بعد أنهى المعلم درسه) بأنني لن أوجه سؤالًا أطلب إجابة بعضهم عليه، وإنما سأتيح الفرصة لكل الطلاب للمشاركة، وقد وجدت انقباضًا من الكثيرين لعدم تعودهم على هذا الأسلوب، وخوفهم من الوقوع في الخطأ، وما يتبعه من العتاب والتعنيف، وما قد يجره من المساس بمشاعرهم وشخصياتهم (السلامة



أولى)، ولكن بعد التشجيع وتقديم المساعدة لبعضهم تحسن الوضع. وأعتقد أن تقبل الطلاب لهذا الأسلوب من معلمهم أفضل من قبولهم له من الضيف الزائر.

على المعلم الذي يرى أهمية المادة التي يدرسها، ويؤمن بضرورة إتقان الطلاب لمهاراتها... أن يدرك أنّ أبناء الجيل (جيل التقنية والفضائيات) لا يستهويهم كلام المعلم وشرحه مهما أوتي من الفصاحة والبيان، ولذلك ينبغي أن تتحول فصولنا إلى ورش عمل يمارس فيها الطلاب التعلم والمحاولة الخطأ، ويدور فيها نقاش وحوار هادف يتعلمون أساليب التفكير، وقيم التعاون، ومبادئ الحوار، وآداب التحدث وحسن الإنصات، وتقبل الرأي الآخر.

ولا شك أنّ من الصعوبة أن يقوم أحد معلمي المدرسة بتغيير اتجاهات الطلاب السلبية نحو المشاركة والتفاعل بينما زملاؤه في المدرسة يعمقون في الطلاب هذه الجوانب السلبية بالاسترسال في الحديث والشرح، وتوفير جو يسوده النقد والتهكم بالأخطاء، والتركيز على تقييم الأعمال، والمقارنة بينها.. مما يجعل الطالب يعرض عن المشاركة حفاظًا على كيانه، وخوفًا من المساس بشخصيته.

إنه من الضروري أن يسود فصولنا الدراسية جو تفاعلي يتم فيه قبول الآراء والمحاولات، تتاح فيه الفرصة للجميع بالمشاركة والتعبير مع حسن التوجيه والتصحيح دون تهوين من الإنجاز أو تحقير صاحبه.. إنها ثقافة الإيجابية والتفاعل والعمل الجماعي، وحفز جهود الجميع لتحقيق أهداف التعلم.■



... وأرجوا التكرم
بقبول استقالتي !



طالب يكرهه الطلاب !



د.سعود المصيبيح
عملت كسائق تاكسي
وأنا طالب في الجامعة.





... وأرجوا التكرم بقبول استقالتي !

محمد السحيمي* - الرياض

أقول عن نفسي دائمًا: إنني معلم محظوظ! فقد أتيح لي أن أدرِّس جميع مراحل التعليم العام،صعودًا نعم صعودًا: من المرحلة الثانوية إلى أعلى مستوى وهو تعليم الصف الأول الابتدائي!

فيما عدا السنتين الأوليين من حياتي التعليمية التي بدأت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، حيث كنت أقترف جريمة «ضرب الطالب» لقلة خبرتي، ووجود القدوة السيئة من معلمين قدماء، فمن حقي أن أفخر بأنني كفرت عن تلك السنتين عشر سنوات مارستُ فيها التعليم بطريقة «آدمية» صحيحة! عشر سنوات اكتشفتُ فيها أن أفضل وأنجح طريقة لتكون معلمًا حقيقيًا هي: أن تدخل الفصل وفي ذهنك أن «تتعلَّم» من الطالب لا أن تمارس عليه «الأستذة»! نعم كنت أمثل دور التلميذ «البليد»، وأترك لهم أن «يقوموني» و«يصححوني»، ويرشدوني لأنسب الطرق التربوية! حتى حينما أضطر للغياب أو الخروج لأي طارئ؛ فإنني أستأذن طلابي أولًا، فإذا سمحوا لي أخبرت المدير أنني «مستأذن»! لقد كانوا يعرفون قبل أي أحد أن اليوم هو موعد زوجتي الحامل في الشهر الثامن! وغدًا موعد تحليل «السكر»! والأسبوع القادم موعدي في المرور لتجديد الرخصة، وهكذا!

هذه العلاقة الحميمة مع طلابي هي سر حياتي، بحلوها ومرها، وهي وقودي للعمل حتى تركت التدريس مرغمًا لأعمل في الإدارة!

واسمح لي أن أفخر أنه في ذلك اليوم الذي غادرتُ فيه المدرسة - بداية عام جديد - كانت غرفة المدير مزدحمة بعشرات ممَّن أولياء الأمور الذين يطلبون منه أن يسجل أو ينقل أبناءهم للصف الذي أدرسه! وأكثرهم لم يعرفني حين سلمت على المدير وودعتُه مسرعًا: قبل أن تخونني دموعي؛ حينما قال لهم: هذا هو من تسألون عنه! فانهالوا عليَّ تقبيلًا، ومدحًا، ورجاءً بأن أبقى!

واسمح لي أيضًا أن أفخر بمشهد سجلته «أم أولادي» في غرفة المعلمات في مدرستها وكانت مساعدة، حيث تحدثت إحدى المعلمات؛ بوصفها ولية أمر طالب، عن معلم «سحر» أولادها إلى درجة أنها تهددهم بحرمانهم من الذهاب إلى المدرسة وعدم مشاهدته بالتالي إذا هم أخطؤوا! كانت تتحدث عن ذلك المعلم، وتكيل له الدعوات، وهي لاتعرف أنه «زوج المساعدة»!

إن تحديد رسالتك في «التعلم» لا «التعليم»، سترسم لك معالم الحياة الناجحة في شتى المجالات! وأنا الآن منخرط في «دورة مكثفة لآخر العمر»؛ لأتعلم كيف أكون أبًا حقيقيًا، وأساتذتي هم بناتي: صَبا (بفتح الصاد لا كسرها الله /١٢سنة) ونايفة (عشر سنوات) ونهى (ثلاث سنوات)، وابني وصديقي الذكر الوحيد: آسر (ثماني سنوات)!

أما لو قدر الله وماشاء فعل فتسلمتُ مسؤولية في وزارة التربية والتعليم، فإنني سأحاول تهيئة

*وزارة الدفاع - إدارة الابتعاث.



الجو المناسب لإعداد المعلمين بشكل صحيح، والقاعدة الذهبية كماأسلفت، هي أن: «أتعلم» من المعلمين كيف أعدهم، لا أن أنزل عليهم قراراتي كالصواعق، وهم آخر من يعلم، وأول من ينفذ وهو ساكت! ولايجدون منا إلا الحسد على الرواتب التي لم ترتفع منذ أكثر من ثلاثين سنةً عجافًا!

فمثلًا: سأقلب السلم الوظيفي، الذي يبدأ بـ«معلم»، وينتهي بـ«مشرف تربوي» أو «مدير تعليم»، فأعكسه تمامًا: يجب أن يبدأ «خريج كلية التربية» بوظيفة «مدير تعليم» أو «مشرف تربوي»، لأن الشباب يملك الحماس الذي يدفعه لإثبات وجوده بابتكار خطوات جديدة! أما بعد سنوات، فإنه سيفقد هذا الحماس ويصبح هدفه المحافظة على مركزه، وحراسة «الروتين»!

أما القرار الحاسم الذي سأتخذه فهو: إلغاء وزارة التربية والتعليم! فبالله عليكم: ماذا يفعل الوزير، أو الوكيل، أو مدير الإدارة، لخدمة التعليم وتطويره، أكثر من «مدير مدرسة» كفؤ؟

إلغاء الوزارة في نظر المسؤول الخطير/ أنا- سيضرب الفكر البيروقراطي، الذي يحرك الوزارة وكل وزارة في الصميم! وسأضرب مثالًا حيًا: قبيل سنوات كان من صلاحيات مدير المدرسة:التصرف بجزء كبير من «إيرادات المقصف»! فكان المدير كونه في وسط المعركة يصرف ماتطاله صلاحياته في خدمة العملية التعليمية والتربوية؛ كأن يسدد نقص الجدول، بالتعاقد مع معلمين على «بند الحاضنات» وغيره! أو أن يقدم حوافز مادية للمعلمين المميزين! أو أن يساعد المحتاجين من الطلاب وأسرهم بتوفير الأدوات المدرسية وغيرها! أما الآن فقد جُرِّد المدير من كثير من هذه الصلاحيات؛ التي أحالها «الفكر البيروقراطي» إلى الطوابق العليا في الوزارة، ماأدى إلى فضائح يندى لها جبين التعليم، كفضيحة مدرسة ثانوية بنات «مهد الذهب» العام الماضي!

ولكن أين تذهب بجحافل الموظفين المتكدسين في مبنى الوزارة وإدارات التعليم المختلفة؟ سآمر بتوجيههم للعمل في وزارات منتجة، كوزارة المالية، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية/وكالة الضمان الاجتماعي!

وأرجو التكرم بقبول استقالتي فورًا!!

بمناسبة يوم ٥ أكتوبر

المعلم يستحق المساعدة !

سعيد الدوسري - الرياض

- يااااه.. كم أتمنى لو كنت شاعرًا أو شعرورًا أو حتى شعيريرًا أو ناظمًا أو قاضمًا لأنظم قصيدة فصحى في مدح المعلم على نمط قصيدة شوقي:

«قم للمعلم وفه التبجيلا» أو على نمط:

«جَاذَبَتْني ثَوبي العَصيَّ وقالَت:
أنتم الناس أيها الشعراء»

بإبدال لفظة الشعراء إلى «المعلمون»..(وهذا البيت من قصيدة غزلية لشوقي، من أراد المبيت في قسم الهيئة فعليه بتطبيق ما فيها). أو حتى قصيدة شعبية سامرية على غرار:

«كل المعلمين كلهم..لا فرق الله شملهم»

فتسير بها الركبان على ظهور الطائرات، والبواخر، والسيارات، ومترو الأنفاق في كل أصقاع الوطن العربي، بل وتترجم إلى جميع لغات العالم.. وذلك إيمانًا مني بأهمية الدور الذي يلعبه المعلم في هذه المجتمعات التي ترتفع نسبة الخصوبة في أرحامها!

وجميع الحقوق محفوظة لأصحاب النصوص الأصلية..ولكن بشرط أن يراجعوني شخصيًا لاستلام حقوقهم قبل يوم ٥ أكتوبر وهو تاريخ اليوم العالمي للمعلم!

ولكن (وبكل جدية) يكفيك أيها المعلم فخرًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بعثت معلمًا».

وبكل جدية هذه المرة أيضًا.. فمع أنني درست ودرّست (بتشديد الراء) الأدب والبلاغة والنقد والنحو على مدى سنوات إلا إنني لا أحفظ من عيون الشعر العربي سوى قصيدة:

الولد النظيفُ..منظره ظريف
والولد المستقذرُ.. هو الذي يحتقر
ولا يحبه أحد.. من كل سكان البلد

وقصيدة:

قطتي صغيرة.. واسمها نميرة
لعبها يسلي.. وهي لي كظلي
عندها المهارة..كي تصيد فارة
وخلووووها!

الطريف والمخجل في آن معا أن أحد المعلمين- أمد الله في عمره- أثناء شرح قصيدة «الولد النظيف» كان يخرج طالبين أحدهما «بورجوازي» (ولد نعمة، ومهضوم)، ليمثل شخصية الولد النظيف، والآخر «بروليتاري» كادح ورَثّ الحال و«جيكر» ليمثل شخصية الولد المستقذر.. وكان أحدهما يعود إلى مقعده باكيًا، وتعرفون من هو!

- كم أتمنى لو كنت كاتبًا لأمتدح المعلمين يوميًا.. ولو كنت كاتبًا لما قنعت بزاوية أو عمود في صحيفة يومية أمتدح المعلمين فيها، ولن يكفيني سوى «بلوك» على أربعة شوارع في الصفحة الأولى أو الأخيرة!

ولذلك فلا أحسن أن أكتب كغيري: إن المعلم يعد العمود الفقري للعملية التربوية، وهو محورها الرئيس، والقلب النابض للنظام التعليمي، والشمعة التي تحترق لتضيء، «الشمعة اللي تجيب النور محروقة.. قطعت فيوز المحبة يا الله الخيره». وبمناسبة اليوم العالمي للمعلم فيجب على المعلم أن يفعل كذا وكذا..

ومع أن شهادتي في المعلمين مجروحة لأنني أحدهم، ولأن العوام يقولون: «قالوا:من مدحتها؟ قالوا:أمها والمشّاطة»، والمشاطة لمن لا يعرفها هي ما يسمى حاليًا بالكوافيرة! إلا أن الكثير لا يعرفون قدر المعلم حتى يجربوا القيام بما يقوم به، وحتى أكون منصفًا فليس المعلم وحده هو من يعاني، بل كل موظف يحتك مباشرة بالجمهور يجد المعاناة



ذاتها، ولكن الفرق بين المعلم وغيره أن المعلم يحتك مع أبناء الجمهور والجمهور أيضًا! ولو جربت قبل الذهاب للاستراحة كعادتك كل مساء أن تساعد أطفالك في استذكار دروسهم لعرفت قدرة المعلم على التحمل.

- أصبت في إحدى السنوات بآلام في أسفل العمود الفقري أو ما يسمى بالعصعص.

بدأت المشكلة عندي بسبب توزيع المقررات على الطلاب في بداية العام الدراسي، حيث أسندت المهمة إلى مجموعة من المعلمين كنت أحدهم، وربما تتذكر كيف كانت المقررات تصل إلى المدارس كل مادة في كرتون خاص بها- وليس كما هو الحال الآن، حيث تصل كتب كل طالب مجموعة مع بعضها ومغلفة- وكان المطلوب مني هو الانحناء وأخذ كتاب من كل كرتون وتكرار هذه العملية في حدود خمس عشرة مرة بعدد المقررات لكل طالب، ثم وضعها في كيس نايلون، ثم البداية من جديد لجمع الكتب لطالب آخر.

المهم أنني بعد نهاية ذلك العمل الشاق بت عاجزًا عن الانحناء إلى الأسفل بسبب الألم، فكنت إذا سقط مني القلم أثناء الشرح أو سقط مني مفتاح سيارتي السدرك ٩١ (التي انتقلت إلى تشليح الحاير وهي في عمر الزهور بعد صراع مرير مع الألم على أسرّة الورش البيضاء) أتمنى بجدع الأنف لو كان لي ذراعا غوريلا لألتقط ما سقط مني دون أن أحتاج للانحناء.. ولا أراك الله مكروهًا!!

- بعد أن أصدرت الوزارة (مشكورة) بطاقة المعلم أخذ الناس يتندرون على العبارة المكتوبة عليها «المعلم يستحق المساعدة»، لأنها تشبه إلى حد كبير العبارات التي تكتب في كثير من الدول المتقدمة على بطاقات المسنين: «حامل هذه البطاقة هو شخص ذو قيمة في المجتمع، الرجاء معاملته باحترام، وتقديم أقصى مساعدة له».

والعبارة مع ذلك رائعة، وربما كانت بحاجة إلى إعادة صياغة فقط، وهي مسألة سهلة جدًا، أستطيع أن أقوم بها الآن على براد شاي (أبو أربع). ولكن لا أحب التدخل في صلاحيات الآخرين!

وكل من خدم في التعليم في حدود عشر سنوات ما يزال يذكر البطاقة الأولى التي بصورة، والبطاقة التي بدون صورة وبسبب ذلك يحتاج المعلم إلى

حمل تعريف دائم معه في جيبه بجانب البطاقة التي كانت هي والتخفيضات التي تمنحها محور كثير من نوادر المعلمين في تلك الأوقات، ولن أسوق لك شيئًا منها لأن الضرب في الميت حرام!

ولكن للأمانة التربوية تبقى حاجة المعلم إلى أن يعين على المستوى الذي يستحقه، وإلى غرفة مستقلة تخصه، وإلى مستشفى يليق بكرامته، وإلى ناد رياضي صحي، وإلى مدرسة بمبنى حكومي أهم بكثير من مسألة البطاقة.

- اشتغلت بالتعليم مذ كنت على مقاعد الابتدائية! كيف؟ المسألة بسيطة يا صاحبي..فقد كنت أدرّس أخي الذي يصغرني بعام أو ثلاثة لا أدري، لأنني كنت أعيش في قرية صغيرة لا تظهر على الخريطة، ولا يلتقطها حتى «جوجل إيرث» فليس لي شهادة ميلاد مثلك.. وكان والدي رحمه الله لا يذهب إلى مكتب الأحوال المدنية في الرياض إلا بعد أن يجتمع له من الأبناء والبنات ثلاثة أو أربعة، ثم يسجلهم أو يسجلهن دفعة واحدة ويطلب من موظف الأحوال أن يسجل الأصغر بتاريخ ٧/١ هذه السنة، ثم الذي يليه بتاريخ السنة الماضية وهكذا!

وكأي طفلة .... تحلم بأن تعمل حين تكبر خادمة في السعودية، فقد كان حلمي الوحيد أن أعمل معلمًا وكفى..أي تخصص.. أي مادة.. لا يهم!

ولكن حين جلست على مقاعد الثانوية في المعهد العلمي، أحببت اللغة العربية فتخصصت فيها، وذلك بسبب إعجابي بأحد معلمي النحو، وكان شيخًا أزهريًا يرتدي الجلابية والعمامة، وقد آتاه الله بسطة في العلم والجسم، وكان يشرح لنا كتاب شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ويكتب الخلاصة على السبورة البيضاء، وحين تمتلئ يكتب في أعلى السبورة، ليفاجأ بأن ما كتبه بالأسفل قد زال جزء كبير منه، بسبب احتكاك الجلابية بالسبورة، فيستقبلنا بوجهه ويسأل بلغة كأنها خارجة من مسلسل الزير سالم: أيّكم مسح السبورة؟!

- حين صدر قرار تعييني معلمًا، وبعد عدد من قفزات الفرح وبعد (التنكس على إيقاع نحمد الله جت على ما تمنى) أخذت أتدرب أمام مرآة مغسلة حمام الرجال على الطريقة التي سأقدم بها نفسي للمدير وللمدرسين، وأهم من ذلك طريقة تقديم نفسي للطلاب في أول حصة..

«السلام عليكم يا شباب، وكل عام وأنتم بخير.. أنا الأستاذ سعيد، وسأقوم بتدريسكم مواد اللغة العربية.....».

الطريف أنني حين دخلت الفصل لأول مرة، وجدت رحى حرب داحس والغبراء تدور بين عدد من الطلاب، وبدلاً من تقديم نفسي لهم بالطريقة التي أمضيت ساعات طويلة بالتدرب عليها أمسكت بعدد منهم، واتجهت بهم إلى الوكيل الذي تدارك عبسًا وذبيان، وتكفل بديات الجرحى كهرم بن سنان!

- على غرار الأسئلة الفلسفية المتحذلقة: قل لي متى تضحك؟ أقل لك من أنت. وقل لي ماذا تأكل؟ أقل لك من أنت. وقل لي ماذا تقرأ؟ أقل لك من



أنت. وهلم جرا..

أقول أنا «وما فيش حد أحسن من حد»: قل لي ماذا تعمل؟ أقل لك من أنت!

فإذا كنت تذهب كل صباح متثاقلا إلى المدرسة لـ(تطق) التوقيع منحنيًا بخضوع أمام مكتب المدير، وتتجه راكضًا إلى الطابور، أو ما بات يسمى الآن بالاصطفاف الصباحي أو كما سماه أحد الزملاء ذات تلعثم: الاصطباح الصفافي (ولا مشاحة في الاصطلاح) أو كما يقول العوام: (قال: وين أذنك يا جحا؟)

ثم تبدأ الحصة الأولى، وتكتب بالقلم الذي اشتريته (على كيسك) وتمسح، وتكتب، وتمسح.. بينما نصف الموظفين ما يزالون في محلات حمص الصناعية، وكبدة الحلة والإفتاء، وفوال أفراح والقرموشي، فأنت معلم ستقضي شطرًا من حياتك واقفًا مع الأطفال أو المراهقين، وستصاب بالضغط والسكر والروماتيزم، وضعف الذاكرة والحساسية، وستقابل بالصدفة بعد سنوات عددًا من طلابك فيما بعد يعملون على (الكاشيير) في محلات الهايبرماركت، أو في إحدى الإدارات الحكومية، وسيعرفونك ويسلمون عليك باسمك، بينما أنت لا تتذكرهم لأنك لم تعد تتذكر ما أكلته البارحة!

أتذكر أنني التقيت لدى أحد أقاربي بمرب فاضل وشيخ جليل من جنسية عربية، أفنى عمره في التعليم، فسألته بروح الصحفي «الملقوف» عن ذكرياته في التعليم، وذكرياته مع طلابه الذين باتوا يحتلون مناصب مرموقة، فقال لي: إنه راض عن تجربته تمام الرضا، ويلقى التقدير المعنوي من الجميع، وأما المادي فحصل على ساعة ثمينة من ولي أمر أحد الطلاب الذين أشعلوا رأسه شيبًا.

نسيت أن أخبرك أن هذا المعلم حصل على مكافأة نهاية خدمة بسيطة كانت عبارة عن ضعف في وظائف الكلى (بضم الكاف) لدرجة أنه الآن يعيش بثلث كلية فقط لا غير!

الطريف أن أحد المعلمين أخبرني شخصيًا أنه ذات يوم فتح باب بيته فوجد أن الطارق هو أحد طلابه، وقد أحضر له حبات من الحبحب (الجح أو الرقي) على السكين، يقول إنها من مزرعتهم!!

وسمع أحد الطلاب في منطقة نائية (تحتفظ المعرفة باسمها تدعى هيت) بأن معلمهم الشاب مقدم على الزواج، فسحب معه خروفًا نجديًا من حوش والده، وطرق باب المعلم وسلمه إياه، وقال له: منك المال، ومنها العيال يا أستاذ!

- عدو المعلمين الأول هو أحد أصدقائي، ولن أذكر اسمه ليس خوفًا من أن أعلن له مجانًا، بل خوفًا من أن يقاضيني. ومع أنه درس في مدارس مدينة الرياض وتخرج فيها حتى صار استشاريًا بعد بعثة دراسية قضاها في الولايات الأمريكية المتحدة، إلا إنه لا يقر بأي فضل للمعلمين عليه، وكلما رآني أخذ يردد: أخخ بس أخخ.. لو كنت وزيرًا للتربية والتعليم.. لجعلت دوام المعلمين على فترتين صباحية ومسائية!

وفي يوم قال لي: هل تعرف أن المعلم هو الموظف الوحيد الذي لا يمكن صنع جهاز يقوم بعمله؟

فأجبته: الحمد لله. أخيرًا يا دكتور.. اعترفت بفضل المعلم!

فقال: لا لم أعترف بعد، ولكن لا يمكن صنع جهاز يقوم بعمله لأنه أصلاً لا يمكن صنع جهاز لا يعمل شيئًا!

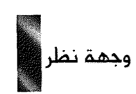
فقلت له بالمحكية غاضبًا: الشرهة مهيب عليك يا دكتور..الشرهة على المدرسين اللي نجّحوك!

ودائمًا يسألني بتهكم: بالله عليك يا سعيد، هل يشعر المعلمون مثل سائر الموظفين بالفرق بين يوم الإجازة ويوم العمل؟

ولأننا نتقابل مساء كل خميس.. فمحاوراتي مع هذا الاستشاري لا تنتهي، ولو كتبتها لكانت أطول من محاورات أفلاطون!

كثير من الناس لا يعرفون أفلاطون، رغم أنه هو أول فيلسوف نادى بإنشاء رياض للأطفال، وكثير لا يعرفون أبا المعلمين سقراط، ولا سخرية سقراط، وكان من عادته التظاهر بالجهل، وسؤال الناس عما يعلم جوابه، إلى أن يصل بهم إلى الإجابة الصحيحة. وهذا ما يسمى في طرق التدريس «بالطريقة السقراطية».

الطريف أن أحد المدربين في دورة لطرق التدريس عجز رغم تمكنه المشهود به عن تعليمي هذه الطريقة لدرجة أنني خشيت عليه من أن يتجرع السم كما فعل سقراط ليرتاح مني! ■



الحياة جملة من الاحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب ان تقول: ان اختلاف وجهات النظر طبيعة انسانية ينبغي الا تفسد للود قضية كما نردد دوما.
واذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فان تنوعها نعمة يجب ان نحسن تناولها.
ضيفنا في هذا العدد: د.علي بن محمد زهيّد الغامدي استاذ الإدارة التربوية المساعد – كلية التربية والعلوم الانسانية- جامعة طيبة بالمدينة المنورة.



د.علي الغامدي:

أفضل تكريم للمعلمين هو.. تزويجهم !

- المعلم يفوز باللوم العالمي (عنوان لعدد من أعداد المعرفة قبل عشر سنوات بمناسبة اليوم العالمي للمعلم).

* هناك فرق بين اللوم وبين المساءلة Accountability كاتجاه تقويمي أصبح له الكثير من التقدير في معظم نظم التعليم المتقدمة. المساءلة لا تعني اللوم في كل الأحوال، المساءلة هي مطالبة المعلمين وسائر التربويين بتقديم مؤشرات ودلائل على أن ما نصرفه على التعليم يؤتي ثماره، بما يطمئن المجتمع على كفاءة وفعالية أداء نظامه التعليمي. وفي نهاية المساءلة قد نقدم شكرنا وامتناننا للمعلم بل قد نكافئه في يومه العالمي كتوقيت ملائم للتكريم. لم أسمع أن وزارة التربية والتعليم عندنا قد وجهت مساءلة لمعلم ما، وأعفته بناء على المحاسبة من منصبه أو مكافأته، بل بعلاوة وظيفية في نهاية السنة يأخذها ويحصل عليها الجميع.



المعلم بحاجة إلى الثقة من المجتمع ومن نظام التعليم أكثر من حاجته للسلطة.

المعلم لدينا مثقل بواجبات لا تطاق.

تكريم المعلم يجب أن يكون انتقائيًا وليس للكل.

مساءلة المعلم قد تعني تكريمه.

ينبغي إشراك المعلم في تقويم مدير المدرسة وعليه أن يقبل تقويم الطالب لأدائه.

- المعلم بين حقوق لا تستحق، وواجبات لا تطاق (عنوان لعدد من أعداد المعرفة قبل خمس سنوات).

※هل تتعاملون مع قضية المعلم كخطة خمسية تقدمون عنها ملفًا كل خمس سنوات؟ أما الحقوق فهي مستحقة، بل إن المعلم الكفء يستحق مضاعفة حقوقه المادية والمعنوية التي تقدم له. وأما من حيث الواجبات فهي، ودعني أنظر من زاوية محلية، لا تطاق بالفعل. ٢٤ حصة ومراقبة يومية وحصص انتظار وريادة صفية وحضور طابور الصباح وانصراف بعد انصراف الطلاب كافة. لماذا لا تسند كثير من هذه الوظائف لمتخصصين، ويمنح المعلم الثقة - كما أسلفت - بحيث يؤدي حصصه ويقوم بأعماله التعليمية الفنية ويمنح مرونة في الحضور والانصراف والخروج من المدرسة والعودة إليها. أخشى أن تصرفات بعض المعلمين هي التي ضيّقت على الجميع، وجعلت النظام الصارم موحدًا للجميع.

- اليوم العالمي للمعلم تكريس للثقافة الذكورية ، لماذا لا يكون اليوم العالمي للمعلم والمعلمة؟

※ معلم البشرية هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وهذا يصب في مصلحة المعلم في مقابل المعلمة (يضحك). على العموم يبدو لي أن لفظ المعلم بصفة المذكر يفيد معنى الاستغراق، أي يشمل المعلم والمعلمة الرجل والمرأة، وفي الحديث الشريف «طلب العلم فريضة على كل مسلم» ولفظ مسلم يفيد المسلم والمسلمة. ناقشوا متخصصًا في اللغة العربية لعله يجد (مخرجًا) من هذه القضية (الحساسة).

- اليوم العالمي للمعلم، لابد أن يقابله يوم عالمي مماثل للطالب؛ فالطالب علة وجود المعلم.

※لن يكون هناك أسعد من الطالب في حالة تكريم معلمه الذي يحبه ويتلقى التربية على يديه، المسألة لا تؤخذ بهذه الندية. فكما أن الطالب علة وجود المعلم، فالمعلم هو الذي يمنح الطالب هذه الصفة في المقابل.

- نصف المعلمين يرغبون في تغيير مهنتهم (تحقيق صحفي).

※التعليم (رسالة) وليس (مهنة) كأي مهنة، ولا يماثل التعليم في الارتقاء من مستوى المهنة إلى مستوى الرسالة سوى الطبيب كحامل رسالة إنسانية راقية.

- اليوم العالمي للمعلم: تكرار ممل؛ توزيع شهادات ودروع وكلمات في الإذاعة المدرسية الصباحية والسلام.

※ فعلاً هذا مستوى ضحل من التكريم. تكريم المعلم في اليوم العالمي له، يفترض ألا يقل عن يوم احتفالي مفتوح في المدرسة، يكون بحد ذاته نشاطًا تربويًا له أهداف محددة وواضحة، ويشارك فيه الطلاب والإدارة المدرسية والإدارة التربوية وأولياء أمور الطلاب ومجتمع الحي أو القرية. تكريم المعلم ينبغي ألا ينحصر في ما ذكرت، أو أن يضاف إليه موضوع في مادة التعبير والإنشاء فحسب.

- «أريد تقديرًا ماديًا والنهوض بأوضاعي الوظيفية، ولا يهمني أي تقدير معنوي» (معلّم).

※ هذا المعلم ينظر إلى التعليم كمهنة



إذا ارتقى العدد الأكبر من المعلمين بأنفسهم كأصحاب رسالة يفرضون مكانتهم.

مشروع رتب المعلمين يحتاج للتجربة وليس إلى الاستفتاء عليه.

الإدارة التسلطية أحد أنماط القيادة لاالتربوية.

د.علي الغامدي

يقتات منها، ولا ينظر إليه كرسالة يحملها كما نفترض. فعلاً هناك تقصير، ربما كان عالميًا، تجاه بعض المعلمين في عدم منحهم مستويات وظيفية تناسب رسالتهم، ولكن يفترض في نفس الوقت أن يؤدي المعلم رسالته على أكمل وجه، والأمر لا يمنع مطالبته بما يستحق، على ألا يؤثر على أدائه لرسالته العظيمة.

- «نريد إجازة في اليوم العالمي للمعلم، فهذه أعظم مكافأة» (مجموعة من المعلمين).

* اليوم التربوي المفتوح الذي تحدثت عنه سابقًا، هو أفضل مظهر من مظاهر تكريم المعلم. من غير المعقول أن نكرم المعلم على عطائه في يوم خاص به، بينما هو يغط في سبات عميق صبيحة ذلك اليوم.

- للطفولة عام دولي، للإعاقة عام آخر، وللمرور أسبوع وللشجرة أسبوع مماثل، وليس للمعلم سوى يوم.

* عام الطفولة وعام الإعاقة وغيرها من الأعوام الدولية، هي أعوام لمرة واحدة وغير متكررة ودورية كيوم المعلم. ودول العالم عندما منحت المعلم يومًا فهي قد منحت الأم يومًا كذلك، ومعروف فضل الأم. وعلى العموم فكل يوم يذهب فيه التلاميذ إلى المدرسة هو يوم تكريم للمعلم، والمسألة لا يمكن أن تقاس وفق المنطق الغريب المشار إليه في السؤال.

- «عبارات المديح والثناء والإطراء، في اليوم العالمي للمعلم، لا تصنع شيئًا إذا هي لم تقابل بواقع عملي وترجمة حية على أرض الواقع» (مدير عام للتربية والتعليم في المملكة).

* أعود إلى فكرة يوم نشاط تربوي مفتوح تكرم فيه المدارس معلميها المتميزين، وأشدد على تخصيص المتميزين، فليس كل معلم يستحق التكريم. لماذا لا يكون لدينا نظام لترقي المعلمين، يترقون فيه بحسب عطائهم وأدائهم وخبرتهم التي يستثمرونها في النمو المهني، وفي كل عام نحتفي بالمعلمين المرقين إلى رتب أعلى في ذلك اليوم؟! في ذاكرتي شيء من هذا قد أظهرته وزارة التربية والتعليم ولكن على استحياء، ليتك تثيره في أحد أسئلتك القادمة.

- «التكريم الحقيقي أن يعطى المعلم حرية الرأي، ويعقد اجتماع للمعلمين لسماع آرائهم ووجهات نظرهم في كل ما يجد بالعملية التعليمية» (زهرة النجدي- معلمة سعودية).

* الحرية سلوك وممارسة لها ضوابط، ولا يصح أن تترك بلا قيود وإلا تحولت إلى فوضى، خصوصًا في مجال حساس ودقيق كالتعليم. أنا لا أنكر وجود نوع من الإدارة التسلطية، كنمط للقيادة التربوية، موجود في القليل من المدارس. ولكن المعلم صاحب الرأي السليم والرشيد سوف يستطيع تقديم رأيه، فالرأي الجيد يفرض نفسه في النهاية.

- «إلى ذوي المربي الفاضل.. يرحمه الله: الفقيد تعامل مع أغلى ما نملك، لذا تميز وأصبح صاحب رسالة سامية وبقي أثره في الأجيال شاهدًا

المشكلة هي كيف نقيس أخلاقيات التعليم.

التكنولوجيا وسيلة بيد المعلم ولا يمكن أن تلغي دوره.

توطين الإشراف من خلال رتب المعلمين إجراء مطلوب.

على ما زرع. فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم وجعل منزلته في عليين» (رسالة خطها الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز-يرحمه الله- لذوي المعلمين المتوفين في منطقة الطائف، ولكن الأمير توفي قبل وصولها إلى ذوي المعلمين مع دروع وشهادات تكريمية، في مناسبة كانت معدة لهذا الغرض).

*الأمير عبد المجيد -يرحمه الله- كان أول من بدأ بتقديم جائزة على مستوى المملكة لتكريم التفوق العلمي من قبل إمارات المناطق، عندما كان أميرًا لمنطقة المدينة المنورة. والتقدير لطلاب العلم هو في حقيقته تكريم للمعلم الذي قادهم إلى هذا التفوق.

- «من أجل تقدم المجتمع وتعزيز التفاهم بين الشعوب يجب على المجتمع الاعتراف بصفة المعلم بكل ما تحمله الكلمة من معنى وأن يعطى السلطة اللازمة والموارد الملائمة» (التعليم ذلك الكنز المكنون -تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين - لجاك ديلور وآخرون-١٩٩٦م).

*تقرير جاك ديلور والآخرون قال: تعلم لتعرف، وتعلم لتعمل، وتعلم لتعيش مع الآخرين، وتعلم لتكون، ولو قدّر لي أن أضيف إلى هذه الأغراض الأربعة غرضًا خامسًا فسأقول على الفور وتعلّم لتعلّم الآخرين. على العموم المعلم بحاجة إلى ثقة من المجتمع ومن نظام التعليم الذي يعمل في إطاره، أكثر من حاجته إلى السلطات والموارد. متى حصل المعلم على ثقة المحيطين به، فحتمًا سيبدع وسيقدم كل ما لديه.

- كل المهن تحتاج إلى يوم عالمي، والمعلم ليس سوى ممتهن لمهنة معينة وهي التعليم، وهو كالنجار والطيار والمهندس والطبيب ...إلخ.

*هذا إذا افترضنا أن التعليم مهنة كسائر المهن، ولا يرقى لأن يكون رسالة كرسالة الطبيب. المعلم يتعامل مع أرواح وعقول ونفوس، وليس كمن يتعامل مع آلة. بل إن رسالة المعلم أرقى من رسالة الطبيب، على عظم رسالة الطبيب، فالأخير يتعامل مع الجسد ولا يتعداه.

- مشروع رتب المعلمين، مقترح تدرسه وزارة التربية والتعليم السعودية، يكرم فيه المعلمون الأوائل والمعلمون المشرفون، والمعلمون الخبراء، على مستوى المدرسة والإدارة التعليمية والوزارة، في اليوم العالمي للمعلم.

*مشروع رائع، وهو يجعل من المعلمين أساتذة كأساتذة الجامعة الذين يتم تحفيزهم من خلال الترقي الأكاديمي. ولكن ماذا عن دراسة هذا المشروع من قبل الوزارة؟ هل هي تتم وفق طريقة علمية منهجية، كتجربته في منطقة تعليمية لمدة لا تقل عن فصل دراسي، أم أن المسألة ليست سوى استطلاعات آراء لمجموعات من المعلمين والمشرفين؟ وفي حالة الاستطلاعات التي لا تتناسب مع التقويم القبلي لمثل هذا المشروع، لن تكون الدراسة علمية، ولن تعطي نتيجة موثوقة، فمن البديهي ألا أستشير في مثل هذا المشروع أولئك الذين سيفقدون بعض المميزات في حالة إقراره، كالمشرفين التربويين، ولا أستشير في المقابل من سيحققون مكاسب منه،



كالمعلمين في المدارس، بل يجب دراسته من قبل جهة أكاديمية أو جهة بحثية ذات كفاءة، وتجربته عمليًا في منطقة تعليمية، وفق المنهج التجريبي الذي يناسبه كثيرًا.

- بمناسبة اليوم العالمي للمعلم، تكريم أكثر من ٥٠ معلمًا و معلمة من أكثر من ١٥ جنسية (الأكاديمية السعودية بموسكو- تتبع الإدارة العامة للمدارس السعودية في الخارج).

* دعنا من الخارج، في الداخل لدينا ما يقرب من نصف مليون معلم ومعلمة، وجميعهم يتلقون نفس التكريم، وهو علاوة سنوية. فهل يعقل أن هؤلاء الذي يقترب عددهم من نصف مليون يؤدون أداء متساويًا يستحق التكريم المادي إلى درجة أن يتلقوا نفس العلاوة؟!

- «يا ولدي لا تحرص على هذه المهنة (التعليم)، اتركها إن استطعت، فهي محنة لا مهنة، هي ممات بطيء» (الشيخ علي الطنطاوي عن أحد معلميه).

* الشيخ الطنطاوي يلفت النظر، بأسلوبه الأدبي الرفيع، إلى عظم رسالة التعليم ومتاعبها الجمة التي لا يقابلها إلا أن يدرك المعلم أنه صاحب رسالة سامية. لكن إيمان المعلم برسالته السامية لا يعني عدم إيماننا بضرورة تكريمه ورفعه إلى مكانته اللائقة اجتماعيًا وتربويًا ووظيفيًا.

- «إذا كرم المعلم في نظام التعليم الذي يتبعه، فسوف يجد التكريم من نظم المجتمع الأخرى رسمية أو غير رسمية».

* المعلم هو الذي يفرض مكانته وتكريمه بنفسه، فإذا ارتقى العدد الأكبر من المعلمين بأنفسهم كأصحاب رسالة ذات طبيعة خاصة، كانت المحصلة تكريم النظام التعليمي ونظام المجتمع ككل للمعلم. لكن طالما بقيت العلاقة بين المعلمين ونظام التعليم علاقة وظيفية لا أكثر فمن المتوقع بشكل كبير أن تكون مكانة المعلم في مستوى المهنة لا في مستوى الرسالة، سواء من قبل نظام التعليم أو من قبل المجتمع كافة.

- المتفوقون من الطلاب نوجههم نحو الطب والمحاماة والهندسة والعلوم، أما العاديون فنوجههم نحو مهنة التعليم، وعليه فمن الطبيعي أن يحظى المعلمون بمكانة أقل.

* مشكلة في حقيقة الأمر، يفترض أن تكون هناك معايير لاختيار طلاب كلية التربية من بين خريجي الثانوية العامة، ولا تترك المسألة وفق مبدأ المعدلات التراكمية للثانوية وما شابهها. المعايير التحصيلية تصلح للاختيار لكل الكليات في مؤسسات التعليم العالي تقريبًا، إلا التربية والتعليم التي ينبغي أن تكون لها معايير خاصة وصارمة خصوصًا فيما يتعلق بسلامة العقيدة والأخلاق وسلامة اللغة!

- المعلم في جميع نظم التعليم حول العالم تحول إلى فأر تجارب، أبحاث تدور حوله بلا عد ولا سد.

* أنت تحاورني في تكريم المعلم، وفي نفس الوقت تستخدم عبارة غير لائقة. التجريب في مجال التربية منهج علمي له ما له وعليه ما عليه كسائر مناهج البحث العلمي خصوصًا في الحقول الإنسانية. لكن القضية في نشر البحوث التربوية أو نتائجها على الأقل، وتزويد المعلم الذي شارك في تنفيذ تجربة تربوية معينة - تحديدًا - بنسخة من تقرير البحث، وبذلك لن يكون المعلم مجرد موضع تجربة لا أكثر، سيلمس نتائج التجربة والدراسة،

وربما شكلت له فرصة لتقويم ذاته وأدائه.

- تأنيث التعليم الابتدائي، خصوصًا في الصفوف الأولية، اتجاه لدى بعض نظم التعليم، ربما رفع مكانة المعلمة في مقابل المعلم.

*ربما كانت هذه المسألة حساسة لدى البعض، ولكن دعني أذكر لك تجربة شخصية، فابني الذي انتقل من التمهيدي إلى الصف الأول الابتدائي، تحول تحولاً جذريًا في أول يوم من أيام المدرسة، من محب للمؤسسة التعليمية إلى نافر منها نفورًا شديدًا، وقد أدركت السبب عندما زرت المدرسة في اليوم الثاني، وسمعت صوت المعلم الذي كان يتعامل مع تلاميذ الصف الأول كما لو كانوا جنودًا في ميدان تدريب عسكري. بالفعل المرأة أقرب إلى الطفل حتى الثامنة من عمره وربما حتى التاسعة.

- كل المهن تسير في خط تطوري هو: اكتشاف مهني- اختيار مهني- استقرار مهني، إلا التعليم فإنه مهنة من لا مهنة له.

*ربما كان للحاجة الكمية في بعض نظم التعليم لأعداد معينة من المعلمين سبب في ظاهرة أن التعليم مهنة من لا مهنة له، لكن في حالة توفر المعلمين المؤهلين تربويًا فمن العبث بمستقبل التعليم والمتعلمين النظر إلى التعليم كمهنة من الأساس. ربما كان التعليم مهنة من لا مهنة له في حين من الزمن، ولكنه لن يكون بحال من الأحوال رسالة من لا رسالة له.

- «المتأمل لواقع الإعلام يجد أن ما تبذله وسائل الإعلام - وخصوصًا الصحافة - في تشويه صورة المعلم أكثر بكثير مما يعزز مكانته» (محمد بن صالح-تعليم الطائف).

*هناك معلمون يقعون في أخطاء تخل بالتعليم كرسالة، فيعلم بها المجتمع القريب من أولياء أمور الطلاب فيستجيب لها الإعلام. ولكن إبداعات المعلمين لا يستجيب لها إداريو التربية، وبالتالي فهي مجهولة من قبل الإعلام، هذا كل ما في المسألة.

– سير اللاعبين والمطربين والشعراء والقاصين والمقابلات الإعلامية معهم، تملأ وسائل الإعلام ليل نهار، ونادرًا ما نجد سيرة ذاتية لمعلم أو مقابلة معه.

*سؤال مرتبط بسابقه. والمسؤولية تقع على



عاتق أجهزة العلاقات العامة والإعلام التربوي في النظام التعليمي. وظيفة العلاقات العامة التربوية ليست مجرد مراسيم وبروتوكولات استقبال واستضافة وتوديع وتجهيز احتفالات وخلافة، الوظيفة المنوطة بمثل هذه الأجهزة في الإدارات التربوية، في كافة مستوياتها، هي تسليط الضوء على ما يقدمه المعلمون للمجتمع وإبرازه وإظهاره، وفي هذا تكريم للمعلم أي تكريم ، بل هو يتعداه إلى الدعوة إلى التكريم.

- «لقيت أخلاقيات مهنة التعليم، عناية بالغة واهتمامًا واضحًا في الفكر التربوي الإسلامي، عبر العصور» (خلاصة دراسة علمية للباحث د.عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد).

*الفكر التربوي الإسلامي مشتق من الشريعة الإسلامية. والأخلاق في المعاملات تحديدًا هي أول ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية، ومن الطبيعي أن فكرًا تربويًا مستمدًا من هذه الشريعة السمحة يؤكد مسألة أخلاقيات (رسالة التعليم)، نحن نريد أن نربي أخلاقًا فاضلة لدى أبنائنا، وهذا لا يتم إلا على أيدي معلمين ذوي خلق قويم، وقد قالت العرب قديمًا «لا يستقيم الظل والعود أعوج».

■ يجب أن يقوم الطالب على أساس قدرته على التعلم والتعلم المستمر لا على قدرة الحفظ و سترجاع فقط.

■ معايير القبول الحالية في كليات التربية تصلح لكل الكليات إلا الكليات التربوية.

- «من الصفات والأخلاق التي حظيت باتفاق عام بين جميع أعلام التراث التربوي الإسلامي صفة استحضار النية الطيبة في امتهان التعليم» (نتيجة للدراسة السابقة).

* النية الطيبة تتلاءم مع وصف التعليم بأنه رسالة وليس مجرد مهنة. هذا دعم من الفكر التربوي الإسلامي لوصف التعليم بأنه رسالة تسمو فوق مستوى المهنة.

- «أخلاقيات مهنة التعليم يجب أن تكون من ضمن معايير تقويم المعلم».

* بالفعل. لكن الأمر يتطلب تطوير أدوات لقياس مدى تمثل المعلم لأخلاقيات (رسالة) التعليم. وأظن أن ابتكار وتطوير مثل هذه المقاييس ليس بالأمر الهين. على أنه إذا ما استطعنا إيجاد مثل هذه المقاييس، فلا بد من تدريب مديري المدارس وكل من بيدهم تقويم المعلم، على تطبيق مثل هذه المقاييس واستخدامها في مجال تقويم المعلمين.

- «تعليم المتعلّم طريق التعلّم» (رسالة لبرهان الدين الزرنوجي- من العلماء المسلمين بتركيا في القرن السادس الهجري).

* سبق للتراث التربوي الإسلامي، في أن رسالة المعلم هي تعليم المتعلم كيف يتعلم. تراثنا التربوي ثري بالأفكار والمبادئ التربوية المبدعة. ولكن المسألة يجب أن يواكبها تطور في تقويم الطالب. الطالب غالبًا ما يتم تقويمه على أساس مهارة الحفظ والاسترجاع، وليس على أساس قدرته على التعلم والتعلم المستمر، وعليه من الطبيعي أن ينصرف هم الطالب إلى محاولة حفظ أكبر قدر من المعلومات حتى يضمن أكبر قدر من الدرجات تؤهله لمواصلة مشواره التعليمي.

- «من الخطأ أن يتصدر للتدريس من لم تكتمل أهليته لهذا الفن» (بدر الدين بن جماعة: فقيه مسلم توفي عام ٧٣٣هـ، في كتابة تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم).

* أرى أن أهلية المعلم للتعليم لا تكتمل طالما بقي المعلم عازبًا، خصوصًا معلم المرحلة الابتدائية. شعور المعلم يجب ألا يقل عن شعور الأب تجاه التلميذ. يحزنني كون كثير من المعلمين الشباب غير قادرين على الزواج لدواعي مادية في الغالب. من حق المعلم أن يحصل -على الأقل- على قرض من الوزارة يساعده على إكمال نصف دينه، حتى تكتمل أهليته للقيام برسالة التعليم، وهذا تكريم من نوع خاص وتكريم غير مسبوق!

- «جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان» (رسالة لابن أبي جمعة المغراوي من علماءِ المسلمين بالمغرب في القرن العاشر الهجري).

* علاقة المعلم بولي أمر الطالب مقدمة على علاقة المدرسة بالأسرة التي نؤكدها دائمًا. بالفعل يجب أن تكون هنالك علاقة خاصة بين المعلم وولي أمر الطالب، وهي علاقة تصب في ابن مشترك للاثنين. واجهة مشرقة أخرى للتراث التربوي الإسلامي، فيما يتعلق برسالة المعلم.

- «اختيار المعلمين» (مقالة لمحمد رشيد رضا - صاحب مجلة المنار الشهيرة بمصر- ت ١٣٥٤هـ).

* معايير القبول في كليات التربية ومؤسسات إعداد المعلمين بحاجة ماسة لإعادة النظر، قلت لك سابقًا أن معايير القبول الحالية في كليات التربية قد

تصلح لكل الكليات إلا الكليات التربوية التي يفترض أن يكون لها معايير خاصة تتناسب مع خصوصية التعليم كرسالة. ما يلفت النظر في هذا العنوان هو تاريخه المبكر قياسًا بنشوء وزارات ونظم التربية العربية.

- «من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان أن يسير على نهج المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم» (الشيخ عبد العزيز بن باز - مفتي المملكة العربية السعودية السابق- ت ١٤٢٠هـ).

* بالتأكيد. فنبينا صلى الله عليه وسلم هو قدوة لكل من يعلم الناس الخير. فسيرته الخالدة أفضل إطار لأخلاقيات رسالة التعليم.

- نحن العرب - قديمًا وحديثًا - مواقفنا غير مشرفة مع المعلمين في الغالب، بدءًا مما خطه الجاحظ عن معلم الصبيان وحتى صحفيي اليوم..! (د.صالح معمار).

* قبل قليل سقت لي شواهد من الفكر التربوي الإسلامي تؤكد موقف التراث الإسلامي المشرف إزاء المعلم ورسالته، ولكن هذه العبارة تناقض ما ذكرت، كما أنها استشهدت بنتاج أدبي ربما كان هازلاً. مواقف العرب والمسلمين من المعلم رائعة وجميلة، لقد قال الشاعر العربي، وفي إشادة قلما نجدها في الثقافات الأخرى، أن المعلم كاد أن يكون رسولا!

- أخطر الناس على التعليم هم أولئك الذين يحملون مؤهلات تربوية ويُسمَون مدرسين أو معلمين.. التعليم يجب أن يكون من أصحاب الخبرات مباشرة بدون المرور على المدرسين (ملخص فكرة لإيفان إيلتش صاحب كتاب «مجتمع بلا مدارس»).

* هذه فلسفة متطرفة، وقد سقطت برغم إثارتها في حينها. المتعلم قد يكتسب المهارات من صاحب المهنة، ولكنه لا يكتسب الجانب المعرفي ولا الجانب الوجداني اللذين يجب أن يواكبا المهارة، إلا من متخصص في التربية والتعليم وهو المعلم. قد تجد عاملاً ماهرًا في تخصص مهني معين، ولكنه لا يفقه الأسس والمبادئ والقوانين العلمية التي تقوم عليها مهنته، كما لا يمكن أن يعلم شيئًا من القيم والنواحي الوجدانية المتعلقة بتلك المهنة.

- «العصر يفرض على مؤسسات إعداد المعلم توجيهها لإعداد معلم المعرفة والمعلم الباحث، والمعلم الرقمي، والمعلم الخصوصي والمعلم التنافسي، والمعلم الديمقراطي، ومعلم المواطنة والمعلم العصري والمتعدد الثقافات، ومتابعة التدريب وإعادة التدريب التربوي (دراسة للباحث د.خالد محمد العصيمي).

* المعلم الشامل مطلوب، ولكن يجب ألا نثقل كاهل المعلم بمطاردة كل المستحدثات، علينا أن نتيح له كافة فرص وأنواع التدريب والتعلم المستمر ونرفقها بالحوافز والتشجيع، وطالما آمن المعلم برسالته فهو سيحدد احتياجاته التدريبية بنفسه، وسيسعى لاستيفاء النقص الذي يشعر به.

- يتخوف المعلمون في المستقبل القريب من أن تحل التكنولوجيا محلهم.

* التكنولوجيا ليست سوى جزء أساسي من عمل المعلم، ويستحيل أن تلغي دوره، ربما غيرت من طبيعة هذا الدور لكنها لن تلغيه في تصوري. يستحيل أن تستغني عملية التعليم والتعلم عن وجود المعلم الإنسان.

- «يجب إدخال أخلاقيات مهنة التعليم



والتربية الخلقية في برامج مؤسسات إعداد المعلم و الترخيص بمزاولة المعلم لمهنة التعليم» (توصيات قدمها الباحث أ.د. حمدان أحمد الغامدي).

* وهذا ما يجب بحثه مشاركة بين نظام التعليم العام ومؤسسات إعداد المعلم، لنؤسس فكرًا أخلاقيًا متجددًا ومحافظًا على الأسس والثوابت. بعض خريجي الثانوية اليوم لا يؤدي حقوق الجار كما ينبغي، ولإعداد المعلم صلة بهذا التردي الأخلاقي. أما مسألة الترخيص لمهنة التعليم، فهي ممارسة جميع نظم التعليم المتقدمة ولا غضاضة من تطبيقها محليًا مع ضرورة تميزنا. بأن ننظر للتعليم على أنه رسالة سامية وأرقى من كونه مهنة.

- الازدواجية السلوكية من أخطر ما يسلكه المعلمون، فهناك ازدواجية في السلوك اليومي لبعض المعلمين: مثالية في المدرسة وضدها في الشارع (من نتائج الدراسة السابقة).

*إذا أثبت وجود مثل هذه الازدواجية فيدي بيدك لنطالب معًا، بضرورة وجود مساءلة للمعلم عن سلوكه خارج وداخل المدرسة، وليكن من نتائج هذه المساءلة مكافأة من يتطابق سلوكه المثالي داخل المدرسة مع سلوكه خارجها، ومعاقبة من تثبت ازدواجيته السلوكية بأساليب من أرأفها الإعفاء من التعليم إلى عمل إداري غير أكاديمي.

- «المعلم يستطيع تطوير وتحسين أدائه بالاستفادة من زملائه في المدرسة حين يتعلم منهم ويتعلمون منه» (نتيجة لدراسة حديثة للباحثة د.هيا المزروع، بعنوان تدرب الزملاء Peer Coaching: رؤية في النمو المهني للمعلم).

*هي فكرة رائعة، لكنها لا تجدي إلا في مجتمع تربوي على قدر كبير من الوعي والرقي في الفكر التربوي والممارسة التعليمية. هذا الأسلوب قد يعوقه تصور بعض المعلمين أنه فوق النقد أو أنه يربط بنواح شخصية وليست موضوعية، وعليه أعيد التأكيد على ضرورة إيجاد وعي بين المعلمين يساعد على ممارسة هذا الأسلوب كوسيلة للرقي الفني الأدائي.

- «نجاح تدرب الزملاء لا يمكن أن ينجح بدون الدعم المقدم من الإدارة المدرسية والإدارة التربوية» (توصية للدراسة السابقة).

*قد تتصور الإدارة التربوية أن مثل هذا الأسلوب من التدريب سوف يخفض من تكاليف التدريب التربوي، والحقيقة خلاف ذلك، فالمعلم المتميز صاحب التجارب الثرية الذي يزوره المعلمون الراغبون في الاستفادة من تجربته، يحتاج إلى تكاليف في إعداد بيئته الصفية الزاخرة بالوسائل والتجهيزات المختلفة، وإذا انعدمت هذه التجهيزات، فمن المتوقع ألا يكون لديه ما يستحق أن نزوره ونأخذه منه.

- أفضل ما نكافئ به المعلم معنويًا أن نشركه في عملية تقويم مدير المدرسة.

*هناك دراسة معروفة في حقل الإدارة التربوية (دراسة هالينجر) تؤكد أن أفضل سبل تقويم مدير المدرسة هو إشراك المعلم في عملية التقويم. وفي هذا الأسلوب رفع من شأن المعلم واعتداد برأيه وتقدير له، وهذا من أفضل الحوافز غير المادية. لكن الفكرة لها امتداد في اتجاه آخر، وهو أن أفضل وأدق تقويم للمعلم نفسه هو ذلك التقويم الذي يشارك فيه الطلاب.

- المعلم يقوَّم من خلال شخصين كلاهما يشوب تقويمه شائبة، مدير المدرسة والمشرف التربوي اللذان لا يزورانه إلا في وقت محدود جدًا من العام الدراسي.

*ما زلنا في دائرة تقويم المعلم، وهي مسألة هامة وتثار باستمرار على مستوى العالم، كما أننا لم نبتعد عن فكرة تقويم المعلم من قبل أقرب الناس له وأكثرهم ملاحظة لسلوكه وأدائه وهم طلابه. أنا أدعو إلى إشراك الطلاب في تقويم المعلم، لا أن يكونوا وحدهم القائمين بالتقويم، وأعني بذلك طلاب المرحلة الثانوية، فطلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة قد تشوب نظرتهم إلى المعلم شوائب صغر السن ومحدودية الإدراك. وهناك أساليب ذات جدوى في مجال تقويم المعلم، وهي أفضل من الأسلوب القائم على تقويم مدير المدرسة والمشرف التربوي للمعلم، إنها مزيج بين فكرة (رتب المعلمين) وفكرة (توطين الإشراف التربوي في المدارس)، بحيث يشرف المعلم الخبير على المعلم المشرف، والمعلم المشرف على المعلم الأول، والمعلم الأول يشرف على المعلم المبتدئ وهكذا. ■

د.علي الغامدي

طالب يكرهه الطلاب !

عبدالله الداوود- الرياض

استأذن معلم الصف السادس، وخرج من المدرسة لموعد لديه في المستشفى.

وجدتها فرصة للجلوس معهم وحثهم على الجد والاجتهاد فهم في نهاية مرحلة، والامتحانات بقي عليها القليل.

صعدت إليهم.. وجلست أتحدث معهم، بدأت أسألهم عن عدد ساعات دراستهم، وعن أصعب المواد لديهم، والمعوقات التي تقف في طريقهم.

فجأة.. وفي غمرة الحديث، صرخ طالب قائلاً:

أستاذ.. انقل وليد من فصلنا..

فقلت وبتعجب: ولماذا يا خالد؟

فرد قائلاً: لأن رائحته كريهة، فهو كل يوم يأتينا برائحة الدخان التي لا تطاق.. وصاح يؤيده بعض الطلاب.

حاول وليد الدفاع عن نفسه بخجل، فقال: وماذا أفعل يا أستاذ؟ أبي هو الذي يدخن!

لقد أجرم أبو وليد في حق ابنه، فهو علاوة على أنه أساء إلى صحته وصحة عائلته وابنه، فهو لوث ثياب ابنه برائحة الدخان النتنة التي جعلت الطلاب البسطاء ينفرون منه.

والجريمة الثانية التي اقترفها أبو وليد في حق ابنه كونه يدخن في حضرة ابنه، فجعل رئتيه النقيتين الصغيرتين تستنشقان سموم الدخان، وهو ما يسمى طبيًا «بالتدخين السلبي».

ويعرف الطب «التدخين السلبي» بأنه تعرض شخص غير مدخن لدخان التبغ المحروق في الأماكن المغلقة.

ويذكر الأطباء أخطارًا جسيمة تحدث من جراء هذا التدخين السلبي، فالمدخن يستنشق نحو ١٥٪ من محتويات السيجارة، بينما ينفث ٨٥٪ في الأجواء المحيطة به، ليستنشقها الآخرون، علاوة على الدخان المنبعث من السيجارة نفسها.

وتشير الدراسات إلى أن الأطفال والنساء أكثر الناس عرضة لأمراض التدخين السلبي، ومن أهمها أمراض الجهاز التنفسي كالتهابات الرئتين والشعب الهوائية، والأذن الوسطى ونوبات الربو وحساسية العين والأنف والحلق.

ترى ما ردة فعل أبي وليد لو أصاب السرطان رئتي وليد ذلك الطفل الصغير؟ ترى هل سينفع الندم، أو تراه يعزم على ترك التدخين بعد فوات الأوان؟

كنت أظن (كغيري) أن الإقلاع عن التدخين يحتاج إلى زيارة عيادة مختصة أو إلى نوع من العلاجات والأدوية، أو إلى تغيير نمط حياة المدخن، ولكن لي جار كسر تلك الظنون وخالفها وأثبت أن الأمر لا يحتاج إلا إلى إرادة قوية.

فقد اتصل بي هذا الجار ذات يوم وطلب زيارتي، رحبت به، فجاء وجلسنا نتحدث، ثم استأذن أن يدخن وكعادتنا السيئة في المجاملة سمحت له بالتدخين.

تكررت زيارته مرتين، وتكرر معها تدخينه أيضًا، كنت إذا خرج ضقت ذرعًا برائحة التدخين التي علقت بملابسي وبالأثاث، بل وعمت أرجاء البيت!

قررت بعدها أن أضع حدًا لتلك المجاملات، فلما استأذن ذات يوم كعادته لزيارتي، اعتذرت منه بلباقة، وحدث أن قابلته بعد عدة أيام، فعاتبني بقوله:

أين أنت يا رجل؟

فقلت: مشاغل الدنيا..

فقاطعني: بل إنك لا تريدني لكوني مدخنًا، فسكت، فعاد يقول: نحن الآن في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان وبقي على رمضان يومان أو ثلاثة، وفي اليوم الأول من الشهر الفضيل لن تجد في يدي سيجارة ولن تشم مني رائحة، فسأترك التدخين إلى الأبد بإذن الله..



فسألته: هل ستتناول دواء معينًا، أم ستذهب إلى عيادة طبية مختصة؟

قال: لا ذا ولا ذاك.. بل سأرمي السيجارة وحسب! فلا يحتاج الإنسان إلى كل هذا بل إلى إرادة قوية فقط.. وسترى كيف سأتركه قريبًا كما قلت لك، فقد تأذى مني زوجتي وأطفالي ومن حولي.

شجعته وودعته وأنا أقول في نفسي هيهات لو كان الأمر كما يقول لأقلع عنه الكثير! فهل ينقص أولئك مجرد إرادة؟!

لكن الرجل خالف توقعاتي!! فقد قابلته في اليوم الثالث من شهر رمضان، ولما رآني أسرع إلي بوجه مستبشر قائلاً: أبشرك.. تركت التدخين منذ ثلاثة أيام.. وأنا الآن أنام أحسن نوم، فلا بلغم ولا سعال.. كما أصبحت أشم الهواء بنقاء وصفاء.. وقد ندمت أشد الندم على ضياع سنوات من عمري وأنا أسير لتلك العادة، وعلى تلك الأيام التي مضت وأنا أتحمل السعال والبلغم من أجل التدخين!

يا لها من إرادة قوية وعزيمة رائعة تلك التي تحلى بها ذلك الرجل.. فعندما قرر نفذ، وعندما نفذ صبر.. فصفت حياته وتحسنت صحته.

حكيت قصة جاري لوالد وليد بعد أن استدعيته ونقلت له ما شاهدته وسمعته من اشمئزاز الطلاب من ابنه ورائحته التي لا ذنب له فيه، فتغير وجهه واختلفت نظراته ثم رجع برأسه إلى الوراء، ثم قال: لقد وقعت فيه هزلاً في سن الشباب مع رفقة سيئة، لكن سرعان ما صار لي عادة، ثم أصبح لذة أستمتع بها حتى تمكن «النيكوتين» في دمي فأصبحت له أسيرًا.. وكم راودتني فكرة تركه لكنني لم أستطع!

ولما رأيت ضعف إرادته وهوان تصميمه.. قلت له: وهل ترضى أن تموت بسببه وترمل زوجتك وتيتم أطفالك؟!

لكنه أحنى رأسه وسكت ولم يعقب!

استمر الأب في تدخينه، واستمر الطلاب في ضيقهم من وليد ورائحته النتنة، واستمر وليد يشكو من قلة حيلته وكونه ليس السبب في هذا.. تتطور الأحداث فيما بعد ليترك وليد الدراسة ويتغيب فترة من الزمن، ثم يأتي الأب طالبًا الحل من إدارة المدرسة.

وبالطبع أي حل غير ترك التدخين؟!

انتهى الأمر بنقل الطالب إلى مدرسة أخرى بناء على طلب والده المكابر، ولكن.. يا ترى هل حلت المشكلة؟! ■

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.

حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!

وضيف هذا العدد هو : د.سعود المصيبيح / مدير عام العلاقات والتوجيه السابق في وزارة الداخلية.

د.سعود المصيبيح

نصف راتبي كان يذهب دعمًا للجهاد الأفغاني.

تقول المعرفة إن هدفها من هذا الباب هو إيصال رسالة للجيل الجديد بأن الحياة لا تأتي بالنجاح والعطاء بسهولة بل لابد من المحاولة والتعلم من الفشل للوصول لمراتب أعلى... وقد لاحظت مؤخرًا من خلال محاضرات ولقاءات لمجموعة كبيرة من طلبة كليات التقنية في المملكة أن المشكلة في أن الجيل الجديد لا تتاح له الفرصة في الالتقاء بالأجيال التي تقدم نماذج مختلفة من الحياة، وفوجئت بأسئلة واستفسارات تدل على أن ما يحدث في التعليم العام يحتاج إلى مشروعات كثيرة على غرار مشروع الملك عبدالله.. وقالها طالب في سنته الأولى الجامعية.. لماذا لم نسمع بمثل هذا الكلام في المدرسة؟ وقلت له إن المدرسة انشغلت بالحفظ والتلقين وإنهاء جدول اليوم الدراسي بمعلمين يصارعون من أجل العطاء جلهم مخلصون إن شاء الله ولكنهم ضاعوا في تأثير القلة اللامبالية فجاءت المخرجات بهذا الوضع. ولقد صغرت أمام نفسي وأنا أقرأ هذا الباب لشهر رجب مع رجل لم أسمع به من قبل (وهذا قصور مني) وهو العلامة الأستاذ الدكتور سهيل زكار الذي قدم تجربة ودروسًا عظيمة أتمنى من المعرفة أن تجمع أجمل وأقوى ما قيل في هذا الباب، ثم تنشره في كتاب ومن ذلك تجربة الدكتور سهيل الذي خلّف تراثًا تاريخيًا من الكتب والمؤلفات ولا يزال يواصل العطاء وأسرة ناجحة تمثل في مخرجات طبية نافعة لوطنه وأمته.

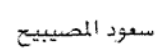
أما كاتب هذه السطور فأقول كبداية إنني ولدت في حي العطايف في الرياض في بيت جدي لأمي



- بدأت بوظيفة مسجل عدادات بشركة الكهرباء.
- عملت كسائق تاكسي وأنا طالب في الجامعة.
- كنا نجتمع ونعسكر تحت «كوبري» قبل المباريات.
- عملت مسؤولاً عن الصفحات الرياضية بجريدة الرياض.

فشلت في اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي.





فشلت في أمريكا.. ووجدت الفرصة في بريطانيا.

يوسف بن عبدالرحمن النفيسة. رحمه الله، من أم حملتني وهي صغيرة ولم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها. بعد أن تزوجت والدي الذي نقلها إلى بيته الكبير الواقع في حي دخنه في الرياض مع زوجاته الثلاث ما لبثت أن عادت بعد سنة ونصف مطلقة إلى بيت والدها وأنا عائد معها للعيش في ظروف محدودة الدخل والإمكانات. عدت مع بداية المرحلة الابتدائية للعيش في بيت الوالد الكبير، رحمه الله، حتى المرحلة الثانوية الأولى، حيث قررت الاستقلال مع والدتي وعمتها وأخيها في منزل صغير. واجهتنا صعوبات المعيشة تذللت ولله الحمد باجتهاد أفراد الأسرة الصغيرة ومساعدة الخيرين. وكانت مرحلة العيش في منزل الوالد هامة في زيادة محصولي التعليمي والثقافي، إذ إن إخوتي الكبار ومنهم الأخ عبدالرحمن من المتعاطين مع الشأن الإعلامي وكانت الصحف اليومية وسيلة للتثقيف الذاتي لطفل فريد يعيش في بيت كبير مع إخوته وأخواته وزوجات أبيه الذين كانوا نعم المشجع والداعم رحم الله من توفى منهم.

أما جوانب العمل فقد عملت في كافة الأعمال الممكنة بدأتها بالعمل في شركة الكهرباء مسجل عدادات ومطابقة الأرقام قبل تسليمها وذلك في الفجر الباكر، ثم في جريدة الرياض كمحرر متعاون وكنت حينها في السنة الأخيرة من الدراسة في معهد إمام الدعوة العلمي.

وما إن دخلت الجامعة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) حتى أخذت سيارة تويوتا (كورلا) صغيرة بالتقسيط كفلني فيها أخي عبدالرحمن جزاه الله خيرًا وكان ذلك في عام ١٣٩٨هـ وغيرتها فورًا للون الأصفر كسائق أجرة مع الإلحاح في العمل لإيجاد وسائل أخرى للدخل لمساعدة أسرتي بدعم وتشجيع من والدتي العظيمة أطال الله في عمرها التي تعلمت منها الكثير وهي سبب رئيس في ما وصلت إليه.

وتمثل مصادر الدخل الإضافية في التردد على جمعية الثقافة والفنون للبحث عن دور تمثيلي في مسرحية أو مُسلسل أو في إذاعة الرياض عبر برامج إذاعية وتمثيليات كانت تبث وفي كلتا الحالتين أذهب إلى صندوق الإذاعة لاستلام المكافأة الشهرية التي ترتبط بعدد المشاركات، وكان الدافع لذلك هواية منذ الصغر للتمثيل وأداء الأدوار. كما شاركت في مسرحيات في الجامعة وكذلك في حفلات السمر في المراكز الإسلامية والأندية السعودية بعد الابتعاث.. إضافة إلى ذلك كان هناك مصدر دخل إضافي وهو اللعب لإحدى الأندية الرياضية في الدرجة الثانية وهو نادي العرض بالقويعية الذي تم تأسيسه في تلك الأيام ووقف شاب متحمس من أبناء القويعية ولديه علاقات واسعة مع الجميع وهو الأستاذ محمد الشقيران، إذ سجلنا ومجموعة من لاعبي حواري الرياض في النادي وبدأنا نلعب في درجة الشباب والدرجة الأولى لموسمين أو أكثر حققنا فيها نتائج طيبة.. وأذكر أن مستواي في كرة القدم قد أهلني عندما تمرنت مع نادي الهلال بحضور ابن أخي فهد محمد المصيبيح لرغبة المدرب الوطني حميد الجمعان في الإصرار على تسجيلي في الهلال، إلا أنني كنت واثقًا بأنه رغم أن مستواي يؤهلني لذلك إلا أنني سأكون لاعبًا ثانويًا وربما لن

أمثل المنتخب وهذا دون طموحي بمعنى أن أكون في المقدمة في الموهبة أو المهنة التي أمارسها.. وأذكر أننا نجتمع و«نعسكر» تحت (الكوبري) في الطريق لمقر المباراة وأحيانًا تكون في المزاحمية أو الدرعية أو القويعية أو عفيف. وأذكر في سابقة كأس ولي العهد أنني سجلت هدفًا في الشوط الأول وكان هناك ضغط شديد من نادي عفيف مع حماس جماهيري من المشجعين ولم يكن الملعب مزروعًا بل كان ترابيًا وبدون أي سياج وكنا نخشى الغضب الجماهيري.. وفي لحظة حماس من نادي عفيف لتسجيل التعادل ارتدت الكرة وجاء منها (كورنر) سجلت منه الهدف الثاني. وبعد عودتي في الليل بعد أن قطعت ٥٠٠ كيلومتر من عفيف ذهبت للدوام في الجريدة حيث أعمل في نهاية دراستي الجامعية سنة ١٤٠٠هـ رئيسًا للقسم الرياضي في جريدة الرياض وجاءني الخبر والتحليل عن المباراة فنشرته بحسب مقتضيات النشر الصحفي... والشاهد أن يومي كان مزدحمًا لتحسين الدخل وكنت أصحو في الفجر وبعد الصلاة وقبل الذهاب للجامعة كان لا بد أن أوصل (ردًا أو ردين) في سيارة الأجرة، ثم أذهب للجامعة حتى الثانية عشرة ظهرًا، وثم لجريدة الرياض كمحرر صحفي، ثم مسؤول عن صفحات رياضية وفنية، ومشارك في التغطيات والتحقيقات الصحفية، ثم الإذاعة، ثم جمعية الثقافة والفنون. ثم العودة للجريدة واستكمال عمل سيارة الأجرة، ثم النوم متأخرًا وكانت الوالدة أطال الله عمرها تطلب مني الجلوس أثناء أكل طعام الغداء، إذ كنت آكله على جلسة القرفصاء لارتباطي بشيء آخر.

وما زلت أذكر الغداء وأنا (مبوبز) وهي جلسة أكيد سيعرفها بعض القراء وأطالب منهم أن يشرحوها لمن لم يعرفها.. والخلاصة أن فترة المرحلة الثانوية والجامعة كانت فترة كفاح وجهد ومثلي كثيرون من جيل تلك الأيام وفيها جمعت قيمة أرض منزلي الأول في حي الروضة، ثم أتممت بناءه وانتقلت إليه في عام ١٤٠٢هـ وهو عام ابتعاثي من كلية الملك خالد العسكرية لدراسة الماجستير والدكتوراه في مجال علم النفس التربوي. ومحطات عدم الإخفاق في هذه المرحلة تكمن في عدم استمراري في هوايات أحبها كالتمثيل وكرة القدم والصحافة كتفرغ لاختيار طريق الدراسة الأكاديمية.

أما سيارة الأجرة فقد نجحت فيها لأنني انتهجت منهجًا مختلفًا عن السائد تلك الأيام وذلك بعد قراءتي عن واجبات سائق الأجرة في ألمانيا وبريطانيا في إحدى المجلات فطبقت ذلك، ويشمل ذلك الحرص الشديد على تنظيف السيارة وأن تكون أنيقة ورائحتها جيدة مع فتح الباب للزبون ومساعدته في حمل الحقائب، وعدم الركوب إلا بعد أن يركب، وعدم التحدث إلا إذا بدأ الحديث، ووضع الخيار في نوعية ما يريد سماعه من إذاعة أو أشرطة كاسيت، والابتسامة وحسن الهندام، وهذا جعلني أحصل على إكرامية وبخشيش أكثر في معظم الأحيان من أجرة السيارة لاستغراب الناس مثل هذا السلوك.

وسعدت بتوديع جريدة الرياض لي في حفل نشر في صفحة رئيسية وصور الحفل لدي أعتز بها وبهدية رئيس التحرير الأستاذ تركي السديري.. أما الدراسة فقد فشلت في إتقان اللغة الإنجليزية بالشكل الذي أطمح إليه، ويعود ذلك إلى أن جامعة الإمام محمد بن سعود ومعاهدها العلمية لم تدرسنا اللغة وذهبت

د.سعود المصيبيح

لأمريكا بدون أي معرفة سابقة وإن كنت لاحقًا أتقنتها بحكم حبي للإعلام كمتحدث ومناقش، بينما لا يزال هناك قصور وإشكالية في تهجئة الكلمات عند كتابتها، ومثل ذلك في عدم إتقاني للطباعة على الحاسب الآلي. وعاصرت في الدراسة في أمريكا فترة الجهاد الأفغاني وكان نصف راتبي يذهب تبرعًا لعبدالله عزام ولتجمعات الجهاد، وكانت نفسي تراودني للذهاب إلى هناك لولا إرادة الله عزوجل وقراءتي وفهمي لهؤلاء، إذ لاحظت أن توجههم في المركز الإسلامي هو استغلال طيبة السعوديين وتبرعاتهم ولكنهم ينالون من حكامنا وعلمائنا.

ولم أستطع تحمل ذلك فاختلفت معهم وهذا فشل آخر إذ لم أستطع إقناع العديد من الشباب الذين تأثروا هناك بفكرة الإسلام السياسي وإقامة الخلافة الإسلامية على أنقاض الطواغيت كما كانوا يقولون.

ثم فشلت مرة أخرى في استكمال دراستي في أمريكا لتعذر قبولي في الجامعات التي أرغب فيها، إذ قبلت في جامعات غير التي كنت أريد والتي اعتذرت عن قبولي، فتوجهت لبريطانيا وهناك أكملت درجة الدكتوراه مع نهاية عام ١٩٩٠م، وكان أجمل ما في بريطانيا مرحلة النادي السعودي وشرف تولي رئاسته والأجواء الوطنية التي افتقدتها في أمريكا... وكانت عودتي للوطن الحبيب مع غزو صدام للكويت فكان أول أمر عملته بعد التعيين كأستاذ مساعد في كلية الملك خالد العسكرية هو الالتحاق بدورة التطوع فتم تدريبنا على الانضباط العسكري والتمارين العسكرية والركوب بـ (اللوري) وهو يسير ثم النزول منه بسرعة والدوران حول الكلية وملاعبها.

وأذكر التمرين الرئيسي والخنادق والمبيت والقنابل الضوئية وسمو الأمير متعب بن عبدالله يتفقد المتدربين وعلب المأكولات التي وزعت علينا وملابسنا العسكرية ونحن نسير في المناورة. وأذكر أنني فشلت في الرماية وذلك بسبب قوة إطلاق البندقية وعدم تعودي على القبض عليها فأطلق النار وتهتز بي البندقية وترتد بي إلى الوراء، كما أن هناك مشكلة «الحور» في عيوني، وهناك من يقول غير ذلك سامحه الله كل ذلك جعل الزميل المتدرب بجانبي يحقق مركزًا متقدمًا، إذ كنت أسدد في مرماه وتصيب هدفه وليس هدفي وهو طبعًا يصيب هدفه في أحيان كثيرة. وما زلت أذكر مرحلة العمل كوكيل لقسم العلوم الإنسانية واجتماعات مجلس القسم والخطة الدراسية وابتعاث المعيدين والمحاضرين والجو الأكاديمي الذي يجمع بين الضبط العسكري والرتم الأكاديمي.. وكان علينا واجب المرابطة في الأزمة كمجموعات، وأذكر أول صواريخ أطلقت على الرياض أنني لبست الكمامة، وبسبب رائحة «الربل» اعتقدت أنه غاز فأخبرت زميلي بذلك، واختبأت تحت الطاولة، وما زال ذلك الحدث محل ذكريات جميلة مع الزملاء في الكلية.. وعقب ذلك جاءت إعارتي للقطاع الخاص عبر عكاظ، وحرصت على انتشار أكثر للصحيفة في تحقيقاتها وتوزيعها حتى لمس ذلك رئيس التحرير المتميز السابق د. هاشم عبده هاشم وفاجأني بحافز وإيجاد أول وظيفة لنائب رئيس للتحرير في المنطقة الوسطى، وشهدت عكاظ انطلاقة مجموعة كبيرة من الصحفيين الذين لهم حضور الآن



«الحور» في عيني جعلني افشل مع البندقية.

نجحت في التلفزيون وتركته لبيروقراطيته..!

انا اول مدير للاعلام التربوي في الوطن العربي.

في الصحف والعمل الإعلامي، إذ كان من واجباتي التي أحرص عليها هي التدريب والتوجيه وتشجيع الشباب على العمل. وفشلت في استمرار بعضهم كمتفرغين بينما نجح القلة والبقية بقوا كمتعاونين.. وعقب ذلك مرحلة التلفزيون عبر برنامج جماهيري قد يكون أول برنامج (Taik Show) حواري جماهيري على مستوى المنطقة في عام ١٤١٦هـ، أي قبل بروز وظهور القنوات التلفزيونية الكثيرة، ولفت أنظار الجمهور الذي شجعني ولله الحمد، وعقبه وجهاً لوجه ثم الميدان التربوي الذي كان يشهد متابعة من العاملين في حقل التربية، ثم التعليم في مئة عام وأخيرًا المخدرات النهاية.. والأول والأخير حققا جوائز ذهبية ومتقدمة في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون، وكانت أول جائزة ذهبية يحققها التلفزيون السعودي في هذا المهرجان، وفشلت في الاستمرار في التلفزيون لضيق وقتي وضعف لياقتي وأجواء العمل الحكومي البيروقراطي غير الواضح، وربما أعود فيما بعد من خلال أسئلة الناس التي تسأل عن هذه البرامج، وهذا فضل من الله ساعدني فيه كل من شارك وعمل ودعم هذه الأعمال..

وعرض علي د. محمد الرشيد وزير التربية والتعليم كما عرض علي سابقًا د. هاشم عبده هاشم، العمل في وزارة التربية والتعليم مستشارًا ومشرفًا على الإعلام والعلاقات العامة ثم مديرًا عامًا للإعلام التربوي كأول من حمل هذا المسمى في الوطن العربي، وأجتهدت بقدر الإمكان في استثمار وسائل الإعلام لخدمة أغراض التربية، وتم ترسيخ تجربة الإعلام التربوي في إدارات التعليم وفي الإشراف وفي المدارس وأصبحت التربية هاجس الجميع. وأمضيت ثلاث سنوات تشرفت بعدها بطلب وزارة الداخلية للعمل مديرًا عامًا للعلاقات والتوجيه، وكان هذا ولا يزال أكبر وسام في شرف خدمتي الوطنية أن أكون بقرب الإنسان العظيم والرجل النبيل الأمير الجليل نايف بن عبدالعزيز، وهأنذا أقترب من إكمال عشر سنوات في الداخلية مكتسبًا خبرة في المجال الأمني مضيفها إلى تجاربي السابقة في العمل الإعلامي والأكاديمي والتربوي، وعاصرت في الداخلية فترة التكفير والتفجير وأحداث ١١ سبتمبر وتفجيرات الحمراء والمحيا ومحاولة تفجير الداخلية ومبنى المرور وموقوفي جوانتامو والموقوفين وتجربة لجنة المناصحة التي شرفت بالعمل معها منذ بدايتها ولمدة ثلاث سنوات توجت بتقدير دولي من مجلس الأمن، وهذا تحقق بتوفيق الله عز وجل أولاً وأخيراً، ثم بدعم وتوجيه ومساندة سمو وزير الداخلية وسمو نائبه وسمو مساعده للشؤون الأمنية.. وكان حماسي الوطني وولائي وحبي لهذا الكيان الذي افتخر به واعتز، مثلي مثل الكثيرين من أبناء هذا الوطن المعطاء هو الدافع في الاجتهاد في الحرب الإعلامية ضد التكفير والتفجير عبر المشاركات الإعلامية والتلفزيونية والمقالات المتتابعة خلال أيام الأزمة، وكان الهدف هو الإسهام بإيضاح خطورة دوافع هؤلاء ومن يقف وراءهم. وكان خط ملك الإصلاح وولي عهده الأمين واضحًا في الحرص لاستئصال هذه الفئة التي لايزال خطرها موجودًا، وكان السبيل لمقاومتها يكمن في نظري في تقوية الولاء للعقيدة الصحيحة التي قامت عليها هذه البلاد عبر جهود الموحد البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه، والارتكاز على علماء المملكة المعتبرين الذين يحاول البعض أن

يصرف الشباب عنهم إلى علماء أو متعالمين لهم أهداف خبيثة للإساءة لهذا الوطن والتأثير على ولاء أبنائه. وشهدت الإنترنت صراعًا كنت حذرت منه منذ سنوات، حيث بدأت مبكرًا متابعة الإنترنت وخطرها، وأعتقد أنني فشلت حتى الآن في أن تقوم العلاقات العامة برسالتها في الأجهزة الحكومية كما ينبغي، وأن تنتقل من إدارة ثانوية إلى إدارة رئيسية تتبع في كل جهة حكومية رئيس الجهة، وأعتقد أننا نعيش حرب الإعلام والعلاقات العامة، والتأثير على العقول يبدأ من ذلك - وللأسف - الاهتمام بالأسمنت والرخام والمظاهر المكتبية أصبح أهم من الصرف والانفاق على توجهات الفكر والإعلام وايصال رسالة الوطن للمواطن والمقيم.. ورغم اجتهادي في كتابي «هذا البلد الأمين» الذي تشرف بافتتاحية من أمير الأمن والأمان، ورغم ثقتي بأسلوب كتابته المبسط القريب من الشباب للتحذير من أعداء الوطن الذين حاولوا تدمير حقول النفط، ـ وهو النعمة التي أنعمها الله على عباده، فرأينا العناية بالحرمين الشريفين ورأينا نشر العقيدة الإسلامية والمساجد والأمن والأمان والتعليم والجامعات والعمران والمستشفيات ليأتي بعده هؤلاء ليحاولوا تفجير حقول النفط هذه ـ إلا أن هذا الكتاب لم يأخذ حقه من التوزيع والانتشار، وأعتقد أنه كان مطلوب مني أكثر في سبيل دعم رجال الأمن وجهودهم العظيمة، ورغم أن كتابي كان إهداء لهم وحرصي على الإسهام في مساندة أسر شهداء الواجب إلا أن المطلوب من المجتمع أكبر وأكثر، وما زلنا مقصرين حيالهم... وأعتقد أن أكبر فشل حصل لي وما زلت أحاول أن أقنع الناس به، هو أنه لا يوجد مصطلح (احتراق إعلامي).. فالإعلام لا يحرق الشخصيات كما يتوهم المتوهمون.. لأن الإعلام لم يوجد إلا ليستغل ويستفاد منه، ومطلوب من كل العاملين في الدولة على اختلاف مستوياتهم وبالذات المسؤولين التنفيذيين في وظائف قيادية أو قيادية مساندة أن يعوّدوا على التحدث للرأي العام عبر الصحافة والإذاعة والتلفزيون ليوضحوا عملهم ويناقشوا وسائل الإعلام والمجتمع بعيدًا عن تخوف وجود أولئك الذين لا هم لهم إلا متابعة مقال فلان أو تصريح فلان لالتقاط ما يسيء إليه، والتصيد في الماء العكر بعيدًا عن الأبعاد الوطنية وإيجاد مساحة للمجتهد والمخلص في عمله... وأحمد الله أنني في تجربتي الوظيفية تعرضت لإغراء المنصب والمطامع المادية والفساد الإداري الذي قد يتعرض له أي مسؤول إلا تربية والدي رحمه الله الذي عاش أمينًا ومات أمينًا وتربية والدي في ألا يدخل جيب الإنسان مال ليس ماله يجعلني أفتخر وأعتز بأنه رغم المغريات إلا أن هؤلاء المفسدين وغواياتهم واجهتها مثلي مثل الكثيرين في وطني الذين نفتخر ونعتز بأمانتهم ونزاهتهم، وأقول هذا ليس رياء وتصنعًا، ولكن أقول ذلك رسالة للأجيال أنه لا يمكن أن نبني وطننا ونحن لا نهتم إلا بمصالحنا الذاتية، أو ننهبه عبر الرشاوي والفساد الإداري الذي أنشئت له هيئة ننتظر بإذن الله دورها الفعال في هذا الأمر.. ورغم أن الحال مستورة ولله الحمد إلا أن كرم ولاة الأمر وعائد راتبي الحكومي وأنشطة أخرى أمارسها أسهمت في توفير حياة جيدة ولله الحمد لي ولأسرتي... لولا أزمة الأسهم وغلاء الأسعار الملاحظ حاليًا وله تأثير على دخول المواطنين.

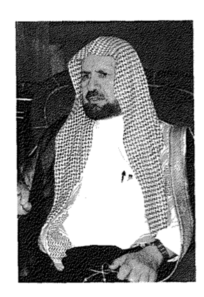
وأستطيع أن أقول بأنني أحاول الإسهام في نشر ثقافة الخدمة العامة والمساعدة بين أفراد المجتمع (افعل المعروف وارمه في البحر) وحث الموظفين على مساعدة وخدمة المراجعين بابتسامة وإخلاص ولطف، مكررًا دعوتي عبر موقعي ومقالاتي وساحة الحوار في الموقع إلى ما يدعو له ملك الإصلاح في نبذ التقسيمات داخل المجتمع وفي البعد عن التطرف والغلو والحث على التسامح وإشاعة السلام والابتسامة والابتعاد عن العنف ودعم التوجهات في الانضباط واحترام الوقت والجدية والابتكار وتعلم اللغات الأجنبية وإتقان الحاسب الآلي والإنترنت والعمل في كافة المهن لنشر الدين الإسلامي المعتدل الصحيح، وإعمار هذا الوطن بالمصانع والمتاجر والمستشفيات والجامعات القائمة على الجدية والأمانة، والالتزام والإخلاص لمحاربة الاستغلال والثراء الفاحش غير الموزون، وخلق مجتمع تنموي يسوده العلم والعمل، ويختفي فيه الفقر والعوز والبطالة، وتشاع فيه ثقافة حقوق الإنسان والاحترام بين أفراد المجتمع كما أراده الإسلام وكما أجتهد البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن لإيجاده، وكما يعمل ملك الإصلاح وسمو ولي عهده لتحقيقه

د.سعود المصيبيح

بين مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ووزارة التربية والتعليم

شراكة الحوار

تم في السابع والعشرين من شهر شعبان الماضي الموافق ٢٠٠٧/٩/٩م توقيع عقد شراكة بين وزارة التربية والتعليم ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وذلك لتعزيز وتنمية ثقافة الحوار ونشر مفاهيمه في المجتمع السعودي من خلال التعاون بشكل وثيق ومستمر في مجالات عدة مثل: إعداد البحوث والتقارير والدراسات المسحية والتقويمية والتحليلية والإحصائية وإعداد البرامج التدريبية وغيرها.



وبحسب إيضاحات معالي وزير التربية والتعليم فإن سياسة مناهج التعليم في السنوات القادمة ستتضمن فلسفة ثقافة الحوار، وأن اثنتين وأربعين مدرسة (ابتدائية ومتوسطة) ستطبق هذه الفلسفة على سبيل التجربة خلال العام الدراسي القادم، وأن ثلاث مئة وواحدًا وعشرين معلمًا قد تدربوا على أساليب الحوار والتسامح والوسطية والاعتدال في مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في فترة سابقة.■

٥٠١٩٠٠٧ عدد الطلاب والطالبات في المملكة

بناء على ما كشف عنه بيان «مركز المعلومات الإحصائية» التابع للإدارة العامة للحاسب الآلي والمعلومات بوزارة التربية والتعليم حول العام الدراسي الحالي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ) فإن من المتوقع أن يبلغ إجمالي عدد المدارس في المملكة العربية السعودية ٣١٧٩٨ مدرسة، بمعدل ١٤٩٢٣ مدرسة للبنين و١٦٨٧٥ مدرسة للبنات. كما توقع البيان أن يصل عدد الفصول الدراسية في هذه المدارس إلى ٢٢٢٦١٠ فصول بمعدل ١١١٣٣٦ فصلًا للبنين و١١١٢٧٤ فصلًا للبنات. وبالنسبة لعدد الطلاب في مدارس المملكة فتوقع البيان أن يصل عدد الطلاب المقيدين فيها إلى ٥٠١٩٠٠٧ طلاب وطالبات. وذلك بمعدل ٢٥٢٢٦٥٨ طالبًا و٢٤٩٦٣٤٩ طالبة. وعلى نحو أخص توقع البيان أن يصل عدد الطلاب المستجدين إلى ١٢٣٩١٦٣ طالبًا وطالبة، بمعدل ٥٨٧٧٤٨ طالبًا مستجدًا و٦٥١٤١٥ طالبة مستجدة.

أما بالنسبة للوظائف التعليمية فتوقع البيان أن يصل عددها إلى ٤٢٥٣٤٣ وظيفة تعليمية يكون نصيب الذكور منها ١٩٩٠٦٢ وظيفة، ونصيب الإناث منها ٦٦٢٨١ وظيفة. ■

تحسين مستويات المعلمين والمعلمات



أوضحت وزارة التربية والتعليم لوسائل الإعلام أنها تتفهم حقوق ومطالب المعلمين والمعلمات في الحصول على المستويات الوظيفية المستحقة. وبحسب تفصيلات التصريح فإن استجابة الوزارة لهذه الحقوق والمطالب (الشاملة لجميع المستويات) ستكون بعد صدور الميزانية العامة للدولة وفقًا لأعداد الوظائف المعتمدة فيها.

قرارات

- وافق مجلس الوزراء على تعيين الأستاذ أحمد بن علي البلوشي على وظيفة «وكيل الوزارة المساعد للتوجيه والإشراف التربوي بتعليم البنات» بالمرتبة الرابعة عشرة بوزارة التربية والتعليم.

- تكليف الأستاذ صقر بن فهاد الصقر مديرًا لإدارة التربية والتعليم (بنين) بمحافظة وادي الدواسر. ■

احتفال مكتب التربية

يعتزم مكتب «الأمم المتحدة» في الرياض تنفيذ عدد من الفعاليات في المملكة العربية السعودية احتفالًا بذكرى تأسيس «الأمم المتحدة» ابتداءً من يوم الأربعاء ١/١٢/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤/١٠/٢٠٠٧م.

وتتضمن فعاليات الحفل فيما يخص وزارة التربية والتعليم إلقاء محاضرات حول البيئة وأهميتها في مدارس التعليم العام للبنين والبنات، وذلك في كل من الرياض وجدة والخبر، كما ستتضمن الفعاليات إطلاق مسابقة بين طلاب وطالبات مدارس المملكة في مجال التصوير الفوتوغرافي لمناظر بيئية، وذلك لعرضها في مقر الأمم المتحدة.

مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني

تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله تنظم «رئاسة الاستخبارات العامة» خلال الفترة ٢٢-٢٥/١٠/١٤٢٨هـ في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض مؤتمر «تقنية المعلومات والأمن الوطني» الذي تسعى فيه إلى جملة من الأهداف هي:

- تشجيع الباحثين في مجالات التقنية الحديثة على توطين هذه التقنيات وتحفيزهم بما يخدم الأمن الوطني بمفهومه الشامل.
- تشجيع التواصل بين المؤسسات الأمنية وأرباب الخبرة والتخصص في مجال تقنية المعلومات والاتصالات.
- رصد إيجابيات وسلبيات تقنية المعلومات والاتصالات في مجال الأمن الوطني.
- تزويد العاملين في المؤسسات الأمنية بأهم الابتكارات والتطورات الحديثة في مجال تقنية المعلومات الأمنية.

ولتحقيق الأهداف السابقة سوف يتناول المؤتمر خمسة محاور رئيسة، هي:

- دور تقنية المعلومات في تعزيز الأمن الاجتماعي.
- دور تقنية المعلومات في تعزيز الأمن الاقتصادي.
- دور تقنية المعلومات في الأمن السياسي.
- تقنية المعلومات في خدمة رجال الأمن.
- التطبيقات التقنية في مجال الأمن الوطني.

يندرج تحت كل منها عدد من الموضوعات الفرعية.

وللتعرف على المزيد حول هذا المؤتمر الأول لـ«رئاسة الاستخبارات العامة» يمكن الرجوع إلى الرابط www.itns.org في الشبكة العنكبوتية. ■

المجتمع هو من يحتفل بالمعلم

اليوم العالمي للمعلم الذي يصادف (٥) أكتوبر من كل عام تحتفل فيه المؤسسات التعليمية في جميع بلاد العالم كنوع من الوفاء للمعلم الذي يستحق التقدير والشكر على ما يبذله من جهود معرفية وتربوية ونفسية لتعليم الأبناء حيث وقعت دول العالم في الأمم المتحدة على الميثاق العالمي لحقوق المعلم عام ١٩٦٦ م.

ووزارة التربية والتعليم في بلادنا تحتفل مع باقي وزارات ومؤسسات التعليم العالمية، ورغم أن احتفالنا الذي يأخذ صبغة رسمية إلا أنه لا يلقى الاهتمام الإعلامي رغم أن طلاب التعليم العام تجاوزوا (٥) ملايين، والمعلمين والمعلمات قاربوا نصف مليون معلم، إضافة إلى طلاب وأساتذة الجامعات والتعليم الفني. فالاحتفال ينحصر داخل مقار أجهزة التعليم والمدارس فقط.. وهنا جحود غير مقصود من فئات المجتمع، فالذي يجب أن يحتفل بالمعلم هو المجتمع والأجهزة الأخرى غير التعليمية المستفيدة من خدمة التعليم.



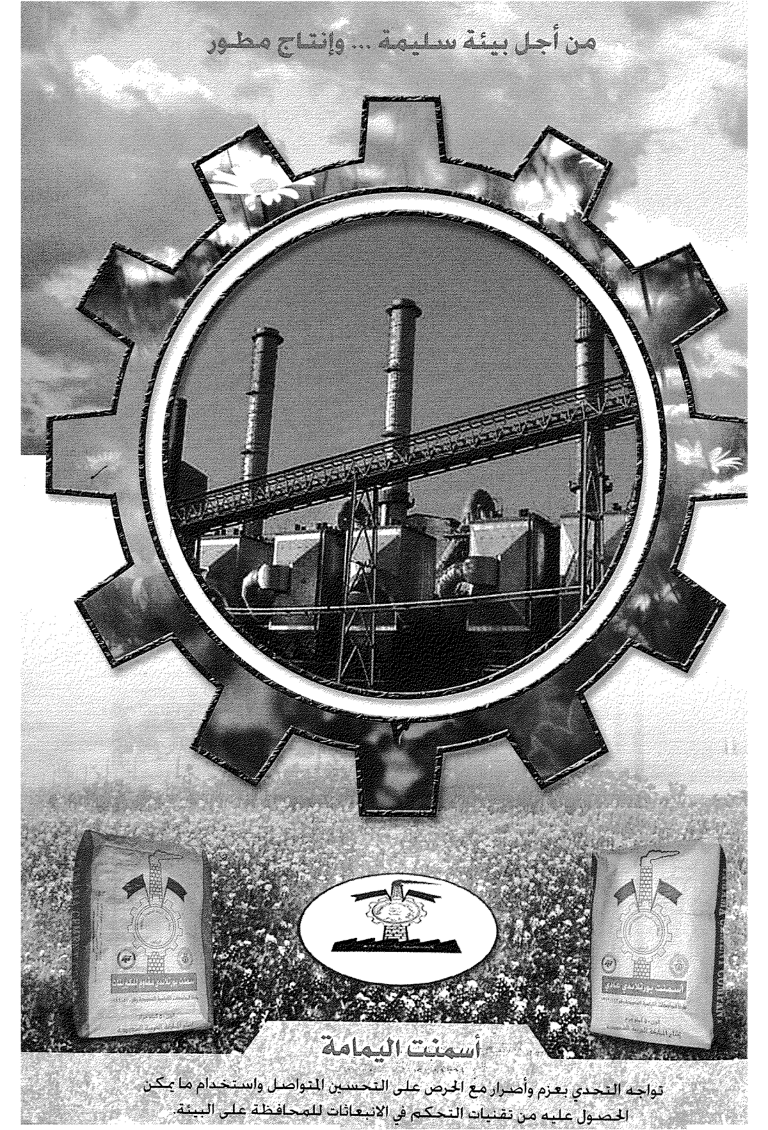
د.عبدالعزيز الجارالله
a4193135@hotmail.com

يجب أن يحتفل المجتمع والأسرة والآباء والأمهات والطلاب بهيئة التدريس. هذا المعلم الذي يسبق الجميع من موظفي الدولة والقطاع الخاص ليصل إلى المدرسة باكرًا ويبذل جهدًا مضاعفًا في تعليم الأبناء المتفاوتين في المستوى والتأهيل منهم المتميز وآخر استيعابه بطيء وآخرون لديهم صعوبات تعليم ومعاقون، ويستمر في التعليم والتهذيب والتربية والتوجيه طوال يومه وسنته الدراسية.

هذا المعلم يحتاج من المجتمع أن يشكره على ما يبذله من جهد تجاه أبنائهم. ويحتاج إلى الشكر والثناء من الطلاب عربونًا لهذه المحبة واعترافًا بالجميل. ووفاء لهذا المعلم والمعلمة، ويحتاج إلى كلمة شكر واعتذار وهدية ووردة وابتسامة بهذا اليوم.

علينا نحن كمجتمع مسؤوليات تجاه المعلم، وخاصة الآباء والأمهات، أن نخصص هذا اليوم لزيارة المدرسة للسلام على المعلمين والمعلمات والإدارة المدرسية وشكرهم ودعوتهم إلى بيوتنا واستقبالهم وضيافتهم كرد للجميل ووفاء من الآباء والأمهات لهذا المعلم والمعلمة ممن سخروا أنفسهم لهذه المهنة وأقبلوا عليها رغم المعاناة وأعباء التدريس.

تحية صادقة لجميع معلمي وأساتذتي في المرحلة الابتدائية حين كنت طفلاً صغيرًا، وتحية لجميع أساتذتي في المرحلة الجامعية، ولكل من جلست أمامه طفلاً وشابًا أتلقى وأتعلم منه.. لدي مشاعر كثيرة لمعلمي وأساتذتي لكن تربيتنا الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني لم تعط الوسيلة التي أعبر بها، فليس لدينا تقاليد متوارثة تحثنا على تقديم أي (رمزية) لهذا المعلم. فدعونا نؤسس هذا اليوم (٥) أكتوبر نتبادل عبارات الوفاء لمعلمين عطفوا علينا حين كنا صغارًا وأخذوا بأيدينا في المراحل الجامعية. ■


من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.